-الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

قسم اللغة و الأدب العربي معهد الآداب و اللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي موسومة بـــ

دراسة كتاب : الصوت اللغوي و دلالاته في القرآن الكريم

لـــ: محمد فريد عبد الله

تخصص: تعليمية اللغات

من إعداد :

- العربي سعاد
- جلودي زهرة

إشراف الدكتور:

د- بن فريحة الجيلالي

لجنة المناقشة

د.	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيـــــسا
د	المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د. بن فريحة الجيلالي	المركزالجامعي تيسمسيلت	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية : 1439هـ/1440هـ2018م/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نتقدم بخالص الشكر والعرفان من أستاذنا الفاضل الأستاذ والدكتور بن فريحة الجيلالي، على قبوله الإشراف على رسالتنا وعلى ما بذله من جهد وتوجيه، وتقويمه ما اعوج منها بملاحظاته القيمة.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأعضاء المناقشة الأفاضل على تكرمهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وإبداء ملاحظاتهم القيمة.

إهداء

لى رمزي الحنان والعطاء الدائم.....أمي وأبي

إلى رمز الوفاء ورفيق الدرب.....زوجي فؤاد

إلى رموز المحبة والتعاون والاحترام.....إخوتي وأخواتي

أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:

*إلى من أسقوني حنانًا لا ينتهي وأعطوني الحب الدائم وربوني على الدين والأخلاق والعلم وبعثوا فيا الشجاعة وهيئوني بكل الوسائل والطرق لأصل إلى هذا المستوى أبي وأمي أدامهما وافر الصحة وأطال عمرهما.

*إلى الذي عجز اللسان في ذكر مآثره إلى سندي وعوني وقدوتي ومصدر فخري إلى الينبوع الذي اغترفت منه الحنان إلى الذي يعجز اللسان والقلم على خطه في كلمات إلى من جعل نفسه شمعة من أجل أن ينير دربي زوجي الغالي محمد الأمين.

*إلى قرة عيني ابنتي عائشة أميرة حفظها الله.

*إلى إخوتي وأخواتي الكرام.

*إلى زميلاتي بشرى وإيمان.

وإلى كل من مد يد العون*

بطاقة فنية للكتاب

عنوان الكتاب : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم .

المؤلف : محمد فريد عبد الله .

الناشر : دار ومكتبة الهلال . بيروت .

الطبعة الأولى : السنة : 2008 .

البلد : بيروت .

عدد الصفحات : 264 صفحة .

حجم الكتاب : متوسط الحجم .

عدد الفصول : ثلاثة فصول .

الكتاب : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم للدكتور محمد فريد عبد الله دار ومكتبة الهلال بيروت سنة 2008 م ذات حجم متوسط وهذا الكتاب محط دراستنا موزع كالآتي :

الفصل الأول : الصوت اللغوي ودور العلماء فيه .

الفصل الثاني : المد الصوتي (مخارج الحروف وصفاتها)

الفصل الثالث : الزمان والمكان في وجوه اللفظ القرني .

مـــــقدّمة

مقدمة

الحمد لله الذي علمنا البيان وأكرمنا بنعمتي العقل واللسان، وفضلنا على الكثير فجعلنا أهلًا لهذا الدين وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

كانت اللغة العربية بحر كبير من المعارف ولاتزال تأخذ اهتمامًا بالغًا من طرف العلماء الذين قاموا بدراستها دراسة علمية دقيقة ومعرفة كل العلوم التي ترتبط بها، فاللغة حسب ابن جني هي: «أما حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» وهذا ما دفع بالباحثين إلى دراسة هذه الأصوات دراسة فيزيولوجية وفزيائية، ومن المعروف أن هذه الدراسة قديمة جدًا حيث نجد **الغرابي وابن سينا** وغيرهم، وقد سبقهم إلى ذلك كل من **الخليل بن أحمد الفرهيدي** وتلميذه سيبويه في دراسة الصوت اللغوي من حيث مخارج الأصوات وصفاتها، كل هذه الدراسات أدت بعلماء اللغة العربية إلى البحث في أغوار اللغة وعلومها المختلفة من بلاغة النحو دلالة وصوت وغيرها من العلوم الأخرى، ومن ثم حظي علم الأصوات بالكثير من الأبحاث والدراسات وارتبط حديثًا بعلوم مختلفة كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرهما، كما تناوله علماء القراءات بالدراسة ابتغاء تجنب اللحن في قراءة القرآن الكريم، فاعتنوا بمباحثه من خلال ما عرف لديهم بعلم التجويد.

حيث ألفت العديد من الكتب في هذا المجال، ومن بين هذه الكتب، الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، لصاحبه "محمد فريد عبد الله" والمعنون ب"الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم".، ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي صلة القراءات القرآنية الوثيقة بعلم الأصوات، إن لم نقل إن الدافع الأصلي لعلمائنا الأوائل في دراسة الأصوات وهو خدمة القرآن وقراءاته. ومن الأسباب أيضًا تحقيق رغبة الأستاذ الذي اقترح علينا الفكرة، لما في علم الأصوات من أهمية في البحث اللغوي وارتباطه بالعلوم الأخرى.

وقد اتبعنا في دراستنا للكتاب المنهج الوصفي التحليلي إلا أنه واجهتنا العديد من الصعوبات من بينها: صعوبة التحكم في المادة العلمية وتشعبها بالعلوم الأخرى.

ومن هنا طرحنا التساؤلات التالية:

ما محتوى الكتاب؟ كيف تم تصنيفه وتنظيمه؟ وماهي أهم السمات التي تميز بها وهل من انتقادات وجهت له؟

للإجابة على هذه التساؤلات اقترحنا الخطة التالية:

بطاقة فنية للكتاب ثم عرجنا إلى تقديم وعرض وفيه تم ذكر أهم دراسات لفصول الكتاب، فارتأينا في دراسة الفصل الأول كان بعنوان: جهود علماء العرب الصوتية وعلاقته بالقرآن الكريم، فقسمناه إلى مبحثين، المبحث

الأول جاء بعنوان جهود علماء العرب في المجال الصوتي، ثم المبحث الثاني أتى بعنوان أثر القرآن الكريم في الدراسات الصوتية.

أما دراسة الفصل الثاني كان بعنوان: أحكام التجويد، فتناولنا فيه مبحثين هما: أحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم، والمبحث الثاني جاء بأحكام الراء واللام.

أما دراسة الفصل الثالث كان بعنوان الأظرفة الزمانية والمكانية. فجزأناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول كان بعنوان: ألفاظ الزمان والمكان، أما المبحث الثاني جاء بأحكام المد الصوتي ثم أخيرًا فواتح السور. ثم قدمنا نقدًا تقويمًا للكتاب، وختمناها بخاتمة كانت حوصلة لنتائج البحث.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل مد لنا يد العون وخاصة أستاذنا المشرف الذي كان سندًا لنا ولم يبخل علينا بشيء، وإلى كل من كانت له يد العون في إثراء المادة العلمية

يوم: 20 –05 – 2019

1/ العربي سعاد

2/ جلودي زهر

مـــــــدخل

السيرة الذاتية لحياة محمد فريد عبد الله :

محمد فريد عبد الله :على اكتاف بلدة ريفية بقاعية ، تدعى سرغين الفوقا ولد محمد بن فريد عبد الله في أواخر شهر حزيران من عام 1957 التي كانت تنصب أنظمته التربوية آنذاك إلى مدرسة البلدة التي كانت تشبه الضيعة في كل شيئ ، فدرس فسها حتى نال شهادة المتوسطة ، فكان أول الناجحين الاثنين فيها من بين تسعة عشر طالبا ، وأثناء دراسته في الصف السادس والأول المتوسط حينها قام بمهمة شاقة لا يقوم بها إلا كبار سنا .

تخرج من كلية الآداب ، الفرع الرابع في مدينة زحلة في البقاع عام 1982 ، أما مرحلة الدراسة الثانوية فقد تنقل فيها بين ثانوية بعلبك الرسمية وثانوية مدينة رياق الرسمية ، وثانوية إكليريكية القدسية الإرسالية الخاصة في رياق أيضا .

حاز على البكالوريا قسم الرياضيات ، فما كان أمامه إلا أن ينساق وراء رغبة أخيه الكبير الذي كان محبا للأدب العربي ، وكان حائزا على بكالوريا لبنانية في هذا القسم أيضا ، علما أن صاحب السيرة كان يرغب بمتابعة الدراسة في كلية الحقوق التي ينجذب إليها طبعه لأنه يميل إلى الحفاظ آنذاك أكر منه إلى التحليل الأدبي ، ويرى في القانون سداد رغبة حال دون تحقيقها .

كان محمد فريد عبد الله يهوى بطبعه الأدبين الشعريين الشعبيين (العتاب والزجل) وكان ينظم بهما ، واستمر على هذا الهوى حتى سمع من أستاذه في كلية الآداب ، قسم الأدب العربي وكان الأستاذ مختصا بالأدب المقارن ، فأعرب عن دهشته من جزالة السبك وجودة المعنى ، فما كان منه إلا أن شجعه على الانصراف إلى الشعر الفصيح الذي يخلد المجددين للأخبار وأكد على هذه النصيحة من بعد أستاذ اللغة العربية والأدب العربي .

فلقيت النصائح المشجعة إعجابا في نفس الشاعر ، فانصرف إلى الفصاحة ، والشعر الموزون الخليلي علما بأنه مؤمن بأن الشعر الشعبي له أوزانه التي لا تقل عن القريض ، ولا يبع فيها إلا الأدباء الموهوبون .

اعتلى الشاعر منابر كثيرة ابان الحرب المسماة أهلية في لبنان يتفجع على من يعتقدهم من الأحباء والأصدقاء والأقارب والإخوة ، حتى سمع منه في أحد الأيام دولة الرئيس " نبيه بري " مرثية بأحد المقاومين فطلب منه بعد انتفاضة 6 شباط 1984 ملحمة شعرية تحاكي أعمالهم في جبل عامل .

وهو يوم ذاك وزير دولة لشؤون الجنوب فوضع وبناء على الرغبة عملا أدبيا متكاملا سماه أرض البطولة ثم انتقل محمد فريد عبد الله إلى جامعة دمشق بدعوة المغفور له سيادة الرئيس حافظ الأسد الذي اطلع على أرض الأصالة اللغوية (دمشق) ، ويثنى الطالب عن رغبته في السفر إلى فرنسا من أجل تحصل شهادات الماجستير

والدكتوراه فنزل عند رغبته المغفور له ، حتى تخرج بشهادة الدكتورة برتبة امتياز فأعقبها من بعد شهادة الدكتوراه في علم اللغة من الجامعة اللبنانية إذ انتقل إلى بيروت تلبية لطلب " سماحة اية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين " رئيس المجلس الإسلامي الشعبي الأعلى ، فقدس سيرته الذي تمنى عليه أن يعمل معه في مجال البحث عن أبواب علمية تخصصية لا تتوفر عليها الجامعات العاملة في لبنان بعامة والجامعة البنانية بخاصة ، ثم وضع الرؤى المنهجية الأولية للحصول على الترخيص للجامعة التي اشتهرت من بعد باسم الجامعة الإسلامية في لبنان ، فكان للمقدس ما تمنى ، واستقر الشاعر الدكتور في مدينة بيروت ، حتى فوجئ بنبأ وفاة والدته الذي تولد عنه إتمام قصيدته التي تعبر عن وحدته والمه .

مسيرته العلمية :

1 ـ استاذ في فقه اللغة العربية وعلومها في الجامعة الإسلامية في لبنان سنة 7 جويلية 2007 م .

2 ـ أستاذ مساعد عام 1999 م في الجامعة الإسلامية في لبنان وفي الجامعة اللبنانية .

3 ـ دكتوراه في فئة أولى ، في علم اللغة من الجامعة اللبنانية 1995م .

4 ـ دكتوراه في فئة أولى ، في فقه اللغة من جامعة دمشق 1989م .

كان مدرس ومحاضر في :

. تعليم متوسط من عام 1989 م . 1983 م .

. تعليم ثانوي (مدارس خاصة) في ثانوية المعري للبنات دمشق 1985 . 1988 ، وفي الثانوية الفرنسية العربية .

. زقات البلاط 1990م . 1992 م .

. محاضر في مواد الصرف والنحو وعلم البلاغة والعروض وفقه اللغة في الجامعة الإسلامية في لبنان في كلية الإجتهاد والعلوم الإسلامية عام 1994 . 1998 .

. محاضر في مادة الثقافة السياحية العامة في كلية العلوم السياحية في الجامعة الإسلامية في لبنان عام 1995م .

. في مواد الصرف والنحو وعلم الاصوات ، المعاجم ، تحليل النصوص ، تقنيات التعبير في المعهد العالي للغات والترجمة في الجامعة الإسلامية في لبنان عام 1997 . 2006 م.

. في مواد الصرف والنحو ومسائل في النحو في الجامعة الإسلامية في لبنان عام 2001 م

. في مادة قضايا اللغوية دبلوم الدراسات العليا المعهد العالي للغات والترجمة في الجامعة الإسلامية في لبنان عام 2005 .

أما أعماله الوظيفية تتمثل في :

ـ قائم بإدارة ادارة كلية الإجتهاد والدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية في لبنان 1994م ـ 1997م .

ـ أمين سر رئاسة الجامعة الإسلامية 1996م ـ 1997م .

ـ رئيس قسمين اللغة العربية ولدراسات العليا في الجامعة الإسلامية في لبنان 1995م ـ 2005م .

ـ رئيس قسم التوجيه والإرشاد السياحي في الجامعة الإسلامية في لبنان 1999م ـ 2009م

ـ مدير كلية العلوم السياحية في الجامعة الإسلامية في لبنان 2001م ـ 2006م .

ـ عميد كلية العلوم السياحية في الجامعة الإسلامية في لبنان 2007م ـ 2013م .

ـ عميد كلية الأداب والعلوم الإسلامية في الجامعة الإسلامية في لبنان 2014م .

ـ أهم مؤلفاته :

1 . أرض البطولة : ملحمة شعرية ، تحاكي الأعمال البطولية والإستشهادية التي حصلت على أرض الجنوب بين عامي 1983 ـ 1984 م ، دار الريحاني بيروت 1984 م .

2 . عبد القادر المغربي وأراءه في اللغة والنحو ، دار المواسم للطباعة والنشر بيروت 1997 م .

3 . السياحة عند العرب تراث وحضارة 1 ، / 2 دار الهلال بيروت 2002 م .

4 . تهذيب معجم الجيم ، معجم عربي عربي ، دار الهلال بيروت 2004 م .

5 . معجم الفروق في المعاني ، دار المواسم بيروت 2005 م .

6 . من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ، دار المواسم بيروت 2005 م .

7 . التخطيط السياحي وافاق السياحة المستدامة ، دار الموسم بيروت 2005 م .

8 . ثأر البنيين شعر دار الموسم بيروت 2006 م .

9 . الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، دار الهلال للطباعة والنشر بيروت 2007 م 21 . 381 . 75 ISBN . 9953 .

10 . في فقه اللغة العربية ، دار الهلال بيروت 2009 م

ISBN . 9953 . 75 . 550

11 . مناهج التفكير والتعبير ، 1 / 2 دار بركات للطباعة والنشر بيروت 2014 م .

أهم المقالات : [1]

أشهرها : 1 ـ نوادر في اللغة والادب ، مجلة الغدير العددان 8 . 9 ، تشرين الأول 1990

2 ـ الصبر وضحك الأعصاب ، مجلة الغدير ، المجلد الثاني حزيران 1990 م .

3 ـ السياحة في اللغة العربية ، صحيفة نداء الوطن ، على العددين المتتابعين بتاريخ 5 . 05 . 1998 م و 6 . 05 . 1998 م .

4 ـ السياحة من التجارة إلى العلم ، صحيفة السفير عدد 27 . 2 . 2004 م .

5 ـ أثر السياحة في اللغة العربية ، مجلة العربي ، عدد أيلول 2005 م

6 ـ شارك في عدد كبير من الندوات والمؤتمرات اللغوية والسياحية منها في الإسكندرية 2006 م ومنها في جامعة الجنان 2004 م وفي الجامعة الإسلامية في لبنان 2002 م . 2003 م . 2004 م . 2005 م . 2006 م

ـ أما في الميدان الاجتماعي تمثلت جهوده في :

- رئيس جمعية التوعية العلمية في البقاع و مؤسسها 2003 م.
- رئيس الجمعية الخيرية للتنمية والتكافل الاجتماعي ومؤسسها 2008 م
- حائز على تقديم رئاسة الجمهورية اللبنانية بوسام الاستحقاق اللبناني ذي الشغف الفضي 2007

فمحمد فريد عبد الله هو مؤلف لغوي ، كونه عالج في كتابه قضايا لغوية تدور حول علم الأصوات وعلاقاتها بالقران الكريم .

فأكد فمحمد فريد عبد الله كون المكتبة العربية حتى وان حوت بضع كتب في علم الأصوات اللغوية مثل أصوات لغة لعبد الرحمان أيوب ، والأصوات لكمال بشير ، كما هناك كتب تدرس الصوت وعلاقاتها بالقران الكريم نحو : المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور لعلاء جير محمد ، وغيرهم من ذلك فهي لا تزال جد فقيرة في هذا المجال بالذات من البحوث .

. من خلال هذا نلاحظ أن محمد فريد عبد الله قسم كتابه إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة

و قائمة المصادر والمراجع التي رجع إليها في تأليف هذا الكتاب .

فارتأى في الفصل الأول المعنون بالصوت اللغوي ودور العلماء فيه أكدت فيه عن الصوت ودلالته ، والصوت عند علماء العرب وأثر القران في الدراسات الصوتية .

[1]–ينظر : النص مقتبس من تعريف عبد الكريم قبلات لصاحب السيرة أثناء معالجته نص قصيدة الرثاء التي تحمل عنوان أمتي الكاتب مناهج التفكير والتعبير ، الجزء الأول ، دار البركات للطباعة والنشر 2014 م ص 246 . 249 .

أما الفصل الثاني عنونه بالمد الصوتي (مخارج الحروف وصفاتها) تحدث فيه عن المد الصوتي لغة واصطلاحا مخارج الحروف وصفاتها ، وصفات الحروف من أحكام الراء واللام والميم والنون .

كما نلاحظ في هذا الفصل أعطى حيزا كبيرا في هذا الكتاب لصفات الحروف .

. أما بالنسبة للفصل الثالث عنونه بالزمان والمكان في وجوه اللفظ القرآني ، فخصص ربع الكتاب بالألفاظ الظرفية كما تحدث عن المدار الصوتي واستغراق المكان والزمان معا ومفاتح السور ، كما ختم كتابه بمجموعة من المصادر والمراجع التي اعتمد عليها .

أسباب تأليفه لهذا الكتاب :[1]

1 . صعوبة ادراك هذه المادة بسبب قلة المراجع التي تتناول هذا الموضوع .

2 . بيان أهمية التفكير الصوتي ونضجه عند علماء العرب القدماء عموما ، وعند القراء خصوصا .

3 . معرفة علاقة القرآن بالمكان والزمان من الجانب الصوتي .

4 . جهل الطالب المتعلم لإكتساب المعرفة الصوتية والدخول في حلقات القرآن الكريم ، وهذا السبب الرئيسي الذي جعل محمد فريد عبد الله يؤلف هذا الكتاب من أجل معرفة الصوت وعلاقته بالقرآن الكريم .

5 . السعي إلى فهم الآليات النظامية للسان البشري ، وأهم مايميز المستوى اللغوي الأدبي الذي تمثل مادة الخام للكلام البشري التواصلي .

6 . السعي إلى تأصيل المفاهيم الصوتية ، والوقوف عند أهم الأسس التي انبثق منها الدرس الصوتي وخضع لها في سيرورته الزمنية والتطورية .

7 . السعي إلى معرفة اهم القضايا التي تؤثر على الصوت نمن الجانب القرآني الدلالي .

فمحمد فريد عبد الله كان عمله تحليل وجمع المعلومات ولم يكن ابداع فاعتمد على المبدأ الوصفي التحليلي واستقر مادته العلمية من أربعة وسبعين مرجعا ، تتراوح ما بين أمهات الكتب ومراجع حديثة أهمها : الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ، الخصائص لابن جني ومعجم العين **للخليل بن أحمد الفراهدي** ، أما المراجع الحديثة أهمها دراسة الصت اللغوي لأحمد مختار عمر ، علم الأصوات اللغوية ، الفونينيكا عصام نور الدين ، دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية .

[1]- ينظر : مقدمة الكتاب : الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، دار مكتبة الهلال بيروت ، جميع حقوق محفوظة ومسجلة للناشر ، ط1 ، 2008م ، ص 7 .8

أما الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه هذه الدراسة هو الصوتيات كونه أول دراسة ظهرت مع النحو العربي والاهتمام بالصوت اللغوي ليس أمرا جديدا إنما هو قديم قدم النطق الإنساني فقد اهتمت الأمم القديمة من الهنود واليونان بدراسة أصوات لغتهم بوصفها وتحديد مخارجها وطبيعتها وخصائصها ، فقد شابهت الأمة العربية من بعد هذه الأمم ، فهي مثل هذا الاهتمام النابع عند العرب من الضرورة الملحة لدراسة أصوات اللغة العربية حفاظا على القرآن الكريم وكيفية قراءته قراءة سليمة ، لا يشوبها اللحن وبذلك كان علماء العربية القدماء جهودا طيبة في مجال الأصوات ، إلا أن دراستهم للأصوات لم يخصص لها مجالا خاصا ، وإنما كانت ضمن دراسات أخرى نحوية ، صرفية ، بلاغية أو غيرها حتى جاء العالم ابو الفتح عثمان بن جني ، ووضع لدراسة الأصوات مؤلفا مستقلا الذي يعرف أنه : " عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق ". [1]

فالصوت حسبه يخرج من النفس ثم يكتسب كل حرف صفة خاصة به ابتداء من الحلق حتى الشفتين .

أما كمال بشر فيرى أن الصوت : " أثر سمعي ينتج طواعية واختيار تلك الأعضاء المسماة أعضاء النطق ، ويظهر في صورة ذبذبات معدلة وملائمة لها يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة " .[2]

ومن هنا فالصوت هو دفعة هوائية إرادية تنبعث من الرئة لتتمايز إراديا وفق الغايات لحواجز صوتية هي ما تعارفنا عليه بالمقاطع الإنشائية بفعل تحسسنا لتلك الاهتزازات الهوائية التي تنطلق عبر موجات يطلقها الصوت فتأتي ذبذبات سابحة على الاثير حتى يستقر منها ما يستقر في أسماعنا مدركين قوتها صخبا وخفوتا بانعكاس المؤثرات المرسلة من قوة الذبذبات الموصلة التي تولد [3] فيها دلالاتها معاني كثيرة منها : الفرح والحزن ، النهي والأمر ... الخ

وعلى هذا ينقسم علم الأصوات إلى علمين الفونيتيكا والفونولوجيا حيث أن كل علم يكمل الآخر .

فالأول علم الأصوات العام (الفونيتيكا) : هو « العلم الذي يتناول دراسة الأصوات الإنسانية في جانبها المادي وذلك من أجل وصفها وتفسيرها أي هو العلم الذي بحث في أصوات اللغة للوقوف على الحقائق والقوانين العامة المتعلقة بأصوات الكلام وإنتاجه ».[4]

ويعرف أيضا بأنه العلم «الذي يدرس الصوت الإنساني من وجهة النظر اللغوي » .

[1]- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تر ، حسن الهنداوي ، ط 1 ، دار العلم العلم 1885 م ، ج1 ، ص6

[2]- علم اللغة العام ، الأصوات ، كمالبشر ، دار الغربي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2000م ، ص : 114

[3]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ط1 ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت 2008م ، ص 22

[4]- الأصوات اللغوية ، عاطف فضل محمد ، دار المسر عمان ، ط1 1436هـ. 2013 م

يعني هذا أن دراسة الصوت الإنساني الذي يدخل في دائرة التنظيم اللغوي ، فالأصوات التي يصدرها الأنسان كثيرة ومتعددة وقد يحمل بعضها دلالات معينة ، لكنها لا تدخل في دائرة النظام اللغوي المعين مثل الأصوات التي يصدرها الإنسان للدلالة على بعض الانفعالات أو الآلام والمهمة والنحنحة ... إلخ .

وينقسم هذا العلم إلى عدة فروع أهمها :

1 . علم الأصوات النطقي (الفيزيولوجي) :هو العلم الذي يدرس حركات أعضاء النطق من أجل من أجل إنتاج أصوات لغوية ، فهو الذي يعالج إنتاج الأصوات الكلامي و وطريقة هذا الإنتاج وتصنيف الأصوات اللغوية ويعتبر من أقدم فروع علم الاصوات ، يهتم بدراسة الجهاز النطقي عند الإنسان من حيث أعضائه ووظائفه ومخارج الحروف ودورها في عملية النطق وتصنيف الأصوات من الصامتة والصائتة ، المهجورة والمهموسة .[1]

2 . علم الأصوات الأكوستيكي (الفيزياء) :هو العلم الذي يبحث في الخصائص الفيزيائية للموجات الصوتية التي يحدثها نشاط أعضاء النطق ، وتنتقل عبر الهواء بين المتكلم والسامع حيث تكمن وظيفته في دراسة التركيب الطبيعي للأصوات .

وتقوم هذه الدراسة بتحليل الذبذبات الصوتية المنتشرة في الهواء وهي تنتج من حركات أعضاء الجهاز النطقي حتى تصل ذبذبات الهواء إلى أذن السامع ويعني هذا أن أذن السامع ويعني هذا أن الدراسة فيه إقتصر ميدانها على المنطقة الواقعة بين فم المتكلم أو الناطق وأذن السامع .

3 . علم الأصوات السمعي :هو أحدث فروع علم الصوات على الإطلاق وهو ذو جانبين جانب عضوي phizyiologia ، وجانب نفسي phychologia .

أما الأول فوظيفته النظر في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع وفي ميكانكية الجهاز السمعي ووظائفه عند إستقبال هذه الذبذبات ، وهي مرحلة تقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع phizsiology of learning[2] ، أما الثاني ما يسمى بعلم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) : هو العلم الذي يختص بدراسة ما يؤديه الصوت أي " دراسة الصوت الإنساني في تركيب الكلام ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة ، كدراسة أصوات اللغة العربية ودورها في الصرف العربي وفي تراكيب اللغة العربية ودلالتها " [3].كذلك هو الفرع الذي يعنى بدراسة الصوت من حيث عدد المقاطع وأشكاله ، ويدرس النبر والتنغيم والوقف والابتداء فيحمل في فحواه :

---

[1]– علم الاصوات اللغوي ، الفونيتيكا ، عصام نور الدين ، ط 1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت لبنان ، 1999 م ، ص : 45 . 46 .

[2]– علم الأصوات كمال بشير ، ص : 42 . 43

[3]– علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، عصام نور الدين ، دار الفكر اللساني ، بيروت ، لبنان 1999م ، ص : 24

1 . الفونيم : وهو الوحدات الصغرى من الصفات المميزة للصوت وأصغرها يحدث إختلافا في المعنى من الوحدات وهو نوعان :

. الفونيمات التركيبية :هي تلك الوحدات الصوتية التي تكون جزء من أصغر صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق .

أما الفونيمات فوق التركيبية : فهي كل ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى أو قيمة في كلام المتصل ، فهي تظهر حين تضم كلمة إلى أخرى أو حين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصة ومن أمثلتها النبر . النغمة . التنغيم . الطول والمفصل. [1]

2 . المقطع : إنه الوحدة التي يمكن أن تحمل درجة واحدة من النبر كما في الإنجليزية ، أو نغمة واحدة كما في الكثير من اللغات النغمية ، ومن أنواعه مقطع مفتوح ، مقطع مغلق ، مقطع قصير ، مقطع متوسط ، مقطع طويل مقطع قصير مفتوح ، مقطع طويل مفتوح ، مقطع طويل مغلق ، مقطع مديد مغلق ، مقطع زائد طويل وغيرها من ذلك .[2]

وفي الختام أستنتج أن محمد فريد عبد الله قد حاول أن يقرب لنا أو يعطي لفت انتباه إلى العلاقة بين الصوت والحرف في السبك القرآني ، فلا يمكن استبدال حرف بحرف أو صوت بصوت كذلك عن قيمة الصوت في القرآن الكريم الذي يحمل مفاهيم قيمة ، ودلالات معنوية لا تستبين أمثالها في مقول العرب ، كما تحدث أن للصوت دلالتين كما يمكن الفصل بينهما أنهما وجهان لعملة واحدة ألا وهما الزمان والمكان ، بمعرفة صفاتهما الظاهرة والباطنة وأن الأصوات في القرآن الكريم تتمثل في معرفة العلاقة بين الدال والمدلول ، إنها حقيقة لا اعتباطية ، وأن الأسماء لها معنى مميز ، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا البحث .

[1]– علم الأصوات ، كمال بشير ، ص : 496 . 497

[2]– دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختاري عمر ، دار النشر ، عالم الكتب القاهرة ، (د ط) ، 1997 م ، ص : 301

دراسة الفصل الأول :

جهود علماء العرب الصوتية

وعلاقته بالقرآن الكريم

يعتبر كتاب محمد فريد عبد الله من أهم الكتب الحديثة أو المعاصرة التي تناولت الدرس الصوتي وعلاقته بالقرآن الكريم وبالرغم من أن هذا الأخير قد أخذ من أمهات الكتب التي تعتبر المصدر الأساسي لإنشاء الصوت اللغوي إلا أنه أراد أن يبين لنا سر الصوت في القرآن الكريم وأين يكمن إعجاز هو ذلك من خلال لهجات العرب حيث قال " إن البشر كلهم نظائر في الخلق وهم يتواصلون بألفاظ دالة على معانيهم ، لكنهم وإن تمايزت لغاتهم ، متساوون بجهاز النطق فهو واحد على تعداد البشر ، إلا أن النص القرآني الذي لفت انتباه كونه لسان عربي مبين ، وهو النور ، في حين برهن كلامه من خلال :

. وإذا كان لكل مخلوق روح ، فروح اللغة الكلمة ، وروح الكلمة الحرف وروح الحرف الصوت الدال عليه ، فإن قراءة القرآن ليس ككل القراءة وليشبهها نثر ولا نظم ، لأن القرآن يواءم مع الترتيل كونه حسن التأليف والإبانة والتمهل في نطقه .

. ومن هنا جاءته تساؤلات حول هذا الموضوع ، أين يكمن إعجازه ؟

وما معنى الصوت ؟ ، وماهي أهم جهود العلماء العرب في هذه القضية ؟

معتمدا في ذلك على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي الذي تجلى نصف الكتاب .

ولقد سعينا جاهدين إلى جمع العناوين وتقسيمها إلى مبحثين :

الأول سميناه ب جهود العلماء العرب في المجال الصوتي ، أما المبحث الثاني سميناه بأثر القرآن في الصوت اللغوي .

وعلى هذا فظهور الدرس الصوتي العربي مرتبط بنشأة الدراسات اللغوية العربية التي يمكن ان يؤرخ لبدئها بنزول القرآن الكريم وتدوينه ، ثم تلاوته ، وتعليم قراءته ، وإن كانت الملاحظات اللغوية الأولى قد صدرت من عدد من أولى الأمر والعلماء من الصحابة والتابعيين بصورة شفهية ، فإن الجهد اللغوي المنظم بدأ بالأوراق الأربع ، التي ذكر" **إبن النديم**" أنه شاهدها بخط يحي يعمر عن أبي الأسود الدؤلي ، فيها كلام عن الفاعل والمفعول ثم اتسقت حركة جمع اللغة واستخلاص قواعدها حتى ذلك الجهد ، بظهور الكتب الجامعة التي تضم ألفاظ اللغة على نحوها نجد في المعجمات كالعين للتحليل أو تعرض قواعد اللغة على نحوها نجد في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحويين واللغويين .

وعليه فعلم الأصوات هو جزء من علم اللغة العام ، ومهمته دراسة الكلام ، والكلام الوسيلة اللغوية الوحيدة المستخدمة للاتصال بين البشر ، والكلام ما هو إلا قيام الإنسان بحركات تبدأ من الحجاب الحاجز ويشترك فيها أعضاء داخل الصدر وأخرى واقفة في التجاويف الحلقية والفموية والأنفية ، ويمكن عن طريق

الهواء أو أي وسيلة أخرى تصل إلى أذن السامع من المجموعة اللغوية للمتكلم نفسه أومن كان على علم بفعلته إن يمكنه أن يستجيب لهذه الأصوات لأنه يفهمها ، وهذا الصوت الإنساني وحده هو موضوع علم الأصوات اللغوية .

إذن الصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية و اختيارا عن تلك الاعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق والملاحظ أن هذا الاثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة ومواءمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة ، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضا .[1]

ومعنى ذلك أن نتكلم لابد أن يبذل مجهودا ما يحصل على الأصوات اللغوية .

ويحدث الصوت اللغوي « عندما يستعد الإنسان للكلام العادي ، فيستنشق الهواء فيمتلئ به صدره قليلا ، وإذا أخر في التكلم فإن عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الاعضاء المنتجة للأصوات وتواصل عضلات البطن تقلصها في حركة بطيئة مضبوطة إلا أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى فإذا فرغ منها فإن عملية الشهيق تملأ الصدر ثانية وبسرعة ، استعدادا للنطق بالجملة الثانية وهكذا » ... إلخ .[2]

أي إنه وصف لمختلف العمليات الفيسيولوجية التي تحدث في جهاز النطق وكيفية تتاليها مع تضافر أعضاء النطق عند الإنسان لأجل إنتاج الصوت اللغوي الذي هو الاثر الحادث في الهواء بفعل هذه العمليات

إلا أن العديد من اللغويين لا يفصلون بين الصوت والحرف ، كونهما يمثلان معا المبدأ والاتجاه إذ لا مبدأ من اتجاه ولا اتجاه من دون مبدأ ، انهما مثلا زمان ، تلازم الرؤية والنظر والسمع والهواء ن واللمس والشعور ، لا تستبين دلالة أحدهما إلا بالآخر فالعلاقة بينهما هي علاقة جدلية يفسر الخوض في أحدهما من دون الشبه إلى حدود الآخر لأنهما متكاملان سيشكلان من دائرة مفهومية واحدة .[3]

ورغم هذا فأن أكثر علمائنا القدامى قد أردفوا جميعهم بين مصطلح الصوت ونظيره الحرف ، وبادلوا مواقعهما في النصوص التي نثروها في كتبهم ورسائلهم ، لكن الحدث نميز و بينهما من خلال :

---

[1]- علم الاصوات كمال بشر ، دار الغريب ، القاهرة ، (د ، ط) ، (2000) ، ص : 119 .

[2]- دراسة الوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص 111 .

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، د محمد فريد عبد الله ، دار ومكتبة الهلال بيروت ، جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر ط1 2008 م ، ص : 13 .

- جعل الصوت الرمز الكلامي الملفوظ .
- جعل الحرف الرمز الكلامي المكتوب .

أي أن الصوت ألصق بالكلام والحرف ألصق بالكتابة وقد وجد الباحثين هذا واضحا عند" **ابن سينا** "حينما أراد التعبير بين الحكاية والحكاة .

فالكلام هو الصوت الواقع على بعض الوجوه بما لا فائدة في إعادته ، وأما الصوت فلا شبهته في أنه غير باقي ... وإذا كان الكلام هو الصوت لا يجوز عليه البقاء ، فكيف يقال إنه يوجد في قراءته كل قارئ ، ومع كتابة ومع كتابة وغيرها ؟

ويدل أيضا على أن الكتابة لا يوجد معها كلام ، وإنما هي أمارات للحروف بالمواصفة ان الاستفادة بالكتابة كالاستفادة بعقدة الأصابع والإشارة وغيرهما من الأفعال التي تقع المواصفة عليها ، فلو كان لابد من الكلام يوجد مع الكتاب لأجل الفائدة الحاصلة بها .[1]

[1]– أساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين قراءة في وظيفة التداخل المغزلي ، د ، مشتاق عباس معن ، قسم القرآن الكريم ،كلية التربية جامعة بغداد ، الجمهورية العراقية حوليات الأداب والعلوم الإجتماعية ، الحولية السابقة والعشرون ، 1427 هـ. 2006 م رقم الرسالة 250 ص : 20 . 21

المبحث الأول : جهود علماء العرب في المجال الصوتي :

لقد كان العرب سباقين الدراسة أصوات لغتهم فقدموا في هذا الشأن بحوثا قيمة شهد لها المحدثون إذ وصفوا لنا الصوت اللغوي وصفا دقيقا على الرغم من اعتمادهم فقط على الملاحظة الذاتية التي لم تبعد الحس الدقيق ، والأذن الموسيقية المرهفة ومع ذلك بدأت فروق في دراسة بعض المسائل الصوتية بينهم وبين المحدثين .

إن أول درس للأصوات عند العرب أنجزه "**الخليل بن أحمد الفراهدي**"(**ت 175 هـ**) في معجمه العين الذي يعد المصدر الأول في الدراسات اللغوية والصوتية قبل (الكتاب) سيبويه تلميذ الخليل الذي تضمن كثيرا من آراء أستاذه .

وتعد دراسة سيبويه من أوضح الدراسات المتقدمة ومازالت تعد مصدرا أساسيا عند المحدثين لدراستهم اللسانية وألوتيه في العربية ، ولم تتوقف الدراسات الصوتية عند هذين العالمين بل تبعهما في ذلك " **ابن جني** " الذي أكمل البحث في هذا المنحنى من خلال كتابيه (**سر صناعة الإعراب**) و(**الخصائص**) .

وجاء بعدهم العديد من الدارسين في هذا المجال من بينهم : " **إبراهيم أنيس** " ، " **أحمد مختار عمر** " " **عصام نور الدين** " وغيرهم .

المطلب الأول : الخليل بن أحمد الفراهدي ومنهجه الصوتي :

تتفق جل الدراسات اللغوية على أن "**الخليل بن أحمد الفراهدي**" (**ت 175 هـ**) ولد في عمان ونشأ وتعلم وعلم بالبصرة ، فهم من مؤسسي هذه المدرسة ، لقد نبغ في العلوم اللسانية من نحو ولغة وشعر ورياضيات وموسيقى ورواية الحديث ، وله دراية بالفقه ، كان محبا للعلم والعلماء ذكيا إلى درجة كبيرة .

فقال فيه "**إبن المقفع**" (**ت 143 هـ**) « مارأيت رجلا عقله أكثر من عمله » وكان الخليل بن أحمد يقول في طلب العلم « تكثر من طلب العلم لتعرف وتقلل منه لتحفظ » كان خارجيا إباضي المذهب أو صفريا كان يحج سنة ويغزو سنة ، هو عربي أسدي من حي يقال لهم الفراهيد .[1]

فيعد الخليل أول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية الصرفية والنحوية ، ولذلك كان للدراسة الصوتية من عنايته نصيب كبير ، فقد أعاد النظر في ترتيب الاصوات القديمة ، التي لم يكن مبنيا على أساس منطقي ولا على ساس لغوي ، فرتبها بحسب المخارج في الفم ، وكان ذلك فتحا جديدا ، لأنه كان منطلقا إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها.[2]

[1] – معالم الصوتيات العربية ، للدكتور عبد القادر شاكر ، دط ، تيارت في (يناير 2010 م) ، ص : 34 .

[2] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 26 .

إن ما وصفه "**الخليل بن أحمد الفراهدي** "يظهر مقدار العبقرية الفريدة من نوعها فقد كان الخليل يقف وقفة العالم المجد الذي لم تكبله قيود المتقدمين اذ كانت روحه تتوق إلى الإبتكار وبناء علمه على أسس علمية مسوفة تحرص على استنباط لغة العلم واستخلاص نتائجه .

فجاء بأفكار واضحة جلية سرعان ما تبدو قواعد يحتذى بها بها كل العلماء الذين ساروا على منهجه في بناء المعجم العربي ، فقد كان الجانب اللغوي من تراث الخليل " **كتاب العين** " قبلة التفتت حولها التلاميذ المخلصون لينهلوا من علمه وسعوا إلى مواصلة الإبداع الفكري الذي بدأه ويحفظوا مسيرته الفكرية .[1]

ومن هنا فالخليل يعتبر منعطفا مهما في تاريخ النطق باللغة العربية ، وصار بمثابة نهاية عصر وبداية عصر جديد في التعامل مع اللغة العربية عن طريق الضوابط وصفها بنتائج فكره الرصدي ، فقد قام –منهج تأليف العين على نظرية صوتية وصفها وهي الأخذ بالمخرج الصوتي لترتيب الحروف في المعجم ترتيبا يبدأ من الحروف التي تخرج من الحلق ثم تقدم شيئا فشيئا حتى إنتهى بالحروف التي تخرج من الشفة .[2]

إلا أن الخليل قد وعى الترتيب الألفبائي في زمن لم يعرف أحد سبق إليه قبله إلا أنه لم يرغب بالأخذ به في منهجه ، لأن أول حروف هذا الترتيب هو حرف " الألف " وهو حرف معتل ، ولا معنى أن يبنى بما يليه وهو حرف الباء : لأنه ترجيح بلا حرجح ، وتقديم دون أساس ، فذاق الحروف تجريبيا ، فرأى أولها بالإبتداء بحروف الخلق .[3]

وذاقها مرة أخرى فبدأ، بحرف العين الذي يخرج من أقصى الحلق ، وانتهى بحرف الميم الذي يخرج من طرف الشفة وبعده حروف العلة والواو والألف والياء ثم الهمزة .[4]

وأشار محمد فريد عبد الله إلى قول " **ابن كيسان**" : «سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة لا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه " العين " و الحاء " فوجدت " العين " أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف».[5]

---

[1]– . المدارس الصوتية عند العرب ، النشأ والتطور ، علاء حبر محمد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1 (1427 هـ. 20006 م) ص 19 .

[2]– ينظر : المرجع نفسه ، ص : 20 .

[3]– الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 28 .

[4]– ينظر : المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، د علاء جبر محمد ، ص : 20 .

[5]– الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله: ص : 28 .

أي أن حرف الألف حرف معتل لا يمكن البدأ به إلا إذا كان زائدا أو مبدلا وغيها .

كما يروى أن الخليل أسبق من ذاق الحروف ليعرف مخارجها ، قال عنه تلميذه الليث ابن المظفر «وإنما كان ذوقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحروف نحو : أب ، أت ، أح ، أغ ، أغ فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب ثم ما قرب منها الارفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو الميم ».[1]

نستنتج من هنا أن "**الخليل بن أحمد الفراهدي**" يعد الأب الحقيقي للصوت من خلال كتابه : " العين " الذي يعتبر الكتاب الأول الذي تناول مخارج الحروف .

مخارج الحروف عند الخليل :

أطلق "**الخليل بن أحمد الفراهدي**" على المنطقة التي يولد منها الصوت اللغوي إسم المخرج وهو أول الصوتين توظيفا لكلمة المخرج ، فالمخرج هو الموضع الذي يعترض مجرى الهواء في الجهاز النطقي عند النطق بالصوت اللغوي[2].

ويعرف ايضا : «هو موضع حدوث الصوت او نقطة نطق الحرف [3]كما اطلق الخليل على هذا المصطلح بلفظة الجزء و المبدأ و المدرجة فهذه المصطلحات كلها متقاربة و مترادفة تؤدي دلالة واحدة هي النقطة التي يصدر فيها الصوت (الحرف) [4]،الا بعض الدارسين فرقوا بين المخرج و الحيز حيث قالوا ان الحيز عنده اوسع من المخرج و يتمثل بالفراغ الذي يشغله الصوت في الحلق و الفم » .

فالخليل حصر مخارج الحروف بين الحلق و الشفتين و حدد عليها مواضيع الحروف بعد أن حصر عددها تسعة عشرين حرفا و ميز بين الصامت واسماءها صحاحا و الصوائت منها اسماها جوفا فقال في العربية تسعة و عشرون حرفا منها خمسة و عشرون حرفا صحاحا لها احياز و مدارج و أربعة احرف جوف وهي الوالو و الياء والالف اللينة و الهمزة سميت.

[1]- معالم الصوتيات العربية ، د / عبد القادر شاكر ، ص : 37 .

[2]- المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، علاء جبر محمد ، ص : 21 .

[3]- معالم الصوتيات العربية ، عبد القادر شاكر ، ص : 39 .

[4]- المرجع نفسه ، ص : 39 .

وجوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجه من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة انما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب اليه الا الجوف [1] ، ومع هذا فإن الخليل قد إنتهى في توزيع الحروف وفق مخارجها إلى تسعة أصناف أو مخارج فقال : [2]

1 . العين والحاء والغين والحاء حلقية : لأن مبدأها من الحلق .

2 . القاف والكاف لهوتيتان لأن مبدأها من اللهاة .

3 . الجيم والشين والضاد شجرية : لأن مبدأها من شجر الفم .

4 . الصاد والسين والزاي أسلية : لأن مبدأها من أسلة اللسان .

5 . الطاء والتاء والدال نطعية : لأن مبدأها من نطع الفار الأعلى .

6 . الظاء والذال والتاء لثوية : لأن مبدأها من اللثة .

7 . الراء و الآم والنون ذولقية : لأن مبدأها من ذلق اللسان .

8 . الفاء والباء والميم شفوية : لأن مبدأها من الشفة .

9 . الياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء .

ونفس الشيء قاله عبد القادر شاكر أن مخارج الحروف عند الخليل .[3]

1 . ع . ح . هـ . خ . ع حلقية : لأن مبدأها من الحلق .

2 . ق . ك . لهوية لأن مبدأها من اللهاة .

3 . ج . ش . ض . شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم .

4 . ص . س . ز أسلية لأن مبدأها من أسل اللسان ، وهي مشتق طرف اللسان .

5 . ط . د . ت . نطعية لأن مبدأها من نطع الفار الأعلى .

6 . ظ . ث . ن . ذولقيه لثوية لأن مبدأها من اللثة .

7 . ر . ل . ن . ذولقيه وهي الذلق والواحد أذق وذولق اللسان كذوق اللسان .

8 . ف . ب . م . شفوية وقال مرة شفهية لا أن مبدأها من طرف الشفة .

9 . و . ا . ي . ء . هوائية لأنها هاوية في الهواء ، لا يتعلق بها شيء .

---

[1]- في الصوتيات العربية والغربيةونماذج التنظير الفونولوجي ، مصطفى بوعنان ، عالم الكتب الحديث ، إربد لينان ط1 ، (1431 هـ . 2010 م ص : 34

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في اقرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 30 .

[3]- معالم الصوتيات العربية ، عبد القادر شاكر ص : 36 .

نستنتج أن كلا من محمد فريد عبد الله وعبد القادر شاكر قد توصلوا وصنفوا مخارج الحروف عند الخليل هي تسعة ، بدون تخيير ، حتى وإن نذهب إلى دارسين آخرين فتجدهم قالوا أن مخارج الحروف عند الخليل هي تسعة مخارج ، حسب تصنيفها كما ذكرناها .

فالفراهدي : ذكر حروف الصحاح في قوله : «فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا هتة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد ، بعضها أرفع من بعض في الخاء والغين في حيز واحد كلها حلقية ، ثم القاف والكاف لهويتان ، والكاف أرفع ثم الجيم والشين والضاد في حيز واحد ثم الصاد والسين ، والراء في حيز واحد ثم الطاء والذال والتاء في حيز واحد ، ثم الضاء والذال والتاء في حيز واحد ، ثم اللام والراء والنون في حيز واحد ، ثم الفاء والباء والميم في حيز واحد».[1]

فحروف الصحاح عنده هي :«العين والحاء والهاء والخاء والغين والقاف والكاف والجيم والشين والضاد والصاد والزاء والطاء والتاء والدال والظاء والتاء والذال والراء والام والنون والفاء والباء والميم »

أما حروف العلل فهي أربعة «ليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف متمثلة في الواو والياء والألف اللينة والهمزة وسماها جوفا وهوائية لكونها تخرج من الجوف هاوية في الهواء فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة ».[2]

إلا أن العديد من العلماء اختلفوا في الهمزة كون الخليل لم يجدلها حيزا تنسب إليه كونها هوائية لأنه كان يذهب إلى أن الحنجرة واقعة ضمن منطقة الحلق وأن الهمزة بالذات تخرج من أقصى الحلق يؤيد ذلك بقوله «أما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفه عنها لانت فصارت الياء والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح».[3]

ويوافق محمد بن محمد الجزري الخليل باعتبارها هوائية تنبعث من الرئة لأنه يراها صوتا مرققا سلس النطق لا مبالغة في تحقيقه .

[1]– العين ، الخليل بن أحمد الفراهدي تح : مهدي المخزومي ، آخرون ، ج1 ، ص : 57 .

[2]– في الصوتيات العربية والغربية ، مصطفى بوعناني ، ص : 34 .

[3]– المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، علاء جبر محمد ، ص : 28 ، 29 .

فرأى الخليل في مخرج " العاء " وأراء الذين لحقو به من علماء العربية ، إنما هي أراء تنم عن حس مرهف وذوق صوتي رائع لم يستند إلى العلوم المكتسبة الحديثة التي ساعدت العلماء الأوروبيون في معرفة مواقع الاصوات ومخارجها معرفة لم تأت بعيدة عما سبق إليه العرب من قبل وخاصة الخليل .[1]

فالعالم "**دانيال جونز**"**joenes . d** : يقول إن الهاء صوت ليس بالمجهور ولاهو بالمهموس وإنما هو حالة بين الحالتين أي أحيانا يكون مجهورا وأحيانا مهموسا ، أما "**هفنر**"**heffner . N . R** : يعتبرها صوتا مهموسا دائما ، فنرى أن كلا منهما قد أصدر حكمه بناء على نظرته إلى الحنجرة .

لذلك "**جون**"**Jones** يعتبر أن للنبرة ثلاث أوضاع الإحتباس ، الانفتاح دون ذبذبة و الانفتاح مع الذبذبة وبذلك تكون الهمزة صوتا لا هو بالمهموس ولا بالمجهور ، بينما "**هفنر**"**heffner** " أن للحنجرة وظيفتين هما :ذبذبة الأوتار الصوتية : وهي صفة الجهر ، وعدم ذبذبتها وهي صفة الهمس ، وبذلك فإن الهمزة عبارة عن احتباس في الحنجرة.[2]

وعليه علينا أن نقف وقفة واحدة انتباه على مقدمة كتاب العين الذي تميز بالاهتمام الصوتي أفاد منه اللغويون جميعا ولايزالون ، فمن البديهي نرى تداخل الصوت باللغة وبخاصة على حرف الألف : الخماسي التي يعتبرها أصلية : أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثاله من الكلام عمادا وسلما للسان إلى حرف البناء ، لأن اللسان لا ينطق بالساكن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوصل.[3]

فمحققا الكتاب يرين بأن هذه الالف من الحروف الزيادة فهي وسيلة لإخراج الصوت فكأن أي صوت لا يمكن للمعرب أن ينطقه ويأخذ الصوت مادته وصفته إلا بعد اعتماده على صوت الألف الاولى (الهمزة) قبله .

فقال :« إن حرف اللسان لا ينطق من الساكن من الحروف فيحتاج إلى ألف الوصل ، يثير إلى أن إخراج الصوت وهو ساكن بصفته محتاج إلى وسيلة إلى إخراجه» .[4]

وهذا ما توصل إليه "**فردينان دي سوير**" أن اللغة فكرة مقرونة بالصوت كونه امتدادا للبنى التركيبية فقال : أن المادة الصوتية ليست أكثر ثبوتا ، ولا أشد تحديدا من الفكرة هي ليست قالبا يصب فيه الفكر

[1]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 32 .

[2]- المرجع نفسه ، ص : 32. 33 .

[3]- المرجع نفسه ، ص : 32. 33 .

[4]- المرجع نفسه ، ص : 34 .

بالضرورة بل هي مادة معرفة تنقسم في كل حالة إلى أجزاء متميزة لتوفر الدوال**Signifies** التي يحتاج إليها الفكر .[1]

أي أن اللغة أثناء وظيفتها يشتركان فيها عنصران هما : الافكار والأصوات فالمنهج الصوتي الذي انتهجه الخليل كانت له من الأصالة ووضوح من أجل الوصول إلى أدق الأمور المعيارية التي يستطيع بواسطتها الوصول إلى شروط اللفظ العربي الفصيح وبيان الشاذ منه والغريب (الدخيل) .[2]

كون الخليل ينتمي إلى المدرسة المعجمية فأول من ربط بين الدراسة الصوتية وبنية الكلمة ، فلم يكتفي بالتنظير لعلم الاصوات وإنما قام بعملية تطبيقية لمعرفة أصالة الالفاظ العربية من خلال تناسق أصواتها عن طريق معيار الذلاق و والإصمات الذي يعد معيارا ذوقيا لمعرفة الدخيل من الاصيل ، فالمنهج الذي اتبعه جعله يبتعد كثيرا عن الخطأ لاسيما فيما يخص نظام التقاليب ، بحيث استطاع أن يحدد كل صنف من أصناف الأصوات المعجمية وعلى نسق صوتي قاده إلى خلق نظرية صوتية متكاملة للتعامل مع بنية الكلمة على أساس صوتي خالص فهمه الوحيد هو حصر الالفاظ ومعرفة المستعمل منـها والمهمل.[3]

وهذا ما قاله محمد فريد عبد الله أنه استعمل معيارا دقيقا من حيث بنية الكلمة العربية ، وذلك باشتمالها على الحروف الذلق أو الشفوية ، وكذلك الكلمة الأعجمية التي لا تشتمل على أي من هذه الحروف ، وذلك قوله : « فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية مقراة من حروف الذلق أو الشفوية ، ولا يكون فيتلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم ان تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب ، لأنك لست واحد من يسمع من كلام العرب بكلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها من حروف الذلق أو الشفوية واحد أو اثنان أو أكثر »[4] ، وبهذا يمنع الدخيل والمعرب والمحدث وغيرها من ذلك ... إلخ وهذا ما أكده ليث بقوله : فقلت : فكيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مثوبة بشيء من هذه الحروف فقال : نحو (**الكشعثج ، والخضعج ، والكشعطج ، وأشباهت**) فهذه مولدات لا تجوز في كلام العرب لأنه ليس فيهن شيء من حروف الذلق الشفوية ، فلا تقلبن منها شيئا . وإن أشبه لفظهم وتأليفهم ، لفان النحارير منهم ربما أدخلوا على الناس ما ليس في كلام العرب إرادة اللبس و التعنيت.[5]

---

[1]- الصوت اللغوي ودلالالة في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 34 .

[2]- ينظر : المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، د/ علاء جبر محمد ، ص : 42 .

[3]- المرجع نفسه ، ص : 44 .

[4]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 35 .

[5]- المرجع نفسه ، ن ، ص .

وعليه نستنتج من خلال كل هذا أن اللغة مرتبطة بالصوت في بناء الكلمة من خلال التذوق وتحسس الصوت اللغوي والنغمة الموسيقية لكل صوت .

إلا أن المنهج الذي اتبعه الخليل انتقده العديد من الباحثين خاصة في معالجة أصوات العلة ، فهي لم تأخذ ترتيبا مستقرا فتارة نجده يقول : «الياء والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء»، وتارة يقول :«ثم الالف والواو والياء في حيز واحد والهمزة في الهواء ثم ليكن لها حيز تنسب إليه وتارة أخرى يقول (وأربعة هوائية وهي الواو ، والياء والالف اللينة ، والهمزة ، فأما الهمزة سميت حيز هوائيا لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع في مدرج من مدرج اللسان ولا من مدرج الحلق ولا من مدرج اللهاة . إنما هي هاوية في الهواء ن لم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف كالألف اللينة والواو والياء الهوائية أي أنها في الهواء».[1]

وبعد ذلك يضع الهمزة في موقع آخر فيقول : «وأما الهمزة فمخرجها أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة » وهذا يدل على اضطراب في النظر إلى الأصوات ، فضلا عن أن الهمزة ليست هوائية وإنما هي صوت حنجري في الوصف الحديث ، ولا يمكن إدراجها ضمن أصوات العلة في الوصف الحديث هي (الواو والياء) نصف صامتين أما الالف فهو صامت طويل وليس من الصوامت أو من أصوات العلة ولعل الرابط المشترك بينهما في نظر الخليل رابطا وظيفيا تعامليا أو بمعنى أدق كان رابطا صرفيا يقع في حيز بناء الكلمة تتعرض إليه من تغيرات بسبب إجدال هذه الأصوات بعضها من بعض فإدراجها في حيز واحد عمل وظيفي وليس عملا صوتيا يراعي الخصائص الصوتية لكل صوت.

ورغم هذا يعد يبقى الخليل هو الرائد والمؤسس الاول لظهور الصوت اللغوي بعد ابن الأسود الدؤلي الذي وضع نقاط الغعراب للقرآن الكريم فالخليل هو رمز التحدي لكل من يعارض فكرته فهو وضع فكرة لغوية عامة ونظما صوتيا محكما لأا أقل ولا أكــثر من ذلك .

[1] – المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، علاء جبر محمد ، ص : 47 .

المطلب الثـاني : سيبويه ومنهجه الصوتي :

يعد كتاب سيبويه أول مصدر للباحثين اللغويين والمرجع الفصل في قضايا العربية بشكل عام وهو أيضا مكتبة لغوية شاملة ضم إلى جانب النحو والصرف الكثير من المسائل المتعلقة بالشعر والأمثال واللهجات والاصوات وغيرها ، وقد تناول مؤلفه جل قضياه تناولا وصفيا دقيقا ، إذ كان يذكر القضية ثم يبين كيف تعامل رسما ولفظا من خلال الإكثار من الأمثلة التي تساعد على فهم ما يريد ، إلا أن الجزء الرابع من الكتاب ويعني باب الادغام الذي استهله سيبويه بذكر عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها و مجهورها وأصولها وفروعها وما إلى ذلك مما يدخل في تكوين النظام الصوتي العربي .

إذن فلقد ورث سيبويه علم الخليل فكان يريده المبرز وتلميذه الوفي فأخد عنه علم العربية وكتابه الذي سبق ذكر (الكتاب) خير دليل على ذلك فلقد قعد فيه القواعد ووضع أحسن فلسفة النحو حيث نقل آراء الخليل وشرح مذهب البصريين إلا أنه عقد بابا تحدث فيه أصوات العربية ومخارجها ولأول مرة نرى منهجا علميا في تقسيم الأصوات ووصفها ووضع مصطلحات علمية آية في الدقة مما يدل على قوة في الملاحظة ومنهجية ملتزمة [1]

و قيل أيضا سيبويه نهج منهج الفراهدي في الصوتيات ، ومرد ذلك إلى تأثره بجهود أستاذه المبدع المبتكر فوافقه على ابتكاراته ، فرأى أعضاء النطق كما رآها الخليل فتدرج بها تدرجه ، بدءا من أقصى الحلق و انتهاء بالشفتين إلا أن هذه الموافقة وذلك التأثر لم يمتعانه من مخالفته بعض المخالفة التي ظهرت في ترتيبهما الحروف إذ بدأ بالهمزة والألف والهاء ، وقدم الغين على الخاء ، وأخر القاف على الكاف [2] .

وقيل أيضا أن كتاب سيبويه المصدر الأساسي والأبرز الذي إستقى منه الأصواتيون أسس علم الأصوات عند العرب وقامت على إثر ذلك الكثير من الدراسات التحليلية الوصفية والنقدية على المادة الصوتية صنفها حتى قيل فيه : «إن هذا الرجل يعد الرائد الحقيقي في الدراسات الصوتية العربية ، وإن أعماله في هذا المجال هي الأساس لكل الأعمال الصوتية من بعده ».[3]

[1]- الاصوات العربية بين الخليل وسيبويه ، د / عليان الحازمي ، أستاذ مساعد ،كلية اللغة العربية السعودية ، مكمة المكرمة جامعة أم القرى السنة الثانية ، العدد الثاني (1404 هـ. 1405 هـ) ، ص : 10 .

[2]- ينظر : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 43 .

[3]- المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، د / علاء جبر محمد ، ص : 52 .

فالأثر الذي أحدثه سيبويه في الدراسات الصوتية كان كبيرا حتى أصبحت مادته الصوتية القرآن الأوحد للعلماء الذين جاءوا من بعده ، فنحن نجد **"أبا العباس المبرد"** (**ت 285 هـ**) يسير على خطى سيبويه في الدراسات الصوتية ويجعلها الأساس الذي يرتكز عليه في الحديث عن الجانب الصوتي.[1]

نستنتج من الآراء السابقة أن كتاب سيبويه يعد المصدر الأساسي لعلم الأصوات بالرغم من أنه تتلمذ على يد أستاذه **"الخليل بن أحمد الفراهدي"** إلا أن العلماء المحدثين اليوم يستقون مادتهم من هذا الكتاب فهم لا يغفلوا جهد الخليل كونه الرائد والأب الروحي لهذا العلم ، وإنما كتاب سيبويه يوضح أكثر ما توصل إليه ابن الفراهدي .

كما أن سيبويه تنبه إلى أهمية الصوت اللغوي ، وأدرك أهمية النظام الصوتي وكان على وعي تام أن دراسة الأصوات مقدمة لابد منها لدراسة اللغة لذلك فقد تناول بالوصف الصوت المنطوق فبين عدده وحدد مخرج كل صوت ، وما يصحبه من حركات أعضاء النطق لأن غرض الباحث في علم الأصوات هو ان يبين مافي نطق الصوت من حركات عضوية ، وفي ضوء هذه الحركات يتم تحديد الصوت المنطوق [2] .

فسبويه يقسم الأصوات العربية إلى أصول وفروع فأصول الأصوات عنده تسعة وعشرون صوتا هي : «ء . هـ . أ . ع . ح . غ . ق . ك . ج . ش . ي . ض . ن . ل . ر . ط . د . ت . ز س . ص . ظ . ث . ذ . ف . ب . م . و » .

أما الحروف الفرعية هي من الأصول التسعة وعشرين ، وهذه الحروف الفروع : «يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والاشعار وهي : النون الخفيفة والهمزة التي بين بين والالف التي تمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم والصاد التي تكون كالزاي وألف التفخيم ».[3]

والأصوات غير مستحسنة أو مستهجنة عند ثمانية ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا الشعر ، ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربية وهي : « الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التي كالثاء والباء التي كالفاء ».[4]

أي أن هذه الأصوات لا تتضح إلا عن طريق السماع والمشافهة أو عن طريق التكلف والمحاول

[1]- المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، د / علاء جبر محمد ، ص : 52 ، 53 .

[2]- الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه ، عليان الحازمي ، ص : 09 .

[3]- دراسة آراء سيبويه الصوتية في ضوء البحث اللغوي الحديث ، جاحي زادة ، التراث الادبي ، السنة الثانية ، العدد الخامس ، ص : 09 .

[4]- المقال نفسه ن ص : 09 .

إلا أن سيبويه استعمل مصطلح الحروف بدلا من الاصوات لا يعني أنه لم يكن يفرق بين اصطلاحي الحرف والصوت كما يرى البعض إذ أن ما ذكره من فرق بين الحروف الاصول والفروع يدل على معرفة تامة بما يعنيه كل من الحرف والصوت .

نستنتج أن سيبويه كانت له ابتكارات صوتية مميزة مهمة لم يسبقه أحد إليها .

مخارج الحروف عند سيبويه :

أوضح سيبويه أن مخارج الأصوات العربية هي ستة عشر مخرجا فالمخرج عنده نقي الموضع والمكان الذي يتكون فيه الصوت نتيجة إلتقاء عضوين من أعضاء النطق ، قال سيبويه : «ولحروف العربية ستتة مخرجا » . فاللحلق منها ثلاثة : [1]

1 . فأقصاها مخرجا : الهمزة والهاء والألف .

2 . من أوسط الحلق مخرج العين والحاء .

3 ت وأدناها مخرجا من الفم : الغين والخاء .

4 . ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج الكاف .

5 . ومن أسفل موضع لقاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى ، مخرج الجيم والشين والياء .

7 . ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد .

8 . ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان مابينها وبين مايليها من الحنك الأعلى و ما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام .

9 . ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق ثنايا مخرج النون .

10 . ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء

11 . ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج : الطاء والدال والتاء .

12 . ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج : الزاي والسين والصاد .

13 . ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج : الظاء والذال والثاء .

14 . ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا : مخرج الفاء .

15 . ومما بين الشفتين مخرج : الباء والميم والواو .

[1]– المدارس الصوتية عند العرب ، النشأة والتطور ، د / علاء جبر محمد ، ص : 60 .

16 . ومن الخياشيم مخرج : النون الخفيفة ، النون الساكنة .

أما محمد فريد عبد الله قال أن مخارج الحروف عند سيبويه هي (10) عشرة المتمثلة في :

1) همزة . أ . هـ ، 2) ع . ح . غ . خ ، 3) ك . ق ، 4) ض . ج . ش ، 5) ي . ل . ر .

6) ن . ط . د ، 7) ت . ص ، 8) ز . س . ظ ، 9) ذ . ث . ف ، 10) ب . م . و .

نستنتج أن "**محمد فريد عبد الله** " لم يعطي شرحا واضحا لمخارج الحروف ولم يسميها وإنما أشار إليها دون ذكر المخارج أما علاء جبر محمد شرح وفصل مخارج الحروف .

عند سيبويه بالتدقيق والوف المناسب ، فنلاحظ أن عدد الحروف عند سيبويه هي 42 حرف (اثنين وأربعين) حسبها ورتبها ، فهذا العدد لم يصل إليه أي لغوي أو نحوي أو مقرئ في عهده أو بعده ماعدا ابن سنا وابن الجزري فقد زاد حرفا واحدا عن سيبويه .

ومن هنا فإن سيبويه وافق استاذه (الخليل)في ترتيب مخارج الحروف وذلك في بداية المخارج ونهايتها ، وخالفه في الترتيب فيما بين ذلك وفي أول وثاني مخارج الحلق ، كما أنهما اختلفا في الترتيب الداخلي لحروف بعض المخارج المتمثلة في :[1]

1 . إختلفا في ترتيب حروف أدنى الحلق مما يلي الفم ، فذهب الخليل إلى ترتيبها (خ . غ) أما سيبويه رتبها (غ . خ) .

2 . إختلفا في وسط حروف اللسان ووسط الحنك الأعلى فالخليل رتبها (ج . ش) أما سيبويه أنها (ج . ش . ي).

3 . إختلفا في الحروف التي تخرج ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى المسماة الصفرية ، فالخليل رتبها على أنها (ز . س . ص).

4 . إختلفا في الحروف التي تخرج من بين الشفتين فذهب الخليل إلى أنها (ب . م) ، أما سيبويه أنها (ب . م و).

فمحمد فريد لم يتحدث عن هذه القضايا وعن العديد منها ، فهو لم يوضح لنا شروح مبسطة وواضحة عند سيبويه وإنما تحدث عنها سطحيا فقط .

[1] – المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، د / علاء جبر محمد ، ص : 63 .

ومن هنا نستنتج أن ليس هناك فرق بين سيبويه والدرس الصوتي الحديث في توظيف مخارج بقية الاصوات مع الاختلاف في التسمية وهذا الفرق القليل بين سيبويه والمحدثين في تحديد مخارج الأصوات التي أشرنا إليها يعزى إلى استعانة المحدثين بأجهزة الصوت الحديثة ، والاستفادة من علم تشريح الأعضاء .

إن حديثنا عن صفات الأصوات عند سيبويه قد يطول كون سيبويه هو أول من تنبه للصفات والسمات التي تكون عليها الأصوات وملاحظته حول الصفات شغلت طائفة من الباحثين المستشرقين ، مثل : **شادة كاثنيو ، فليسنغ ، فولزر** ، وهذا ما أكده محمد فريد عبد الله في كتابه أن الابتكارات التي توصل إليها سيبويه لم يسبقه أحد إليها المتمثلة في تصنيفه لصفات الأصوات جهرا وهمسا وشدة ورخاوة وتوسطا وقل كذلك ، فيما بينه من ملامح الأطباق واللين والاستطالة والمد والتفشي .[1]

فالنظام الصوتي الذي جاء به سيبويه هو أقدم وصف للأصوات في اللغة العربية حيث أننا لا نجد وصفا قبله أو معاصرا له بسبب الضياع الذي تعرضت له هذه الدراسات ولأن الذين جاءوا بعد سيبويه قد اعتمدوا على وصفه فشرحوا وعلقوا وفسروا ذلك النظام الصوتي ولم يزيدوا شيئا ,

فإن البحث الذي قد وصفه سيبويه لا لفترة معينة من الزمن بل يكاد يكون نهائيا وكان تصرفه رائعا صادرا عن عبقرية سبقت الزمن فلم يكن ممن جاء بعده من العلماء والباحثين إلا أن اتبعوا نهجه واكتفوا بما قال ولم يزيدوا بعده على ما قال حرفا بل أخذوا يرددون عباراته مع كتبهم ويصرحون بأنهم إنما يتبعون مذهبه سواء في ذلك علماء النحو وعلماء القراءة .[2]

وتميزه يرجع في توصيف الحروف وبيان مخارجها وخاصة فيما يتعلق بالمجهور والمهموس وهذا يدل على دقة حسه في تقسيم الأصوات إلى المجهور ، المهموس .

إذ تبين أن مصدر الصوت المجهور يشترك فيه الصدر والفم ومصدر الصوت المهموس من الفم وحده ، وبمعنى آخر أن للرئتين عملا ما في صفة الجهر ، بينما ينفرد الفم بصفة الهمس .

غير أن شارحي سيبويه من المستشرقين وقفوا حيارى ، ما الذي يعنيه سيبويه بقوله مجهور أيعني به الصوت المرتفع العالي ؟ وكلمة مهموس هل تعني صوتا منخفضا وناعما ؟ فوقفوا مدهوشين أمام هذين الاصطلاحين وفي الأخير أو أن سيبويه في تقسيمه هذا يقصد أن المجهور هو الصوت الذي تتحرك معه

[1] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 44 .

[2] – المرجع نفسه ، ن ، ص .

الأاوتار الصوتية لأن الهواء حيث يخرج من الرئتين ويمر من الحنجرة بما فيها الأوتار الصوتية تكون فتحة لسان المزمار مقفلة فيحاول الهواء أن يجد له منفذا فيخرج فتهتز الأوتار الصوتية .

أما المهموس على العكس : تكون فتحة المزمار غير مقفلة فيجد الهواء منفذا له فيخرج دون أن يحدث صوتا [1]، في حين يرى محمد عبد الله فريد أن سيبويه عرف المجهور بقوله : «أنه حرف أشبع الإعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه ويجري الهواء» .

والمهموس هو : «هو حرف أضعف الغعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه ».[2]

نفس التعريف ذهب إليه كل من عبد القادر شاكر وعلاء جير محمد ، فالحروف التي تتصف هي :

(العين والغين ، والقاف ، والجيم ، والباء ، والظاء ، واللام ، والراي والزاي ، والنون ، والذال والدال ، والضاد ، والميم والواو ، والطاء ، والهمزة ، والألف) .

أما الحروف التي تتصف بصفة الهمس هي : (الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف والسين والشين والتاء والصاد ، والتاء ، والفاء) .[3]

في حين نجد ابراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية يعيب على الذين جاءوا بعد سيبويه بأنهم رددوا كلامه ولم يحاولوا أن يشرحوه ويفسروه بل اكتفوا بما قال ولم يعوا ما الذي يريد أن يعرفهم لم يغيروا في النص بل نقلوه حرفيا ، حتى شارحي كتاب سيبويه اكتفوا بذلك دون تفسير وتحليل .

فعملية الجهر ماهي إلا عملية عضوية تتم حين يجد الهواء الخارج من الرئتين أن فتحة المزمار قد أقفلت مما يجعل الوترين الصوتين يقتربان من بعضهما البعض حينئذ يحاول الهواء أن يجد له منفذا فيندفع فيتحرك الوتران الصوتيان ويهتزان وبهذا تكون عملية الجهر .

أما عملية الهمس فهي على نقيض من الجهر ، فالمهموس أو حالة الهمس هي أن الصوت ليس فيه جهارة وقوة ، لأن الاعتماد فيه ضعيف إذ أن الهواء الخارج يجد متسعا فيخرج دون أن تهتز الأوتار الصوتية فيكون الصوت جاريا مع الهواء دون أن يجد ضيقا في مجراه بين الوترين الصوتين.[4]

ومن هنا ورد في نص سيبويه وهو يتحدث عن صفات الحروف ، مستعمل مصطلحين اثنين (النفس والصوت) ، فالنفس يناسب الحروف المهموسة والصوت يلائم الحروف المجهورة ، والجهر أساسه قوة ضغط

[1]- الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه ، عليان الحازمي ، ص : 13 .

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 45 .

[3]- المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، د / علاء جير محمد ، ص : 67 .

[4]- الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه ، عليان الحازمي ، ص : 15 .

الهواء الصاعد من الرئتين إلى الحنجرة وتأثيره على الأحبال الصوتية لهذا فالجهر مظهر الصوت والهمس مظهره النفس وصفة الجهر والهمس التي تعد من الصفات الاساسية المتضادة أساسها قوة اهتزاز الوترين الصوتين عند حدوثها.[1]

نلاحظ أن محمد فريد عبد الله أنه وافق كل من عبد القادر شاكر وعلاء جير محمد في مفهوم الجهر والهمس ، كونهما عنصرين أساسيان في صفات الأصوات العربية ، اتضح لنا أن سيبويه أول من فرق بين المجهور والمهموس من علماء العربية يقول : «وإنما فرق بين المهجور والمهموس أنك لا تصل إلى تبين المهجور إلا أن تدخله الصوت الذي يخرج من الصدر ، فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتهن من الصدر ويجري في الحلق ... وأما المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها ، وذلك مما يزجي الصوت لم يعتمد عليه فيها كاعتماد هم في المجهورة فأخرج الصوت من الفم صيفا والدليل على ذلك إذا أخفيت همست بهذه الحروف ولا تصل إلى ذلك في المجهورة فإذا قلت شخص : فإن الذي يزجيها صوت الفم ليبلغ ويفهم الصوت ، فالصوت الذي من الصدر هاهنا نظير الصوت الذي ترفعه بعدما يزجي صوت الصدر ، ألا ترى أنك تقول قام فإذا شئت أخفيت إن شئت رفعت صوتك فإذا رفعت صوتك فقد أحدثت صوتا آخر ».[2]

إلا أن محمد فريد لم يتحدث أو يعطي تعريفا واضحا للمصطلحين الشدة والرخاوة كونهما مصطلحين أساسين من صفات الأصوات ، فهما مثل الجهر والهمس ، فسيبويه يعرف حروف الشدة بقوله : «ومن الحروف الشديدة وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ، وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والال والباء »[3]، وهي ثمانية مجموعة في كلمة (أجدك فطبت) أو (أجدت طبقك) .

أما الحروف الرخوة أو الصوت الرخو وما تسمى حديثا بالأصوات الاحتكاكية هي التي لا ينحبس الهواء في مجراه حبسا تاما وذلك بأن يضيق النفس مجرى باقتراب عضوين من أعضاء آلة النطق نحو بعضهما في مخرج الحروف دون أن يقفلا المجرى فيحدث النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت خفيفا مسموعا ، تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى

[1]- معالم الصوتيات العربية ، د / عبد القادر شاكر ن ص : 76 .

[2]- في البحث الصوتي عند العرب ، د / خليل إبراهيم العطية ، الجمهورية العراقية ، منشورات دار الجاحظ للنشر بغداد ، د ط ، 1983 م

[3]- معالم الصوتيات العربية ، د . عبد القادر شاكر ، ص : 82 .

حيث أشار إلى الأصوات الرخوة بقوله : ومنها الرخوة وهي الهاء والحاء ، والغين والخاء والشين والصاد والضاد والراي والسين والظاء والثاء والذال والفاء وذلك إذا قلت العكس وانقصت واشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت. [1]

كذلك قيل أن سيبويه عرف الرخو بأنه الصوت الذي يجري الصوت فيه بمعنى أن الهواء لا ينحبس إنما هو جار فبرغم التقاء العضوين اللذين يخرج منهما ذلك في صوت السين والصاد والضاد .[2]

ومن هنا نخلص إلى أن سيبويه أول من فطن إلى فكرة صفات والحروف ومخارجها بعد أستاذه الخليل الذي يعتبر قدوة لمن أراد البحث في هذا الصنف .

المطلب الثـالث : ابن جني ومنهجه الصوتي :

يرى محمد عبد الله أن ابن جني من العلماء المبدعين في الدراسات الصوتية العربية كما يعد من المؤسسين الأوائل الذين طوروا الملاحظات الصوتية التي جاءت عن العلماء السابقين ، كما اخترع مصطلحات لا يزال الدارسون أو الباحثون يرونها أفضل معبر عن حقائق هذه المصطلحات والمسميات التي نحا بها ابن جني نحو التأصيل. [3]

وقيل أيضا أن ابن جني أول من خصص للدراسة الصوتية مؤلفا مستقلا بعد أن كانت القضايا الصوتية تدرس مختلطة من القضايا اللغوية ، كما يعد أول من أطلق على هذه الدراسة باسم علم الأصوات كما أنه سند العديد من المصطلحات الصوتية ودرس الأصوات وحدد مخارجها وصفاتها ... وغيرها من ذلك .

كما يعتبر ابن جني من الطائفة النحوية التي عرفت نحوه غير مشهود على مستوى الحركة النحوية التي كانت في القرن الرابع الهجري ، كما يعد من النحاة الذين أبدوا نزعتهم إلى المذهب البصري وما سمي فيما بعد بالمذهب البغدادي أو المدرسة البغدادية .

كما تفرد هذا الأصيل عن سابقيه بأسطورة جعلته ذو جودة ومكانة راقية ومميزة خاصة به ألا وهي في تأليفه لكتاب (سر صناعة الإعراب) الذي اشتهر به وهذا الكتاب يتناول الجانب الصوتي كما يعد من أفراد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل، ونظروا إليها على أنها علم قائم بذاته في هذا الكتاب. [4]

---

[1]- في البحث الصوتي عند العرب ، د / خليل ابراهيم العطية ، ص : 45 .

[2]- الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه ، عليان الحازمي ، ص : 15 .

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 46 .

[4]- البحث اللغوي عند العرب (التأثير والتأثر) ، أحمد مختار ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط8 ، (2008 م) ، ص : 100 .

كذلك يعتبر أول من أطلق على هذا الفن اسم علم الأصوات ... ولكن هذا القبيل من هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف له علاقة ومشاركة للموسيقى بما فيه من صفة الأصوات والنغم [1] ،كما أنه جاء بالعديد من المصطلحات الصوتية في مقدمة كتابه هذا : كالمخارج والهمس والجهر والشدة والرخاوة والصحة والاعتلال والإطباق والانفتاح والسكون والحركة والاستعلاء و الانخفاض . وإلى غير ذلك من المصطلحات الصوتية المقاربة أو المماثلة للمصطلحات الحديثة ، كما عد ابن جني رائدا في الدراسات الصوتية قديما وحديثا خاصة بعد التطور العلمي الهائل وتوفر الإمكانات والآلات الحديثة المساعدة على دراسة الأصوات دراسة علمية دقيقة والتي لم تكن متاحة للقدماء ومنهم ابن جني إلا أنهم جاءوا ببحوث صوتية يشهد بثقل وزنها علما ودراسة وتمحيصا إلى حد الأن .

إلا أن ابن جني كان له هدف من تأليفه لهذا الكتاب ، فيقول في مقدمة كتابه : « ان أضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم أحوال كل حرف منها وكيف مواقعه في كلام العرب و أن أتقض في ذلك وأشبعه وأؤكده » أي أنه أراد بهذا الكتاب دراسة حروف المعجم دراسة صوتية بذكر أحوال هذه الحروف في مخارجه ومدارجها وأصنافها وأحكام مجهورها ومهموستها ونقدها ورثوها وصحيحها ومعتلها ومطبقها ومنفحتها وساكنها ومتحركها و مضغوها و مهتوتها ومنحرفها ومشردها ومستويها ومكررها ومستعليها ومنخفضها ... إلى غير ذلك من أجناسها .[2]

كما أراد ابن جني بهذا الكتاب أن يتقصى القول في ذلك بمعنى أن يبلغ الغاية في القول وأن يشبه دراسة وتمحيصا ، ويؤكد تمثيلا من كلام العرب شعرا ونثرا وقد كان له ذلك فقال : « وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع ».[3]

من خلال كتاب محمد فريد عبد الله نلاحظ أن ابن جني قد تفرد عن سابقيه (الخليل وسيبويه) بتعين خصائص كل حرف وفرق بين الحركات والحروف فقال : وأذكر فوق مابين الحرف والحركة وأين محل الحركة من الحرف ، هل هي معه أو قبله أو بعده ؟ كما ذكر الحروف التي هي فروع مستحسنة والحروف التي هي مستقية

[1]- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تح ، محمد حسن اسماعيل واحمد رشدي شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 (1421 هـ . 2000 م) ، مج 1 / ص : 22.

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 46 .

[3]- ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني من خلال كتبه ، الخصائص وسر صناعة الإعراب والمنصف مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، تخصص الفكر النحوي واللسانيات ، سميرة بن موسى ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، السنة الجامعية (2011 م . 2012 م) ص :35 .

والحركات التي هي فروع متولدة عن الحركات كتفرع الحروف من الحروف ، كذلك يذكر أحوال هذه الحروف في أشكالها والغرض في وضع واضعها ، وكيف ألفاظها مادامت أصواتا مقطعة ثم كيف ألفاظها إذا صارت أسماء معرفة ، ما الذي يتوالى فيه إعلالات بعد نقله ، مما يبقى بعد ذلك من الصحة على قديم حاله وما يمكن تركيبه ومجاورته من هذه الحروف وما لا يمكن ذلك فيه وما يحسن وما يقبح فيه . [1]

وأما المباحث التي تضمنت كتابه (سر صناعة الإعراب) هي مقدمة تليها ثمانية وعشرون بابا تليهم ثلاثة فصول ، فالمقدمة حوت مجموعة من المواضيع الصوتية ، فقد جاء فيها : [2]

1 . تحدث عن الصوت والحرف ، وبين ماهو الصوت وماهو الحرف .

2 . تحدث عن الحروف التي إتسعت مخارجها وهي حروف اللين (الألف والواو والياء)

3 . شبه الحلق والناي ، ووتر العود وأعطى أوجه الشبه في ذلك .

4 . عرف الصوت والحرف ومثل لهما من كلام العرب ونحدث عن الحركات الفتحة والضمة والكسرة وعلاقتها بالألف والواو والياء .

5 . تحدث عن الحروف في الحركة والسكون .

6 . تحدث عن معنى لفظة حروف المعجم وتسميتها .

7 . تحدث عن أجناس الحروف وقسمها إلى انقسامات : نحو الجهر والهمس ، الشدة والرخاوة الإطباق والانفتاح الاستعلاء والانخفاض ، الصحة واعتلال الأصل والزيادة ، الذلاقة والإصمات وغيرها من ذلك .

ثم بدأ في ذكر الحروف مفصلة ، وقد أوردها على تركيب : **ألف . با . تا** ، فكانت البداية بباب الهمزة ، ثم باب الباء فالتاء إلى غاية باب الياء .

وبعدما أنهى من ذكر حروف المعجم وأحوالها والتمثيل لها ، تحدث عن الفصول الثلاثة التي كانت في نهاية كتابه ، نحو همزة ، همزتان ، أما الفصل الثاني ذكر فيه مذهب العرب في مزج الحروف ببعضها البعض وما يجوز من ذلك وما يمتنع وما يحسن .

أما الفصل الثالث فقد خصصه لإفراد الحروف في الأمر ونظمها على المألوف من استعمال حروف المعجم .

---

[1] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص :47 .

[2] – ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني من خلال كتبه الخصائص وسر صناعة الإعراب والمنصف ، سميرة بن موسى ، ص : 38 ، 39.

في حين محمد فريد عبد الله تحدث عن المباحث الصوتية في هذا الكتاب تمثلت في :[1]

1 . الفرق ما بين الصوت والحرف .

2 . ذوق أصوات الحروف .

3 . تشبيه الحلق بالآلات الموسيقى .

4 . اشتقاق الصوت والحرف .

5 . الحركات أبعاض حروف المد .

6 . العلل وعلاقتها بالأصوات .

7 . مصطلحات الاصوات وما يقابلها .

8 . حروف الذلاقة والاصمات .

9 . التأصيل فصاحة اللفظ المفرد .

10 . الخصائص التي يمتاز كل بها كل صوت من حروف المعجم .

نستنتج من هذين الأرائين أن كل من محمد فريد عبد الله وسميرة بن موسى تحدث عن نفس المباحث التي تناولها ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب) إلا أن محمد فريد لم يفصل كما فصلت سميرة بن موسى في مذكرتها .

وخلاصة القول ان ابن جني قد استشهد بآراء كثير من النحاة الذين جاءوا قبله أمثال سيبويه والخليل والأخفش الأوسط ، وأبي علي الفارسي والمبرد وغيرهم كما استشهد كثيرا بشعر كير من الشعراء العرب وبعض الآيات القرآنية في تأليفه لهذا الكتاب .

إلا أن ابن جني لم تقتصر جهوده في هذا الكتاب فقط ، بل توسعت مباحثه في مجالات متعددة من بينها مؤلفه كتاب الخصائص الذي يعد كذلك عنصر اساسي أو كتاب مهم بالنسبة للباحثين في مجال الصوت اللغوي كون هذا الأخير أصبح موسوعة تفوق عقول المتأخرين من الدارسين الراغبين في استنباط خصائص وأحكام هذه اللغة ومن أغلب الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية وغيرها بكتاب الخصائص لا يعني خصائص النحو فقط وإنما خصائص العربية ، كما اتضح من كلامه التالي : « و اعتقادي فيه أنه من أشرف ما صنف في علم العرب وأذهبه في طريق القياس والنظر وأعود عليه بالحيطة والصون ، وأخذه له من حصة

[1] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 48 .

التوفير والامن ، وأجمعه للأدلة على ما أودعته هذه اللغة الشريفة من خصائص الحكمة ، ونيطت به من علائق الإتقان و الصنعة ».[1]

فالهدف من تأليفه لهذا الكتاب هو : أنه لم ير أحدا من علماء المذهبين البصري والكوفي قد ألف في علم أصول النحو .

أما بالنسبة إلى المباحث والقضايا التي تناولها في كتابه هي : تضمن كتاب الخصائص مائة واثنتين وستين بابا بداية بـ (باب القول كتاب الفصل بين الكلام واللغة) ، وصولا إلى باب (باب المستحيل وصحة قياس الفروع على فساد الأصول) .

ما يهمنا هو باب : علم الأصوات : تناول فيه (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني) ، (باب الساكن والمتحرك) وفي (باب في كمية الحركات) ، وفي (باب في مطل الحركات) ، وفي (باب في مطل الحروف) وفي (باب الإدغام الأصغر) .[2]

في حين محمد فريد عبد الله ، تحدث مباشرة من المباحث التي تناولت القضايا التالية : [3]

1 . الصوامت والصوائت من الحروف .

2 . علاقة الاصوات باللهجات .

3 . علاقة الاصوات بالإعراب .

4 . تأثير التقديم والتأخير في حروف الكلمة على الصوت (التقليب) .

5 . علاقة الاصوات بالأفعال .

6 . الترابط بين الصوت والمعنى .

7 . أثر البناء الصوتي في بناء المعنى .

نستنتج أن ابن جني قد عالج في كلا من كتابيه " سر صناعة الإعراب " و " الخصائص " قضايا صوتية إلا أن كتاب الخصائص بتقريب كل الكتاب تناول قضايا في أصول النحو ، وهذا ما أشار إليه محمد فريد عبد الله في كتابه .

[1]- الخصائص ، ابن جني ، تح ، عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر (دط) ، (د ت) ، 1 / 16 .

[2]- ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني ، سميرة بن موسى ، ص : 31.

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 48 .

إلا أن ابن جني تحدث كذلك عن مخارج الحروف لكنه خالف الخليل في ترتيبها وتنظيمها وبالرغم من أنه استفاد كثيرا ، إلا أننا نجده يوافق سيبويه كثيرا في مخارج الحروف إلا اختلاف طفيف وهو " تقديم العاء على الألف " وكذلك في حروف الصفير.[1]

وقيل أيضا أن ابن جني حاول الخروج عن ترتيب المخارج ، نجده أورد ترتيب سيبويه مع اختلاف في مجموعة الأصوات (ق . ك . ج . ش . ي . ض) ، إذ قدم وأخر في ترتيب بعض الحروف مخالفا ترتيب سيبويه.[2]

نلاحظ أن ابن جني نهج منهج سيبويه وخالف الخليل بدرجة كبيرة في ترتيب الحروف ووافق سيبويه إلا أن هناك اختلافا ضعيف وهو قضية التقديم والتأخير .

فمخارج الحروف عند ابن جني تسعة عشر ، أما عدد الحروف هي تسعة وعشرون حرفا اتبع في ترتيبها الترتيب المخرجي بحسب ما قام به الخليل وسيبويه في معجم العين والأزهري (ت 370 هـ) في تهذيب اللغة. [3]

تحدثنا فيما سبق أن مخارج الحروف عنده هس ستة عشر مخرج ، مبدوءة بأقصى الحلق إلى غاية الخياشيم سنذكرها بالترتيب : [4]

1 . أقصى الحلق : (ء . ا . هـ) .

2 . وسط الحلق : (ع . ح) .

3 . أدنى الحلق : (غ . ح) .

4 . وهما فويق ذلك مع أول الفم : (ق) .

5 . ومن أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم : (ك) .

6 . ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الاعلى : (ج . ش . ي) .

7 . ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس : (ش) .

8 . ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى : (ل) .

9 . من طرف اللسان بينه وما بين الثنايا (ن) .

---

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 49 .

[2]- المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور ، د / علاء جبر محمد ، ص :56.

[3]- معالم الصوتيات العربية ، د/ عبد القادر شاكر ، ص : 48 .

[4]- معالم الصوتيات العربية ، د/ عبد القادر شاكر ، ص : 63 . 65 .

10 . ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام : (ر) .

11 . ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا : (ط . د . ت) .

12 . ومما بين الثنايا وطرف اللسان : (ص . ز . س) .

13 . ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا : (ظ . ذ . ت) .

14 . ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا : (ف) .

15 . ومما بين الشفتين : (ب . م . و) .

16 . ومن خياشيم مخرج النون الخفيفة أي الساكنة : (ب) .

في حين يرى محمد فريد عبد الله أن مخارج الحروف عند ابن جني نفسها ستة عشر مخرجا لكن اختلف مع عبد القادر شاكر في الصياغة فقط .

فمخارج الحروف تتمثل في :[1]

قال "**محمد فريد عن ابن جني**: أنه قال : واعلم أن مخارج الحروف هذه الحروف ستة عشر ثلاثة منها في الحلق :

1 . فأولهما من أسفله وأقصاه ، مخرج الهمزة والألف والياء .

2 . ومن وسط الحلق : مخرج العين والحاء .

3 . وما فوق ذلك من أول الفم : مخرج الغين والخاء .

4 . وما فوق ذلك من أقصى اللسان : مخرج القاف .

5 . ومن أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم : مخرج الكاف .

6 . ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى : مخرج الجيم والشين والياء .

7 . ومن أول حافة اللسان وما يليها : مخرج الضاد .

8 . ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية : مخرج اللام .

9 . ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا : مخرج النون .

10 . ومن مخرج النون ، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام : مخرج الراء .

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 51 .

11 . ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا : مخرج الطاء والذال والتاء .

12 . ومما بين الثنايا وطرف اللسان : مخرج الصاد والزاي والسين .

13 . ومما بين الثنايا وطرف اللسان : مخرج الظاء والذال والتاء .

14 . ومن باطن الشفة السفلى وأطراف ,اطراف الثنايا العليا : مخرج الفاء .

15 . وما بين الشفتين : مخرج الباء والميم والواو .

16 . ومن الخياشيم : مخرج النون الخفيفة ، ويقال الخفيفة أي الساكنة فذلك ستة عشر مخرج .

نلاحظ ان نفس المخارج التي ذكرها عبد القادر شاكر مع محمد فريد عبد الله إلا أن محمد فريد كرر مخرج الثاني عشر بنفس التسمية ، لأن المخرج الثالث عشر يسمى بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج (ظ ، ذ ث) .

يرى محمد فريد عبد الله أن ابن جني كان رائدا ومبتكرا دقيقا في مقاربته الجهاز الصوتي الإنساني وبخاصة ما خلفه لنا من مقولات تعين مصدر الصوت وتشكله والعوامل المحدثة له ومخارجه وتمايز الأجراس تبعا لتمايز الحروف والدليل على ذلك تبعا لتمايز الحروف والدليل على ذلك في قوله : « اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب مقاطعها واذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك ، ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرسا ما فإن انتقلت عنه راجعا منه أو متجاوزا له ثم قطعت أحسنت عند ذلك صدى غير الصوت الاول وذلك نحو (الكاف) فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما فإن رجعت إلى (القاف) سمعت غيره وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذنيك الأوليين ».[1]

نستنتج من هذا القول أن الصوت اللغوي لا ينحصر عند مخارج الحروف وصفاتها وإنما يتعدى ذلك إلى وحدات أكبر من الأصوات وهذا يعني أن ابن جني وضع مخارج الحروف وصفاتها في الشق الاول وما يسمى (بالفونيتيك) ، أما الشق الثاني الذي يتحدث عنه النص هو الفونولوجيا لأن المقطع والفونيم والنبر جزء منها ، فهذه التشكيلات التي تحدث عنها ابن جني توافق عليها الأصواتيون الأوروبيون ماسموه بالفونولوجيا كما ذكرناها **laphonologi/ phonology** أو ما يسميه

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 52 .

المحدثون بعلم وظائف الأصوات وهو يختص بدراسة مايؤديه الصوت أي : «دراسة الصوت الإنساني في تركيب الكلام ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة كدراسة أصوات اللغة العربية ودورها في الصرف العربي وفي تراكيب اللغة العربية ودلالاتها ».[1]

فعلم وظائف الأصوات هو علم يهتم بدراسة النظم الصوتية للغة معينة من حيث قمم هذه الأصوات ومعانيها وقوانينها الصوتية ووظائفها في التركيب الصوتي ، فينظم المادة الصوتية ويصنها للتعقيد والتنظيم وبذلك تتسع دائرته ليدرس الفونيم ، المقطع ، النير التنغيم ويقوم بتمييز هذا من ذاك ودور كل واحد في تحديد معنى الكلمة أو العبارة .

كما نلاحظ أن ما ذهب إليه العلامة "**فل دينان دي سوسور** " إلى هذه التسمية وأطلق عليها باسم النظام الصوتي .

أم العلامة اللغوي " **أ توجس برسن** " **Otto jespersen** يرى أن اجتماع الوحدات الصوتية حول الوحدة الأكثر إسماعا ، بمعيار الوضوح السمعي ، وهذا وفق ما يراه من المقطع هو المسافة بين حدين أدنيين من الوضوح السمعي.[2]

لقد ذكر ابن جني كلمة المقطع عند حديثه عن مخارج الحروف فقال : « أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف الحروف بحسب اختلاف مقاطعها» .[3]

فالمقطع عند ابن جني هو المكان الذي يقطع فيه الهواء عند خروجه من الرئتين ومروره بالحلق والفم والشفتين وهذا المفهوم مماثل للمفهوم اللغوي الذي ينص على أن المقطع هو الموضع الذي يقطع فيه الهز من المعاير .

إذ أن ابن جني أورد مصطلح المقطع للدلالة على مخرج الحروف ، لا للدلالة على المفهوم الحديث لهذا المصطلح الذي يعني أن : «المقاطع تعبيرات عن نسق منظم من الجزيئات التحليلية ، أو خفقات صدرية في أثناء الكلام أو وحدات تركيبية أو أشكال وكميات معينة» .[4]

[1]- علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، عصام نور الدين ، دار الفكر اللساني ، بيروت لبنان ، (1999 م) ، ص :24 .

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 52 .

[3]- ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، مج 1 / ص : 19

[4]- علم الأصوات ، كمال بشر ، ص : 505 .

أما "**دي سوسير**" يعرفه بأنه الوحدة الأساسية التي يؤدي الفونيم وظيفته داخلها .

كما أن ابن جني كان يفقه فكرة المقاطع ، لأنه كان يعرف أن للعربية نظاما تسير عليه وتبني صيغته وفقه لذلك علل للصيغ المرفوضة بظواهر لغوية كالإعلال والإدغام وغيرها من الظواهر تارة ، وتارة أخرى بتعليلات صوتية بسيطة كالنقل وقوة اللغة في النطق .

ونحن نعلم أن لغتنا العربية لا تبدأ بساكن أبدا على خلاف اللغات الأوروبية ، كما أننا معلم أن من المعارف اللغوية الصوتية البديهة أن كلمات العربية تبدأ بمتحرك واحد فإن أختمت بمتحرك فيكون المقطع مقطعا مفتوحا وإن اختتمت بصامت فيكون المقطع مقطعا مقفلا.[1]

كما صنف الليسانيون المحدون المقاطع الصوتية اعتبارا من معيارين [2]، أولهما نهاية المقطع أو الانفتاح أو الانفلاق وثانيهما طول المقطع أو مدة النطق به . فطبقا للمعيار الأول تنقسم المقاطع إلى :

1 . المقطع المفتوح :وهو المقطع الذي ينتهي بصامت ويرمز له ب : (ص . ح) بحيث (ص) تمثل صامت و(ح) تمثل حركة ومثال (ل . ب).

2 . المقطع المغلق : وهو المقطع الذي ينتهي بصامت (ص ح ص) ومثاله (من) أما بالنسبة للمعيار الثاني فتنقسم المقاطع إلى :

أ . مقطع قصير : وهو الذي يتكون من صامت + حركة (ص ح) ومثاله (م) في مدينة .

ب . مقطع متوسط : وهو الذي يتكون من ثلاثة أصوات مثل (ص ح ص) ومثاله (هل) أو يتكون من صوتين (ص ح ح) بحيث (ح ح= حركة طويلة) ومثاله (ما . لا).

ج . مقطع طويل : وهو الذي يتكون من ثلاثة أصوات مثل (ص ح ح ص) ومثاله (باب) أو يتكون من أربعة أصوات مثل = ومثاله (فجر) .

ومن هذا التصنيف يقسم المحدثون مقاطع اللغة العربية إلى خمسة أنواع وهي :[3]

ـ الصوت القصير المفتوح : يتكون من صامت + حركة قصيرة ويرمز له : (ص ح) ومثاله الجر (ب ل)

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 52 .

[2]- مباحث في الليسانيات ، احمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د ط) 1999 م ، ص : 94 .

[3]- الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي ، حسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة مصر (ط1) ، 2005 م ، ص : 213 .

ـ المقطع الطويل المفتوح : و يتكون من صامت + حركة طويلة ، ويرمز له بـ : (ص ح م) ومثاله (كا) في (كاتب) .

ـ المقطع الطويل المغلق : و يتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت ، ويرمز لـه بـ : (ص ح ص) ومثاله : (بل) .

ـ المقطع المديد المغلق : و يتكون من صامت + حركة طويلة + صامت ويرمز له بـ : (ص ح ح ص) ومثاله : (حاد) .

ـ المقطع الزائد الطويل : و يتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت ويرمز له بـ : (ص ح ح ص ص) ومثاله : (راد ، ماد) عند الوقف .

إذن لقد حدا ابن جني حذو الخليل في ابتكار لم يسبق اليه وهو تذوق الاصوات فالخليل حدها ب اب_ ان اع _ اغ _..الخ ولكن ابن جني كان مبتكرا من ذلك و اضافة اليه تذوق الاصوات.

فالابتكار الذي اهتدى إليه **"ابن جني"** يكمن في اهتدائه الى سر المقطع اذ اعتبر الحركة تتبع صوتيا الحرف فيتبع الصوت الحرف وقد نص على ذلك بقوله : «وانما يعرض هذا التصويت التابع لهذه الحروف و نحوها ما وقفت عليها لأنك لا تنوي الاخذ في حرف غيرها في تملن التصويت فيظهر فأما اذا وصلت هذا و نحوها لا تحس معها شيئا من الصوت كما نجده معها اذا وقفت عليها».[1]

أي ان العرب ادركوا حدود المقاطع الصوتية بسليقتهم اللغوية السليمة وعلى هذا الادراك السليم بنوا شعرهم و قصائدهم فجاء الخليل فالتقط بحسه المرهف تلك المقاطع ليصوغ منها اصول عروضه.[2]

ان المقطع الصوتي ظاهرة جلية لا خلاف فيها لذلك وجب على كل مفسر بالدرس الصوت تعيين مقاطع كل لغة بما يتوافق و بنيتها الصوتية و هذا ما لاحظه علماء الاصوات ان نطق الابناء اللغة الواحدة للصوت الواحد.

وفي الكلمة الواحدة والعبارة الواحدة قد يختلف من إنسان إلى آخر بل قد قد يختلف عند الإنسان الواحد نتيجة عوامل عدة منها ما يتعلق بجهاز النطق والصفات الوراثية والمناخ . بضم الخاء . والعادات النطقية المتوارثة وتؤثر هذه العادات باللغات التي سبقت اللغة المعينة في فترة ما وباللغات المجاوة وفي اللغات التي تكون سائدة مع اللغة ... إلخ

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 52 .

[2]- المرجع نفسه ، ص : 55 ، 56 .

مما يفرض على الباحث دراسة التلونات الصوت النطقية التي لا تغير في المعنى لأن أبناء اللغة يعرفون هذه الانحرافات ويرددونها عفويا إلى ما يجب أن تكون أو إلى ما توطت الجماعة اللغوية على كتابته بأبجدية متفق عليها وبمقارنة هذه الأصوات المكتوبة على هيئة حروف بالأصوات نفسها كما تسجلها الأبجدية الصوتية الدولية [1] ، ولكن بعض التلونا النطقية كالاختلاف في نبر مقطع الكلمة أو مقاطعها ونبر مقاطع العبارة أو تنغيمها تنغيما معينا قد يحدث تغيرات في المعنى .

إذن فالأسس التي توصل إلى ارسالها "**الخليل بن أحمد الفراهدي** " ثم جاء بعده ابن جني ليبين معاليمها وحدودها كانت يومئذ تأسيسيات مبكرة تتصف بالإبداع العلمي الذي حمل لواء ريادته علماء الأصوات العرب القدماء وهذا ما جعل الأوروبيون يستفدون من نظرية المقطع العربية فلا فنلاحظ أن مقاطعهم الصوتية قسموا مقطعا كل ما يتكون من حركة اعتبروها دعامة أو نواة يحيط بها بعض الصوامت **Consonnes** وهذا المسمى يدل على المصوتات التي لا صوت لها وحدها وبه سمي **Consonnes** كما اطلقوا على الحركات **Sonnetes** التي تصوت من الاعتماد على ما يساعدها وبهذا تبين لهم المقطع الصوتي بما له من دلالة في الحقل المفهومي كما بنوا أفكارهم على معاني الصوامت والحركات (الصوائت) .[2]

ومن هنا فإن العلماء الأوروبيون استنتجوا أن عليهم أن يبحثوا عن مخارج الأصوات التي عرفها علماؤنا الأقدمون ، ويبينوا الوسائل التي نطلق عليها بالأجهزة الصوتية التي يتم من خلالها صدور الأصوات اللغوية والتواصلية وهذا هو الشيء الذي قام به ابن جني بتبيانه وتعيين مصادره بين الحلق والفم جراء الإنصات الجيد لأصواتنا كي نتذوقها ونسمع أصدائها وأجراسها لأن الحلق البشري أي الجهاز النطقي تسبه بالمزمار وخارج الحروف ومدارجها شبيهة بفتحات ذلك المزمار ، وما المراوحة التي يلجأ إليها الزامر في تنفيل أنامله على حروف الناي لسماع الأصوات المتنوعة إلا أن شبيهة بانتقال اصواتنا من موقع إلى آخر لتلوين المعاني ...[3]

أثر "**ابن جني**" في التفكير الصوتي الحديث وذلك من خلال بثه تفصيلات التمثيلة وبخاصة ما لاحظه من طرائق احداث الأصوات الإنسانية المختلفة من جراء انطلاق الهواء وسواء أكان مضغوطا أم غير مضغوط وفق إرادة المصوت فعلم الأصوات الحديث ، وفي سياق حديثه عن الأصوات ومخارجها ومدارجها أتى عبر

[1]– علم الأصوات اللغوية ، الفونيتيكا ، عصام نور الدين ، ص : 5 .

[2]– الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 57 .

[3]–المرجع نفسه ، ص : 57 .

الحنجرة والتجاويف فوق المزمارية التي تؤدي ما يجب من أجل عزف الرنين في انتاج الأصوات من دون التعاطي عن مهمة التنفس في عمليتي الشهيق والزفير ، فيتأذى من ذلك ارتفاع الحجاب الحاجز ، القفص الصدري في حالة الشهيق أما الزفير فيشتمل على ارتفاع الحجاب وهبوط الأضلاع ونتيجة لهذا يندفع للهواء بكمية كبيرة من الرئتين هذا الهواء المندفع بالزفير هو الذي يستخدم في التصويت.[1]

هذا ومن وراء ما ذكرناه من كتب في علوم العربية كتبا أخرى حوت مادة صالحة في الصوت وما إليه نذكر منها : كتاب الجيم حيث عني : "**أبو عمرو الشيباني** " (**206هـ**) بلغات القبائل ولهجاتها المختلفة كما رأى ابن سينا الذي جمع في رسالته الفذة أسباب حدوث الحروف التي عالج فيها أصوات اللغة على نحو فريد لأنكاد تقع عليه عند أحد من المتقدمين وهو يتصل بما يسمى العلم الأصوات النطقي .

إلا أن العديد من الدارسين المحدثين من ينكر جهود القدماء في مجال الصوت اللغوي وهناك من اعترف بجهودهم وابتكاراتهم التي بلغت ذروة في هذا الـعلم فنجد من بينهم " **ابراهيم أنيس** " الذي لعب دورا بارزا في الدراسات اللغوية الحديثة متأثرا بالمفاهيم اللسانية الأوروبية الوصفية والتاريخية ويدرس اللهجات دراسة مستفيضة كما درس المستوى الصوتي للغة في كتابيه :«دلالة الألفاظ في اللهجات العربية » و «الأصوات اللغوية » .

ويعد هذا الأخير من أهم الكتب التي ألفت في علم الأصوات ومن أوائلها .

كذلك كمال بشر في الدراسات اللغوية مؤلف : "**دراسة في علم اللغة** " خصصه في البحث والتفكير عند العرب وركز خلال دراسته على "**ابن جني و السكاكي** " كما له مؤلف هام في الصوتيات ألا وهو "**علم الأصوات**" الذي صار من أهم المتون التي يعتمد عليها طلاب الجامعات قد طبع أكثر من ستة عشر مرة .

لقد تناولوا جل مباحث الدراسة الصوتية ، كما يقر بذلك الكثير من الباحثين المختصين في العصر الحديث وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عبقريتهم الفذة وذكائهم المتوقد الذي ترك هذا الكم المعرفي القيم في الصوتيات .

[1]- ينظر : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 58 .

المطلب الرابع : مخارج الحروف وصفاتها عند المحدثين :

تتوزع حروف العربية وفق المختار منها على سبعة عشر مخرجا ولها خمسة مواضع هي : الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم.[1]

أما **المخرج الأول** : فهو الجوف ويخرج منه ثلاثة حروف وهي : الألف والواو والياء والساكنات .

والمخرج الثاني : فهو أقصى الحلق ويعني أبعده ويخرج منه حرفان : هما الهمزة والهاء .

والمخرج الثالث : فهو وسط الحلق : ويخرج منه حرفان : هما الهمزة والهاء .

والمخرج الرابع : فهو أدنى الحلق ويعني أدناه مما يلي الفم ويخرج منه حرفان هما الغين والخاء مجتمعتان .

المخرج الخامس : فهو ما بين أقصى اللسان يعني أقصاه مما يلي الحلق ويحاذيه من الحنك على ويخرج منه القاف .

المخرج السادس : فهو اقصى اللسان من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك الأعلى ويخرج منه حرف الكاف .

المخرج السابع : فهو من وسط اللسان مما بينه وبين وسط الحنك الأعلى ويخرج منه ثلاثة أحرف هي : الجيم والشين والياء .

المخرج الثامن : من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الايسر وقيل الأعين لجواز الحنك الأعلى ويخرج منه حرف اللام .

المخرج العاشر : وحده طرف اللسان أسفل اللام قليلا ويخرج منه حرف النون .

المخرج الحادي عشر : فهو من مخرج النون إلا أنه أقرب أي أدخل إلى ظهر اللسان ويخرج منه الراء .

المخرج الثاني عشر : يبدأ من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا مصعدا إلى جهة الحنك الأعلى ويخرج منه : الطاء . الدال . التاء .

المخرج الثالث عشر : فهو من بين طرف اللسان فوق الثنايا العليا والسفلى ويخرج منه الصاد والزاي والسين وتسمى حروف الصفير .

المخرج الرابع عشر : فهو من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ويخرج منه : الظاء . التاء . الذال .

[1] – ينظر الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 121 . 121 .

المخرج الخامس عشر : فهو ما بين الشفتين ويخرج منه الواو . الباء . الميم إلا أن الواو بانفتاحها والباء والميم بانطباقها.

المخرج السابع عشر : فهو من الخيشوم وهو أقصى الأنف ويخرج منه أحرف الغنة التي هي : النون الساكنة والتنوين حال ادغامها بغنة وإخفائهما والميم والنون المشددتان .

لقد استخدم علماء العربية القدماء عددا من المصطلحات التي ترددت في مؤلفاتهم للدلالة على مخارج الأصوات فقد استعمل مكي مصطلح التخرج والموضع واستخدم " **سيبويه** " مخارج الأصوات وابن جني دل عليها بالمقاطع و " **ابن دريد**" استخدم مجاري الصوتية وأطلق ابن سينا عليها مصطلح المحابس أما الخليل فقد استعمل المخرج والحيز والمدرجة والمبتدأ .

ومن الملاحظ من خلال حديث القدماء عن مخارج الأصوات انهم اختلفوا في عددها فأشار مكي لذلك في باب أسماء باب الاختلاف في المخارج حيث قال : «اعلم أن **سيبوية** وأكثر النحويين يقولون : إن للحروف ستة عشر مخرجا للحلق منها ثلاثة مخارج وللفم ثلاثة عشر مخرجا وخالفهم الجرمي ومن تابعه فقال : للحروف أربعة عشر مخرجا للحلق ثلاثة مخارج وللفم أحد عشر مخرجا وذلك أنه جعل اللام والنون والراء من مخرج واحد وللفم أحد عشر مخرجا وجعل لها سيبويه ومن تابعه ثلاثة مخارج متقاربة ».[1]

أما الخليل فقد جعلها ثمانية مخارج فقط [2]، ووافق ابن جني سيبويه أن عدد مخارجها ستة عشر فقال : « اعلم أن نخارج الحروف ستة عشر »[3] وذهب ابن يعيش إلى هذا وجعل ابن مكي للروف ستة عشر مخرجا اذ يقول : فيجب أن تعلم أن للحروف التي تألف منها الكلام ستة عشر مخرجا للحلق منهل ثلاثة مخارج. [4]

أما علماء اللغة المعاصرون فقد اختلفوا في عدد المخارج وكذلك في طريقة ترتيبها عن القدماء حيث يبدأ ترتيبهم لمخارج الأصوات في أغلب الأحيان من الشفتين وينتهي بالحنجرة كما جعلوا لمخارج الحروف عشر مخارج وهذا هو اكثر التقسيمات الشائعة في كتب علماء اللغة المحدثين وعدها كمال بشر أحد عشر مخرجا

[1]- الرعاية لتجويد القراءة ، مكي بن ابي طالب القدسي ، تح ، أحمد حسن فرحات ، دار عمان الأردن عمان ، ط3 ، (1417 هـ . 1996 م) ص : 243 .

[2]- العين : خليل أبو عبد الرحمان بن أحمد الفراهدي (ت 175 هـ) ، تح ، مهدي المخزومي ، ج1 / ط :57 .

[3]- سر صناعة الإعراب ، بن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح ، محمد حسين اسماعيل واحمد رشدي عامر ، منشورات محمد علي ، د الكتب العلمية ، لبنان ط1 (142 هـ . 2000 م) ص : 60 .

[4]- الرعاية لتجويد القراءة ، مكي بن ابي طالب القدسي ، ص : 144 .

ومنهم من جعلها تسعة مخارج مثل الدكتور سعد مصلوح [1] ويميل المحدثون إلى جعلها عشرة مخارج وهي عندهم.[2]

الشفتان : (الباء . الميم . الواو) ، الشفة مع الأسنان : (الفاء) ، الأسنان مع طرف اللسان : (الذال . الثاء الطاء) ، الأسنان و اللثة مع طرفي اللسان ومقدمه : الدال . التاء . الضاد والطاء . السين الزاي الصاد ، اللثة : اللام . الراء . النون ، الغار : الشين . الجيم الياء ، الطبق : الكاف . الغين . الخاء .

اللهاة : القاف ، الحلق : الحاء والعين ، الحنجرة : الهمزة والهاء .

ولقد ذكر عبود السامرائي في كتابه المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين ان أقسام المخارج الحروف تتراوح بين ثلاثة وستة التي ذكرها العلماء ، ويمكن أن تكون ثمانية فهي عند مكي ثلاثة قال : « اعلم أن المخارج على الاختصار ثلاثة : الحلق والفم والشفتان ».[3]

وقسم **"أحمد بن أبي عمر"** (**ت 500 هـ**) المخارج إلى ستة أقسام حيث قال : : «ومخارج حروف العربية ستة عشر وهي على ستة أقسام حروف الحلق وحروف أقصى اللسان ، وحروف وسط اللسان وحروف حافة اللسان وحروف طرف اللسان وحروف الشفتين ».[4]

وقد ذكر علماء التجويد ثمانية أقسام لمخارج الحروف هي : الحلق وأقصى اللسان ، ووسط اللسان وحافة اللسان وطرف اللسان ، والشفتان والخياشيم والجوف ، وكان الخليل قد جعلها تسعة أقسام هي حلقية ولهوية وشجرية وأسلية ونطعية ولثوية وذلقية وشفوية وهوائية (جوفية)[5] ، وبمقابلة تصنيف القدامى بتصنيف المحدثين لمخارج الأصوات نلاحظ الاختلاف في عدد مخارج الأصوات فعددها عند جمهور العلماء القدامى ستة عشر مخرجا منهم (سيبويه ، المبرد ، ابن جني ابن يعيش والسيوطي) ، وعددها عند الآخرين سبعة عشر مخرجا وعدها الجرمي أربعة عشر مخرجا وعدد مخارج الأصوات عند المحدثين أحد عشر مخرجا ومنهم من عدها عشرة فقط.[6]

---

[1]- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين : ابراهيم عبود السامرائي ، ط1 ، (2011 م ، 1423 هـ) ، دار جديد للنشر والتوزيع عمان ص : 69 .

[2]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم الحمد ، ص : 187 .

[3]-العين ، احمد الفراهدي ، 1 / 58 .

[4]- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ص 79 ، وخليل اعطية ، البحث الصوتي عند العرب ، ص : 19 . 20

[5]- دروس في علم أصوات اللغة العربية ، جم كانتينيو ، ص : 22 . 23 .

[6]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 124 . 123 .

ومنهم من عدها تسعة فقط [1]،وهذا الاختلاف في عدد المخارج يكون ناتجا عن دقة الأجهزة في العصر الحاضر التي استخدمها المحدثون في دراستهم الصوتية بينما اعتمد على القدامى على الملاحظة الذاتية والتذوق فقط أو يكون ناتجا عن تحول لنطق في بعض الأصوات العربية بسبب تقادم العهد واختلاف الظروف .

واختلاف في موضع بدء ترتيب المخارج حيث ركب القدامى مخارج الأصوات العربية بدءا من أقصى الحلق حتى الشفتين ، اما المحدثون فترتيبهم يبتدئ بالشفتين راجعا إلى الحلق حتى الحنجرة .

الاختلاف في المصطلح أي تسمية المخارج واختلاف في تحديد مخارج عدد من الأصوات .

صفات الحروف : لقد ذكر محمد فريد عبد الله على أن صفة الحرف هي :

صفة الحرف هي الهيئة التي يكون عليها الحرف آن حصوله في المخرج الصوتي من الجهر والرخاوة والشدة والهمس ونحو ذلك ، وصفات الحروف كثيرة فالمختار منها سبع عشرة صفة تتوزع على دائرتين هما :

أ . دائرة لها ضد : ويبلغ عددها وعدد ضدها معا : عشرة صفات وهي : 1. الجهر وضده الهمس 2 . الشدة وضدها الرخاوة ، 3 . الاستعلاء وضده الاستغلال ، 4 . الإطباق وضده الانفتاح 5 . الإذلاق وضده الاصمات .

ب . دائرة لا ضد لها : وعدد سبع صفات وهي : . الصفير ، . القلقلة ، . اللي ، . الانحراف التفشي الاستطالة .

وحروف اللغة العربية كل حرف منها يتصف بخمس صفات من الصفات المتضادة المذكورة في وصفه أو صنفين من غير المتضادة وربما لا يتصف أي صفة من غير صفات المتضادة وهي تتوزع بيانيا على الرسم الآتي :[2]

[1]- في الصوتيات العربية والغربية ن مصطفى بوعناني ، ص : 37 ، 38

[2]- المرجع نفسه ، ص : 37 ، 38.

صفة الحروف	عددها	بيانها	معناها وفق مصطلح علماء التجويد
الهمس وضده الجهر	10 19	سكن . فحثه شخص	. الهمس : جريان النفس عند النطق بالحرف . الجهر : عدم جريان النفس عند النطق بالحرف ويرجع هذا إلى إنقباض فتحة المزمار وانبساطها
الشدة وضدها التوسط والرخاوة	8 15 17	أجدت طبقك عن رمل	. الشدة : امتناع الصوت أن يجري عند النطق بالحرف . التوسط : هو بين الشدة والرخاوة . الرخاوة : جريان الصوت عند النطق بالحرف
الاستعلاء وضده الاستغلال	7 22	خص ضغط قظ	. الاستعلاء : ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف . الاستغلال : انخفاض اللسان عند النطق بالحرف
الإطباق وضده الانفتاح	4 25	ص ، ض ط ، ظ	. الإطباق : انطباق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بالحرف . الانفتاح : افتراق ما بين اللسان والحنك الأعلى وخروج النفس من بينها عند النطق بحروفه
الذلاقة وضدها الإصمات	6 23	فر من لب	. الذلاقة : اخراج الحروف من ذقن اللسان أي طرفه والحروف الذلقية . الراء . اللام النون أما الغاء والباء والميم فشفوية . الإصمات :سميت به لامتناع اجتماع أربعة منها في كلمة ، إذ لابد من حرف أو أكثر من حروف الاندلاق ولذا قالوا : إن لفظ " مسجد " أعجمية

هذه الصفات الحروف التي لها أضدادها ، أما التي لا ضد لها فهي :

صفة الحروف	عددها	بيانها	معناها وفق مصطلح علماء التجويد
القلقلة	5	قطب جد	. القلقلة : اظهار نبذة للصوت آن النطق بحرف من حروفها وسميت بذلك لأن اللسان يتنقل بها عند النطق الساكنة
الصفير	3	ز ، س ، ص	. لصفير : هو صوت زائد يخرج من الشفتين عند النطق بحروفه ، شبيه بصوت بعض الطيور
التكرار	1	ر	. التكرار : ارتعاد طرف اللسان عند النطق بحرف الراء
التفشي	1	ش	. التفشي : انتشار الريح في الفم
الاستطالة	1	ض	سمي بذلك لاستطالة اللسان عند النطق به
الانحراف			وهو ميل مخرج الراء واللام إلى طرف اللسان
اللين	2	و ، ي	. اللين : مد حرفي الواو والياء الساكنتين بعد فتحه آن الوقف مع لين وسهولة وعدم كلفة على اللسان مثل : عوف . خوف . زيت . وبيت

إن كل حرف شارك حرفا آخر في المخرج الصوتي فإنه يمتاز عنه بالصفات وكذلك الحال فإن كل حرف شارك حرف آخر في الصفات ، فإنه لابد له أن يمتاز عنه بالمخرج الصوتي ومثال ذلك إن " الهمزة والهاء " اشتركا في المخرج الصوتي والانفتاح والاستغلال في حين أن الهمزة تفردت بالجهر والشدة من دون الهاء والحرفان : العين والحاء اشتركا في المخرج الصوتي والرخاوة والاستغلال والانفتاح في حين أن العين تفردت بالجهر .

والحروف الجيم والشين والباب اشتركوا في المخرج الصوتي والانفتاح والاستغلال في حين أن الجيم تفردت بالشدة ، والحرفان : الجيم والياء اشتركا في الجهرية والسين التي تفردت بالهمس والتفشي شاركت الياء في الرخاوة والحرفان : الضاد والطاء اشتركا في الجهرية والرخاوة والاستعلاء والأطباق وافترقا في مخرج الصوتي في حين أن الضاد تفردت بالاستطالة ، والحروف : التاء . الذال . الطاء . اشتركوا في المخارج والرخاوة في حين أن الطاء تفردت بالاستعلاء والاطباق وشاركت الذال في الجهرية والتاء شاركت الذال بالاستغلال والانفتاح وتفردت بالهمس .

والحروف الزاي . السين والصاد اشتركوا في المخرج الصوتي والرخاوة والصفير ، في حين أن الصاد تفردت بالإطباق والاستعلاء وقد شاركت السين في الهمس والزاي تفردت بالجهرية وشاركت السين في الانفتاح والاستغلال .

لقد أورد **مصطفى بوعناني** في كتابه أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي صفات الحروف العربية عند كل من الخليل وسيبويه وابن جني ومكي بن أبي طالب القدس وابن الجزري وهي موضحة في الجدوب كالأتي :

صفات الحروف العربية عند تصنيف الخليل بن احمد الفراهدي : [1]

الحروف	الأحياز	التعليل	المدارج	الملاحظات
ع . ح . هـ	أقصى الحلق	لأن مبدأها من الحلق		فهذه الحروف كلها حلقية بعضها أرفع من بعض
خ . غ	أدنى الحلق			
ق . ك	لهويتان	لأن مبدأها من اللهاة	من بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم	
ج . ش . ص	شجريه	لأنها تبدأمن شجر الفم أي مخرج الفم	والجيم مثل الكاف . كاف مدرجها من عكدة اللسان وبين اللهاة من أقصى الفم دون السين والطاء	
ص . س ر	أسلسة	لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مسند طرف اللسان		مدرج السين بين الصاد والزاي
ط . د . ن	نطعية	لأن مبدأها من نطع الغر الأعلى		الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فهي بينها
ط . ث . ذ	لثوية	لأن مبدأها من اللثة		

[1] – في الصوتيات العربية والغربية ن مصطفى بوعناني ، ص : 37 ، 38.

ر . ل . ن	ذلقية لسانية	مبدأها في ذلق اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان	لا ينطق اللسان إلا بها	فلما ذلقت هذه الحروف الستة ذلقية وشفوية ومذل بهن اللسان وسهلت عليه في النطق كثرت في أبنية الكلام فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها
ف . ب . م	شفوية	مبدأها من اللثة	ارتفعت فوق ظهرا اللسان من لدى باطن الثنايا من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان	
و . ا ي . الهمزة	جوفية	تخرج من الجوف	هاوية في الهواء لا مدرج	

وحدد الخليل جدولا آخر يذكر فيه بكل الصفات التي حددها بها خصوصيات بعض الحروف وميز بها حروفا تشابهت مخارجها تشبيها كبيرا .

الحروف	الصفات	التعليل
. الميم	. الإطباق	. لأنها تطبق الفم إذا نطق بها
. العين والقاف	. الإطباق . الجرسة . النصاعة	. أطلق الحروف وأضخمها جرسا
. الطاء	. الصلابة . الكزازة	
. التاء	. الخفوت	
. الحاء	. البحة	
. الهمزة	. الهتة	. لأنها نفس لا اعتياص فيها
	. اللين	
	. الهشاشة	

وقد صنف سيبويه الحروف العربية على النحو التالي : [1]

الصفة	الهمس	التعليل
. الهمس	. سكت فحثه شخص	. المهموس أصعف الاعتماد في حين جرى النفس معه
. الجهر	. باقي الحروف العربية عدا المهموسة	. المجهور حرف أشبع اعتماد في موضعه وضع النفس من أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت
. الشدة	. أجد قط بكت	. الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ذلك أنك لوقلت ألح ثم مددت صوتك لم يجر ذلك
. الرخاوة	. كل الحروف غير الشديدة باستثناء العين	. الرخو حرف يسمح للصوت أن يجري فيه
. المتوسطة	. العين	. متوسطة بين الشديدة والرخاوة تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء
. الانحراف	. اللام	. المنحرف حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت
. الغنة	. النون والميم	ـ الأغن حرف شديد يجري فيه الوت لأنه غنة من الأنف واللسان لازم لموضع الحرف
. المكرر	. الراء	. المكرر حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتجد في الصوت كالرخاوة ولو لم يكرر لم يجد الصوت فيه
. العين	. الواو . الياء	. لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما
. الهاوي	. الألف	. الهاوي حرف اتسع لهواء الصوت ومخرجه أشد اتساع مخرج الياء والواو
. الإخفاء	. الألف . الياء . الواو	. هذه الثلاث أحرف لاتساع مخرجها
. الإطباق	. الصاد . الطاء . الظاء	. اذا وضعت لسانك في مواضعهن إلى مجاري الحنك الاعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضوع الحروف
		. المنفتحة حروف لا تقبل شيء منهن لسانك لرفعه إلى الحنك الأعلى
		. حروف مستعلبة إلى الحنك الأعلى

[1] – في الصوتيات العربية والغربية ن مصطفى بوعناني: ص : 48 ، 53.

. الانفتاح	. كب ما سوى المطبقة من الحروف العربية	. ليس فيها ما في الحروف المستعلبة من تصعد إلى الحنك الأعلى
. الاستعلاء	. الصاد . الضاد . الطاء الظاد . الغين . القاف . الخاء	. لأنها سفت في الحلق فهي حروف في حيز على حدة
. الانحدار	. فيما عدا هذه الحروف المستعلبة	. ماهو موضع الواو والياء لأنها من الحروف التي ارتفعت
. التسفل	. الهمزة . الهاء . العين . الخاء . الغين . الحاء . الواو الياء . الواو . الياء	. ضغطت في مواضعها فإذا وقعت خرج من الفم صوت قلقلة) ونبأ اللسان عن موضعه . حروف إذا وقفت عندها خرج معها نحو النفخة ولم تضغط ضغط الأول
. الارتفاع	. القاف . الجيم . الطاء .	إذا خرجت بصوت الصدر أنشل آخره وقد فتر من بين الثنايا لأنه يجد
. القلقلة	الدال . الياء	منفذا فتسمع نحو النفخة
. النفخ	. الزاي . الظاد . الذال . الضاد	. المشربة حروف ضغطت في مواضعها فإذا وقفت خرج معها في الفم قلقلة أو نفخ ونبأ اللسان عن موضعه
	. حروف القلقلة	. لا تسمع بعدها في الوقف بعدها شيئا لأنها لم تضغط ضغط المشربة ولا تجد منفذا كما وجد في هذه الحروف
. المشربة		. مخارجها متسعة الهواء ، الصوت لا شيء أوسع مخارج منها
	. اللام . النون . الميم	. استطالت الضاد في النطق حتى اتصلت بمخرج اللام وتطأطأت عن اللام
. غير مشربة	. الواو . الياء . الألف اللينة	حتى خالطت أصول اللام فوقه من الأسنان ولم تقع من الثنية موضع الطاء لانحرافها ... كما استطال مخرج الشين لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء
. المد واللين		. لأن الراء مكررة وهي تفش إذا كان معها غيرها والشين فيها استطالة لأن
. الصفير	. الصاد . السين . الزاي	فيها تفشيا .
. الاستطالة	. الضاد . الشين	
. التفشي	. الراء . الشين	

اندرجت هذه الصفات بتلك التحركات النطقية وأبعادها التكوينية ضمن توجيهات علم الأصوات التركيبي الذي يقوم على الملاحظة الذاتية والدقة في الرصد الوصفي مع معطيات التكنولوجيا الصوتية المتطورة المختصة في تحليل بياناتها وتسجيل صلامها التمييزية وهذا رصد لهذه الصفات .[1]

الإطباق : قال فيه سيبويه الحروف المطبقة هي التي وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك في مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيها بين اللسان في الحنك إلى موضع الحروف وهي : **الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء** .

وعرفه ابن جني بقوله : « أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا والصاد سينا و الضاء ذالا ، و لخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس في موضعها شيء غيرها تزول الضاد إذا اعدمت الإطباق إليه ».[2]

الاستعلاء : عرفه ابن جني بقوله : « أن تتصعد في الحنك الأعلى فأربعة منها مع استعلائها إطباق يعني : الضاد الطاء ، الصاد ، الظاء ، وأما الحاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها »[3].

ووصف ابن الجزري حروف الإطباق أو الاستعلاء بالتفخيم فقال : « الاستعلاء من صفات القوة ، وهي سبعة يجمعها قولك " قظ ، خص ، ضغط " وهي حروف التفخيم على الصواب وأعلاها الطاء ... وقيل حروف التفخيم هي حروف الإطباق ولاشك أنها أقواها تفخيما » .[4]

الإستغال : وسمي أيضا التسغل وعرفه أبو الأصلحان بقوله صبع السمائي المعروف بالصحان بقوله : انخفاض اللسان والصوت إلى قاع الفم ، وهو ضد الاستعلاء ويعني خروج الصوت من قاع الفم لإنخفاض اللسان عند النطق به إلى الحنك الأسفل وأصوات الإستغال كما يراها علماء الدراسات الصوتية القدماء ومعهم بضع المحدثين إثنا وعشرون صوتا : **همزة ب . ت . ث . ج . ح . د . ذ . ر . ز . س . ش . ع . ف . ك . ل . م . ن . هـ . و. ي . ألف** .[5]

---

[1]- الأصوات اللغوية ، عبد القادر ، جليل ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ط1 ، (1998 م . 1418 هـ)، ص : 64

[2]- سر صناعة الاعراب : ابن جني ، ج1 ، ص : 61

[3]- المرجع نفسه ، ص : 62.

[4]- النشر في القراءات العشر ، 1/ 202 ، 203.

[5]- الأصوات اللغوية ، ص : 273 . 274.

الانفتاح : هي عكس الإطباق وتشكل هيأتها بأن ينفتح ما بين اللسان والحنك الاعلى بحيث يسمح بجريان الهواء دون عائق عند النطق بها وعدد الأصوات الافتتاحية خمسة وعشرون صوتا هي : **همزة ب . ت . ث . ج . ح . خ . ذ . ر . ز . س . ش . ع . غ . ف . ق . ك . ل م . ن . هـ . و. ي . ألف** .

الصفير : وهو حدة الصوت وشدته وصفقه ثلاث أصوات (ز . س . ص) وتسمى الأصوات الأساسية نسبة إلى مخرجها من أسلة اللسان .

التفشي : وهو انتشار خروج الريح وانبساطه ويخص صوت الشين .

الاستطالة : وهي تمدد بالصوت للجهر والاستعلاء وتمكنه من أول حافة اللسان إلى منتهى طرفه فاستطالت ويقصد به أيضا أن يستطيل مخرج الحرف الحرف حتى يصل بمخرج آخر وذلك وصف ينطبق على الضاد القديمة الرخوة التي تخرج مما بين جانب اللسان وبين ما يليه من الأضراس سواء من يمين اللسان أو من شماله .[1]

التكرار : تطلق على صوت الراء وذلك إذا وقفت عليه راتب طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير وذلك انحسب في الامالة بحرفين .

. أما السيوطي فيفند القول في هذه الصفة الملازمة لصوت الراء قائلا : «وسمي الراء المكرر لأنها تتكرر على اللسان عند النطق بها كأن طرف اللسان يرتعد بها فكأنك نطقت بأكثر من حرف واحد »[2] .

الانحراف : «يفيد ابن جني الوصف في ذلك قائلا ومن الحروف . حرف منحرف . لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضها على الصوت فيخرج الصوت من تلك الناحيتين ومما فويقهما وهو اللام».[3]

القلقلة : هي التحريك تحتاج أصواتها لبروزها واظهارها الشد على مخارجها بإضافة صويت مخفف إلى الصوت المقلقل حتى يوقف عليه وحروفها القاف والكاف .

والقلقلة ليست الا مبالغة في الجهر بالصوت لئلا يعتريه بعض من الهمس وتطبق هذه الحالة على الأصوات : ق ط ، ب ، ج ، د حيث تسمى بأصوات القلقلة [4].

---

[1]- الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، ص : 274 ، 276

[2]- همع الهوامع ، 63/2.

[3]- المرجع نفسه ، 63/2.

[4]- ينظر : الأصوات اللغوية ، ص : 277 ، 278.

الذلقية : جاء في اللسان العرب أن « الذلاقة في المنطق هي بطرف اسلة اللسان والشفتين وهما مدرجا هذه الحروف الستة » وأصواتها ستة هي : اللام ، الراي ، النون ، الغاء ، الباء الميم وسميت بالذلاقة لأن مبدأها ذلق اللسان وهو طرفه .[1]

الرباعية والخماسية والإصمات هي صفة خارقة بمعنى متى تفردت أي كلمة رباعة أو خماسية من الحروف الذلاقة فإن حروف تلك الكلمة تنتمي إلى الصفات المصمتة وأصوات المصمتة هي ما تبقى من الاصوات المذلق.[2]

اللين : صفة تجمع بين السهولة والسير في التحقيق الصوتي لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها من الاصوات حيث يخرج الصوت حرا طليقا دون أن تعتريه حوائل وأصوات

اللين هي : الألف الواو الياء المديتين وتسمى حروف العلة والمد واللين والصوائت الطويلة والحركات الطويلة[3].

الغنة : صفة تلحق بأصوات الميم والنون ويضاف إليها التنوين التي تلحق الأسماء فيخرج الصوت من الخيشوم .

المهتوتة : صفة أطلقها علماء العرب على اصوات ثلاثة : فيقول الخليل : المهتوتة وصوت الهمزة يسميين بذلك لخروجهما من الصدر كالتهوع فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد .

و"**ابن الحاجب**" يجعلها صفة لصوت الياء .

والأكر تحقيقا إن هذه الصفة جديدة بالهمزة لشدتها أكثر من صوتي الهاء والياء .

فاختلاف في تحديد المخرج مثل : الصاد الزاي السين إذ يرى القدماء أنها من بين طرف اللسان وأصول الثنايا ويرى المحدثون أنها لثوية .

واختلاف في تحديد مخرج الضاد فهي حنكية عند القدماء ولهوية عند المحدثين واختلاف في مخرج الواو" **الصامتة** " [4] لا الواو " **الصائتة** " [1] ، فهي شفوية عند القدماء وعند المحدثين من أقصى الحنك ومخرج الالف فهو من أقصى الحنك عند القدماء وعند المحدثين لا مخرج محدد له .

[1]- ينظر : المصطلحات الصوتية ، بين القدماء والمحدثين ، ابراهيم عود السامري ، ص : 153.

[2]- ينظر معالم الصوتيات لعربية ، عبد القادر شاكر ، تيارت ، يناير 2010 ن ص : 93.

[3]- الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، ص : 280.

[4]- الصامت : يرى المحدثون الصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في أثناء النطق به اعتراض او عائق في مجرى الهواء سواء كان الاعتراض كاملا أو جزئيا ، ينظر : الأصوات اللغوية لكمال بشر ، ص 47.

ومن هنا فالجدول الموالي سيبين لنا مخارج الحروف وصفاتها عند القدماء والمحدثين .

ويشير الجدول 02 مخارج الأصوات كمايلي :

الحرف		عند السابقين		عند المحدثين		
		المخرج	الصفة		المخرج	الصفة
الهمزة	1	أقصى الحلق	مجهور شديد	1	الحنجرة	غير مجهور ولا مهموس شديد
الألف		أقصى الحلق	مجهور متوسط		الصوائب الطويلة	مهموس رخو
الهاء		أقصى الحلق	مهموس رخو		الحنجرة	مهموس رخو
العين	2	أوسط الحلق	مجهور متوسط	2	الحلق	مهموس رخو
الحاء		أوسط الحلق	مهموس رخو		الحلق	مهموس رخو
الغين	3	أدنى الحلق	مهموس رخو		أقصى الحنك (الطبق)	مهموس رخو
الخاء		أدنى الحلق	مهموس رخو	4	أقصى الحنك (الطبق)	مهموس رخو
القاف	4	أقصى اللسان ومافوقه من الحنك الأعلى	مجهور شديد	3	اللهاة	مهموس رخو
الكاف	5	أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا وما يليه من الحنك الأعلى	مهموس شديد		أقصى الحنك (الطبق)	مهموس شديد
الجيم	6	وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى	مجهور شديد	5	الغار	مهموس مزدوج
الشين		وسط اللسان بينه وبين وسط	مهموس رخو		الغار	مهموس رخو

[1]– الصائت : هو الصوت المجهور الذي يمر الهواء أثناء النطق به حرا طليقا خلال الفم والحلق دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل يسمح بوجود احتكاك . دراسة الصوت اللغوي ن احمد مختار ، ص : 114 ، 115 .

		الحنك الأعلى				
الباء		وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى	مجهور متوسط		الغار	مهموس متوسط
الضاد	7	بين أول حافة اللسان ومايليها من الأضراس	مجهور رخو مطبق	7	الأسنان واللثة	مجهور شديد مخم
اللام	8	حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين مايليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والناب والرباعية والثنية	مجهور متوسط	6	اللثة	مجهور متوسط جانبي
		المخرج	الصفة		المخرج	الصفة
النون	9	طرف اللسان بينه وبين مافويق الثنايا	مجهور متوسط		اللثة	مجهور متوسط أنفي
الراء	10	من مخرج النون غير أنه ادخل في ظهر اللسان قليلا الإنحراف إلى اللام	مجهور متوسط		اللثة	مجهور متوسط تكراري
الطاء	11	ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا	مجهور شديد مطبق		الأسنان واللثة	مهموس شديد مفخم
الدال		ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا	مجهور شديد		الأسنان واللثة	مجهور شديد
التاء		ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا	مهموس شديد		الأسنان واللثة	مهموس شديد
الزاي	12	ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا	مجهور رخو		الأسنان واللثة	مجهور رخو

السين		ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا	مهموس رخو		الأسنان واللثة	مهموس رخو
الصاد		ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا	مهموس رخو مطبق		الأسنان واللثة	مهموس رخو مفخم
الظاء	13	ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا	مهموس رخو مطبق	8	الأسنان	مهموس رخو مفخم
الذال		ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا	مجهور رخو		الأسنان	مجهور رخو
الثاء		ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا	مهموس رخو		الأسنان	مهموس رخو
الفاء	14	باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا	مهموس رخو	9	الشفة والأسنان	مهموس رخو
الباء	15	بين الشفتين	مجهور شديد	9	الشفتان	مجهور شديد
الميم		بين الشتين	مجهور متوسط	10	الشفتان	مجهور متوسط
الواو		بين الشفتين	مجهور متوسط		الشفتان	مجهور متوسط
النونالساكنة	16	الخياشيم	مجهور متوسط	12	الخياشيم	مجهور متوسط

وخلاصة القول أن العرب القدامى قد قطعوا في درسهم الصوتي أشواطا كبيرة بدراستهم لجل المحاور الأساسية للدرس الصوتي المعروفة بشكل متفاوت يرجع إلى توفر ما يعينهم على بعض الجوانب الأخرى كالآلات والتقنيات .

كما يعدون بهذا المدلول الذي بذلوه ومؤسسين الحقيقيين لهذا العلم وواضعي لبناته الأساسية ومنظريه الأوائل ومشرعي مناهجه ومفاهيمه وهذا خير دليل على سعة تفكيرهم وادراكهم لمختلف القضايا اللغوية .

ورغم هذا أنهم كانت لهم قلة الاهتمام بالحركات عموما يعود إلى أنها لا تظهر في صلب الكلمة العربية وخاصة الحركات القصيرة مما قد يشير إلى أن اهتمامهم ربما كان منصبا على اللغة المكتوبة أكثر من المنطوقة .

المبحث الثاني : أثر القرآن الكريم في الدراسات الصوتية :

لقد أولى العلماء العرب الدراسات الصوتية اهتماما كبيرا لما يربط هذه الدراسة بتجويد القرآن الكريم فكان من نتائج هذه الدراسة ظهور علم التجويد الذي حافظ على النطق السليم لأصوات اللغة العربية وعناية العرب في بالصوتيات قديمة تعود إلى اليوم الذي بدأ فيه اللحن فأصاب العربية في أصواتها كما أصابها في نحوها وصرفها ودلالاتها ، فالرواية التي تقول ان اعرابيا قرأ الآية القرآنية الكريمة : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴿٣﴾ [1]، بكسر لام رسوله بدلا من ضمها ، يفهم منها أن لحن الأعرابي كان لحنا صوتيا مس حركة اللام وهي صوت فنشأ عن هذا خطأ في الدلالة وهو لحن كان حافزا **"لأبي الأسود الدؤلي"** (**67 هـ**) على أن يضع نقطة الإعراب ثم أن قوله للكاتب وهو يتلوا عليه : «إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فأنقط نقطة على أعلاه وإذا ضممت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف فإذا اتبعت شيئا من ذلك عنه (تنوينا) فاجعل النقطة نقطتين» .[2]

انما يدل على أن أبا الأسود الدؤلي لاحظ أثر الشفتين في نوعية الصوت الذي يسميه المحدثون بالصامت فحين سمى الحركات القصيرة فتحة وضمة وكسرة اعتمد على شكل الشفتين ووضعيهما عند النطق ، وفي هذا اشارة خاصة مهمة من خواص الحركات ، ثم ان هذا الأساس في التنقيط العضوي فيزيولوجي يعتمده الدرس الصوتي الحديث فصنيع **"أبي الأسود الدؤلي "** إذن كان يهدف إلى المحافظة على لغة القرآن فهو متصل بالصوتيات أوثق الصلة ، كما أن نقط الإعجام الذي قام به من الدوافع إليه المحافظة على أصوات العربية السليمة

ولعله من المفيد أن نذكر أن العرب لم يعالجوا الأصوات وحدها إنما كانت معالجتهم لها مع قضايا لغوية أخرى كانت لها قيمة تاريخية وعلمية وهذه المعالجة أخذت اتجاهات متعددة فهي عند أصحاب المعاجم والنحاة والبلاغيين والمعنيين بإعجاز القرآن وعلماء التجويد وقرآت القرآنية .

أما أصحاب المعاجم فهم أقدم من تحدث عن الصوتيات من العرب والناظر في معجم العين وهو أول معجم في اللغة العربية ، ينسب **"الخليل بن احمد الفراهدي "(ت 175 هـ)**.

[1] – سورة التوبة الآية 03.

[2] – البحث اللغوي عند العرب ، احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط8 ، (2003 م) ، ص : 77 .

يرى أن معجمه هذا من أهم الدراسات الصوتية وخاصة مقدمته التي تنم عن حسن لغوي دقيق ، حيث يقول محققا المعجم : « في هذه المقدمة بوكيلر معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات إلا بعد قرون عدة من عصر الخليل ».[1]

فلقد أحس الخليل بكثير من جوانب المشكلة الصوتية ، اذا تحدث عن مخارج الحروف وصفاتها من همس وجهر وشدة ورخاوة ونحوها وعما يحدث للصوت في بنية الكلمة من تغيير يفضي إلى القلب أو الحذف أو الاعلال أو الإبدال أو الادغام وذكر عددا من القوانين الصوتية وعددا من المسائل الصوتية و اللهجية والقراءات .

وأما النحاة فإنهم اعتنوا بالصوتيات بوصفها مدخلا لدراسة الصرف من ادغام واعلال وابدال ونحو ذلك ولعل خير ما يمثل النحاة في حديثهم عن الأصوات أصدق تمثيل" **سيبويه** "(**ت 180 هـ**) .

صاحب الكتاب المشهور الذي يعده كثيرون المصدرر الأول لعلم الأصوات العربي وقد يضعه بعضهم بعد كتاب العين في المرتبة ، وفيه لخص سيبويه آراء أستاذه الخليل بدقة وأمانة في آخر كتاب ، وقد ورث عنه فيما ورث وصفا دقيقا لأصوات العربية في مخارجها وصفاتها وقد عالج سيبويه في مؤلفه "**الكتاب** " الأصوات قبل معالجة الغدغام وعلاج المبرد في كتابه "**المقتضب** " الإدغام في الجزء الأول وقدم له بدراسة للأصوات ومخارجها كذلك أنهى الزجاج كتابه "**الجمل** " بالحديث عن الإدغام ومهد لحديثه ببعض الأفكار الصوتية ... وأنهى الزمخشري كتابه "**المفصل** " بالإدغام وقدم بين يديه دراسة للأصوات ومن المصادر الصرفية التي عالجت مباحث صوتية متعددة كالإعلال والإبدال والقلب والإدغام الشافية "**لإبن الحاجب**" (**ت 646 هـ**) .[2]

أما أصحاب المصنات الأدبية ممن تنبهوا للظواهر الصوتية الأديب والناقد المعروف "**الجاحظ** " (**ت 255 هـ**) إذ عرف بعض الأمراض على ثلاثة مستويات اجتماعية هي مستويات الفصحاء والعوام والأعاجم ودرس التبدلات الصوتية للغة العربية عند الأعاجم ، أما المؤلفون في إعجاز القرآن فقد اعتنوا بمخارج الحروف واشهرهم" **ابا الحسن الرماني**" (**ت 386 هـ**) والذين عنوا بالصوتيات عناية تفوق غيرهم

[1]- كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهدي ، تح مهدي المخزومي ودار ابراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ايران ، ط2 ، (1409 م) ، ج1 ص : 10.

[2]- ينظر : الدراسات الصوتية عند العرب ، حسن غازي عكروك السعدي ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم لغة القرآن ، شبكة جامعة بابل في نظام التعليم الإلكتروني ، ص: 01.

هم العارفون بتجويد القرآن الكريم وعلماء قراءته فيدفعهم ذلك إلى حرصهم على اتقان ترتيل كتاب الله وتجويد نطقه. [1]

أما أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته فهو" **ابن جني**" (**ت 392 هـ**) في كتابه " **سر صناعة الإعراب** " الذي تناول فيه الموضوعات الصوتية كما استعمل مصطلح علم الأصوات ويعتبر رائد في هذه الدراسة من خلال قوله : « وما علمت ان أحدا من أصحابنا خاض في هذا في هذا الفن من الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع ».[2]

ويذكر محمد حسين علي الصغير في كتاب الصوت اللغوي في القرآن الكريم أن يأتي الوقف دون الوصل في وسط الآية وضمن فقراتها ، وعند فواصلها ولما كان مبنى الفواصل القرآنية على الوقف في مختلف صورها مرفوعة ومجرورة ومنصوبة إسما كانت أم فعلا مفردا أم مؤنثا فإن الوقف في مجالها متميز الأبعاد ومتوافر العطاء [3].

المطلب الأول : صلة القرآن بالصوت اللغوي :

اتخذت المباحث الصوتية عند العرب القرآن أساسا لتطلعاتها وآياته مضمارا لاستلهام نتائجها وهي حينما تمازج بين الأصوات واللغة والتقارب بين اللغة والفكر فإنما تتجه بطبيعتها التفكيرية لرصد تلك الأبعاد مسخرة لخدمة القرآن الكريم فالقرآن كتاب هداية وتشريع لاشك في هذا ولكنه من جانب لغوي كتاب العربية الخالد يحرس لسانها ويقوم أود بيانها فهي محفوظة به وهو محفوظ بالله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾.[4]

قبل أن نتحدث عن الصوت وعلاقته بالقرآن الكريم لابد أن نشير إلى نشأة علم النحو الذي يعد فرع أساسي الذي شغل علماء العربية ولايزال يشغل الفيارى على هذه اللغة ، فعلم النحو له اسهامات عظيمة في اصيل علم الأصوات كونه مصطلح كثير الدوران في كتب النحو ومؤلفات النحاة لها .[5]

[1]- ينظر : الدراسات الصوتية عند العرب ، حسن غازي عكروك السعدي ، ص : 01.

[2]- ينظر : مقدمة كتاب سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، ص :58.

[3]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 108.

[4]- سورة الحجر الآية 09.

[5]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 45.

كما أن عملية التأريخ لنشأة النحو العربي من أبرز الموضوعات شيوعا عند الواضع الأول لهذا العلم ومعرفة الكتاب الأول الذي ألف فيه ، لذلك وجدنا أن أول كتاب ناضج يصل إلينا ونعني به كتاب سيبويه بد أن يكون مسبوقا بخطوات بسيطة سلكها الدارسون فأول رواية تشير إلى نشأة هذا العلم وهي أن أول إشارة إلى العلم قد جاءت منسوبة إلى "**أبي الاسود الدؤلي**" (**ت 69 هـ**) عندما قال لأحد تلاميذه عند تنقي المصحف الشريف خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي فأنقط نقطة واحدة فوق الحرف وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله ، فإذا اتبعت شيئا من هذه الحركات عنه فانقط نقطتين [1] .

وبعض الروايات تقول : أن أقدم ذكر لهذا المصطلح (علم النحو) ترجع إلى تاريخ نشأة النحو الذي ترفعه الروايات إلى " الإمام علي بن أبي طالب " إذ وضع أصوله في نهج بينه لأبي الأسود الدؤلي قائلا له : انح هذا النحو ولم يكن ذلك إلا خوفا على اللغة العربية من اللحن الذي شاع وفشا وأضحى مشكلة تستوجب العلاج والعناية.[2]

كما يشير "**محمد عبد الله** " في كتابه " **أن محمد بن حسين لزبيدي** " قد أشار في كتابه الطبقات إلى الدور الذي قام به تلاميذه أبي الأسود الدؤلي فيقول : « أول من أصل ذلك . يعني علم النحو . وأعمل فكره فه " **أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي**" و"**نصر بن عاصم الليثي**" و"**عبد الرحمان بن هرمز** " فوصفوا للنحو أبوابا وأصلوا له أصولا فذكروا عوامل الرفع والنصب والجر والجزم ووصفوا باب الفاعل والمفعول والتعجب وكاب لأبي الأسود الدؤلي في ذلك فضل السبق وشرف التقدم ثم وصل ما أصلوه من ذلك التالون لهم فكان لكل واحد منهم من الفضل بحسب ما بسط من القول ومد من القياس وفتق من المعاني وأوضح من الدلائل وبين من العلل ».[3]

إذن النص الذي ذكره علاء جير محمد يشير إلى الحركات القصيرة التي تتمخض عن الحركات الطويلة وهي (الألف والواو والياء) وعلى الرغم من أن "**أبا الأسود الدؤلي**" لم يتعمد وضع أسس علم الأصوات عند العرب فغن إشارته هذه تعد من الإشارة المهمة في نشأة هذا العلم.[4]

---

[1]- المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور) د . علاء جير محمد ، ص : 64.

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 51.

[3]- المرجع نفسه ، ص : 66.

[4]- المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور) ، د . علاء جير محمد ، ص : 51 .

ومن هنا لا يمكننا أن ننكر من مقدمات عقلية التي عرفها العرب منذ زمن موغل في جاهليته عرفت إليهم معايير النطق العربي نثرا كما عرفته اليهم شعرا وقد شاعت هذه المعرفة شيوعا تربويا عاما تساوى فيه الجميع حتى اذا جاء الإسلام وكان من أمر اللحن فزأ " الإمام علي " ما يستدعي اعادة العمل بتلك المقدمات التي نسي القوم مسمياتها ونطقوا وفق أحكامها ومعاييرها ، ثم أرسيت هذه المقدمات أصولا بنى عليها **"أبو الأسود الدؤلي"** ومن تبعه تعريفا تهم واحكامهم.[1]

كما لاهمل تدخل الإمام **"علي بن أبي طالب"** (ع) في مسألة الخوف على اللغة لأنه بحكم موقعه الديني والقيادي يدرك أهمية إيجاد الطرائق التي تيسر على غير العرب أمر تعلم اللغة من خلال قواعدها الواضحة التي تهدف في الأساس الاول إلى تعليم لغة القرآن الكريم وهذا ما جعله يؤسس مبدأ تقعيد العربية فيما بقيت العربية في ذروة عطائها الذي لا ينصب وضلت اضاءتها في قمة ألقها الذي لا يخبو كون العربية لها مدد من القرآن وروافد من بحره المتدفق بالحياة تحسه وكأنك تلمسه وتعقله وكأنك تبصره فهو حقيقة مستطيلة لا تجحد مسك القرآن باللسان العربي عن الانزلاقات وأفعم التزود اللغوي عن الارتياد في لغات مماثلة كما يعتبر مصدر معدود أول في مصادر تدوين وتقعيد لغة العرب والحرص عليه حرص على سلامة العربية من اللحن والضياع والعجمة.[2]

نستنتج مما قيل أن الدراسات النحوية مبنية على علم الأصوات كون الأصواتي انضمام بعضها إلى بعض تشكل مفردات تلك اللغة والمفردات وحدها تمثيل معجمها وبتأليفها تمثل الكلام في تلك اللغة والقدرة على تناسق هذا الكلام وتآلفه فاللغة العربية عبارة عن أصوات متآلفة تنطلق من الوترين الصوتين لتأخذ طريقها إلى الخارج وهذا ما قاله : " **ابراهيم أنيس** " في قوله :« أن مصدر الصوت الإنساني في معظم الأحيان هو الحنجرة أو بعبارة أدق الوتران الصوتيان فيها ، فاهتزازات هذين الوترين هي التي تنطلق من الفم أو الأنف ثم تنتقل خلال الهواء الخارجي».[3]

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 66 .

[2]- المرجع نفسه ، ص : 67.

[3]- الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس ، ص : 08.

كما أن العربية لغة كسائر اللغات العالمية أو المحلية ، هي أصوات متآلفة نعتبرها من حاجاتنا وشؤوننا إلا أن العربية من دونها جميعا اتسمت باسم صوت مميز بين الاصوات فصار معلما لها دالا عليها تفعيل : لغة الضاد.[1]

فإبن فارس (ت 395 هـ) يقول : « وما احتضنت به لغة العرب الحاء والضاد ».[2]

إلا أن الضاد يبقى صوتا صارخا في العربية لا مشابه له في اللغات العالمية بل وحتى في اللغات السامية القريبة الأمر من اللغة العربية وكان لهذا الصوت نصيبه من الالتباس بصوت (الظاء) فكانت الإشارة منا في عمل مستقل إلى الاختلاف فيما بين الضاد والظاء حتى عند العرب أنفسهم وان الالتباس بالضاد كان ناجما عن مقارنتها للظاء في الأداء وعدم تمييز هذين الصوتين متى لدى العرب المتأخرين عن عصر القرآن .[3]

وأما محمد فريد عبد الله يقول : « ولا تفوتنا الإشارة هنا إلى أن الحاء والضاد وان كان يتصفان بخصوصية في لغتنا العربية إلا أن خصوصية حرف الضاد يبقى على فرادتها وتميزها ، أفلا ترى إلى كثير من مجتمعاتنا العربية يغلب على ألسنة القوم فيها النطق بالضاد ظاء لضعف النطق به ».[4]

نستنتج من هذين القولين أن حرف الضاد في اللغة العربية هو الذي ميزها عن باقي لغات العالم بالإضافة إلى حرف الحاء والظاء .

ومن عجائب القرآن الأدائية وصفه هذين الصوتين في سياق واحد وبعرض مختلف في مواضع عديدة من القرآن ذلك من أجل الدرجة الدقيقة على التلفظ بهما والمران على استعمالهما منفصلين بتفخيم الضاد وترقيق الظاء .

نفس الكلام ذهب إليه محمد فريد عبد الله كون الضاد حرف مفخم والظاء حرف مرقق فقد وضع القرآن الكريم هذين الصوتين في سياق واحد ولكن بغرض مختلف في مساحات قرآنية لتكون لنا معلماومدربا ومرشدا يبين لنا بدقة وطول مران على التلفظ بهما وكيفية استعمالهما[5].

---

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 69.

[2]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت لبنان ، ط1 ، (1420 هـ / 2000 م) ، ص 74.

[3]- المرجع نفسه ، ن ص.

[4]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 69 . 87.

[5]- المرجع نفسه ، ص : 69.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴾.[1]

إذن فالظاء في (غليظ) والضاد في (أعرض) مما تواضع الأوائل على قراءته بكل دقة بالغة وتمحيص وميزوا بذائقتهم الفطرية واللغوية فيما بين الصوتين .[2]

فالحاء بالعربية تنطق (هاء) في بعض اللغات السامية وكذلك صوتها في اللغات الأوروبية فهمت من مخرج واحد أو يصدران من مخرج صوتي واحد لذلك قيل : ولولا هته في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الجاء [3] ، ولعمق التوجه الصوتي في القرآن لدى التمييز بين المقاربات الخالصة أو بمعنى آخر ولبيان التأصل الصوتي القرآني فإننا نجده السياق المقدس للآيات المباركة يأتي بها في اطار واحد وفي آيات كثيرة وذلك لنكون أقدر على التمييز بين هذه المقاربات ولتتملك ناصية الخلود اللفظي واللغوي السليمين ونتطبع بهما تطبعا نطقا سلفيا[4].

ومثال على ذلك قوله عز وجل :﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ ﴾.[5]

فالحاء في (فَسِيحُوا) والهاء في (أَشْهُرٍ) في الأية الأولى إلى جنب الهاء من " ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ " والحاء من (ٱلْحَجِّ) في الآية الثانية جاءت جميعها بسياق قرآني متناسق في هدف مشترك للتمييز بيت الصوتين حينا

[1]-سورة فصلت الآية 50-51.

[2]- ينظر : الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 75.

[3]- المرجع نفسه ، ص : 70.

[4]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله، ص:70.

[5]-سورة التوبة الآية 02-03.

وللحفاظ على خصائص العربية حينا آخر ولبيان اختلاطهما عند غير العربي المحض فلا يستطيع أداء (الحاء) تأدية (الهاء) إذ قد يلتبسان عليه وهو جانب في حرص القرآن على كشفه بعيدا عن الغرض الديني إلا في وجودب آداء القرآن قراءة كما نزل عربيا مبينا. [1]

في حين محمد فريد عبد الله : أن التأمل في الحاء من " فَسِيحُوا " والهاء من " أشهر في الآية الأولى وكذلك الهاء من " الله " و" رسوله " والحاء من " ٱلْحَجِ " في الآية الثانية فترى كيف وردت في سياق قرآني متوازن يخدم ثلاثة أهداف في آن واحد : أولها : بيان التمييز الصوتي ، وثانيها : بيان خصائص العربية لإتقانها وحسن أدائها ، وثالثها : تلاس الحرفين في النطق عند غير العرب وذلك لأنهم لا يستعطون تأدية " الحاء "كما يجب أن يؤدى وانما ينطقونه " هاء " وهذا وجه تلاس والتباس فتي يحرص القرآن الكريم على بيانه في سياق مقدس ليكون أدعى لإتقان المفارقات والتمايزات الصوتية والفنية والبلاغية .[2]

نستنتج من هذا السياق أن كل ما ذهب إليه محمد حسين علي الصغير ومحمد فريد عبد الله هو بيان أن القرآن هو القاعدة الصلبة للنطق العربي الصحيح لجملة أصوات اللغة ولاسيما الضاد أو الحاء والهاء في التمرس عليهما والتفريق الدقيق بينهما .

كما نلاحظ أن محمد يؤكد في كتابه أن : « من أهم خصائص العربية ثبات أصوات الحروف فيها لأن جوهر الصوت العربي بقي واضحا وهو ما يتمثل في قراءة القرآن الكريم واخراج الحروف الصامتة اخراجا يكاد يكون واحدا ».[3]

نفس الكلام أو القول أو القول ذهب إليه محمد حسين الصغير بتأكيده على أن اللغة العربية تستمد أصولها من القرآن ، بل تبقى أصولها ثابتة في القرآن وأولوياتها هذه الاصول هي الأصوات لأن الأصوات أصل اللغات[4].

ومن هنا فالقرآن الكريم هو المنطق الأساسي للقاهرة الصوتية كونه قرنته بتأكيد بالغ على مهمة الصوت اللغوي في إثارة الإحساس الوجداني عند العرب وايقاظ الضمائر الإنسانية للتوجه نحوه لدى استعماله الحروف الهجائية كما لا نهمل أن البداية في اعتماد الصوت اللغوي في القرآن ضمن الدراسات العربية قد جاء ضمن

[1]- الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، ص ص 70 71

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 71

[3]- المرجع نفسه ، ص : 71

[4]- الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 76.

مجموعتين دراسيتين هما : الدراسات القرآنية والدراسات البلاغية [1] ، ويجدر بنا الإشارة إلى جهود بعض هؤلاء الفلاسفة " العالم الطيب الرئيس **"علي بن سنا " ت 428** هـ / صاحب الرسالة المتميزة في الأصوات أسباب حدوث الحروف " اذا اجتهدنا فيها بالإشارات الصوتية وتمييزها في الأسماع وذكر مخارج الأصوات ومكونات الحنجرة (غضاريفها) وذكر الفم واللسان وفصل مكوناتها ومركباتهما وشرحهما تشريحا طبيا وصفيا

واهتم بترتيب مخارج الصوت العربي مقارنة باللغات الأخرى وفق نظام تركيب أجهزة الصوت الإنساني وبحث في مميزات الحرف العربي صوتيا واعتمد في تحكيمه على جهازه السمعي في معرفة الأصوات وأثر تذبذبها [2].

وقيل أيضا أن " **ابن سنا** "(**ت 428 هـ**) يضع رسالة نادرة متخصصة في الأصوات أسماها (أسباب حدوث الحروف) وقد كان متمرسا فيها للإشارات الصوتية وتمييزها في الأسماع وتحدث عن مخارج الصوت وغضاريف الحنجرة وعرض للفم واللسان تشريحيا وطبيا وتركيبيا وعني عناية خاصة بترتيب مخارج الصوت العربي مقارنا باللغات الأخرى بحسب تركيب أجهزة الصوت الإنساني وبحث مميزات الحرف العربي صوتيا وحكم جهازه السمعي في معرفة الأصوات وأثر تذبذبها .[3]

نستنتج من خلال هذا أن العلماء الفلاسفة لهم الفضل في دراسة الاصوات في القرآن الكريم وعلى يدهم العالم الذي ذكرناه ابن سنا " .

أما الدراسات القرآنية قد انطلقت غلى دراسة الأصوات من خلال نوعين من الكتب أولهما كتب اعجاز القرآن ، وثانيهما كتب القراءات وهذا ما قاله محمد فريد عبد الله أن الدراسات القرآنية التي تناولت وجوه الإعجاز في الكتاب المقدس انما انطلقت بادئ بدء من الظاهرة الصوتية التي تزخر بيها الآيات القرآنية الكريمة كما أن كتب اعجاز القران فقد كان الجلي بالنسبة للصوت اللغوي" **علي بن عيسى الرماني**" (**ت : 386 هـ**) فهو أبرز الدارسين صوتيا وأقدمهم سبقا للموضوع وأولهم تمرسا فيه ، إلا أنه مزج بين دراسة الأصوات وعلم المعاني مطبقا تجارته في باب التلاؤم [4] كما اعتنى بدراسة فواصل الآيات بلاغيا بعدما اعتنى بظاهرة التلاؤم بين المعاني والأصوات .

[1]- الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 76.

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 71.

[3]- الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 76.

[4]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص :71.

فالتلاؤم كما يقول لرماني : «نقيض التنافر والسبب فيه تعديل الحروف في التأليف ، فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤما » .[1]

وقيل أن التلاؤم الصوتي بمفهوم الرماني : هو نقيض التنافر هذا وجه بلاغي يتوافق بالإقرار الجميع عليه كمت أن التلاؤم تعديل يطرأ على الحروف في التأليف لأن تأليف الكلام على ثلاثة أوجه : متنافر ، ومثلا ثم في الطبقة الوسطى ومتلائم في الطبقة العليا.[2]

كما يعود " الرماني " بالتلاؤم إلى جناس الأصوات ، ولما كانت أصوات القرآن متجانسة تماما فإن القرين كله متلاءم في الطبقة العليا وذلك تبين لمن تأمله والفرق بين القرين وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتنافر والمتلائم في الطبقة الوسطى وبعض الناس أشد إحساسا بذلك و فطنته له من بعض.[3]

كما يرجع الرماني سبب التلاؤم يعود به إلى تعديل الحروف في التأليف فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤما .

كذلك الفائدة في التلاؤم ويعود بها إلى حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريقة الدلالة .

وقيل أيضا أن الفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ وتقبل المعنى له في النفس ، لما يرد عليها من حسن الصورة وطريقة الدلالة ومثل ذلك مثل قراءة الكتاب في أحسن ما يكون من الخط والحروف وقراءته في أقبح ما يكون من الحرف والخط .

فذلك متفاوت متفاوت في الصورة وإن كانت المعاني واحدة [4]، فالإضافة إلى ظاهرة التلاؤم ويعود بها إلى مخارج الحروف في اختلافها فمنها ما هو من أقصى الحلق ومنها ما هو من أدنى الفم ومنها ما هو في الوسط بين ذلك.[5]

---

[1]- الصوتي في البنيان القرآني ، د محمد حسين شرشر ، دار الطباعة المحمدية ، درب الأتراك بالأزهر القاهرة ، ط1 ، ، (1408 هـ / 1988 م) ص : 07.

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 72 / الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ص : 77 .

[3]- المرجع نفسه ، ن ، ص.

[4]- البناء الصوتي في البيان القرآني ، محمد حسين شرشر ، ص : 07.

[5]- ينظر : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 78.

أما التلاؤم في التعديل عند (الرماني) من غير بعد شديد او قرب الشديد وذلك يظهر بسولته على اللسان وحسنه في الاسماع وتقبله في الطباع فإذا انضاف إلى ذلك حسن البيان في صحة البرهان في أعلى الطبقات ظهر الإعجاز للجيد الطباع البصير بجواهر الكلام .[1]

نستخلص من هذا القول ان التلاؤم كلما كان سهلا على اللسان وحسن في سماعه وتقبله في صحة الطباع والبرهان كلما ظهر الإعجاز بجواهر الكلام .

أما كتب القراءات فقد انتهى كثير منها بإعطاء مصطلحات صوتية اقترنت بالنحو تارة وباللغة تارة أخرة كما اهتم علماء أفذاذ ظاهرة الصوت في القرآن الكريم فأعطوها من عناياتهم وجهودهم فكانت ملاحظات خاطرة في الحالتين الصيغتين مبثوثة في مصنفاتهم وبين ثنايا موضوعاتهم المتخصصة وسواء كانت في سياقات نحوية أم في سياقات بلاغية لما أشرنا إليها فيما سبق وتمخضت للصوت القرآني بينهما .

وكان ذلك في بحوث متميزة برز منها : الإدغام ، الإبدال ، الإعلال ، الإخفاء ، الإظهار ، الإشمام الإمالة ، الإشباع ، المد ، التفخيم والترقيق وغير من ذلك مما اصطفه علماء الأداء الصوتي للقرآني .[2]

فالصوت اللغوي في القرآن قد بحث متناثرا هنا وهناك في مفردات حية ، تتابع عليها جملة من الأعلام المبرزيين الذين اتسمت جهودهم بالموضوعية والتجرد وبيان الحقيقة فنجد منهم : " **علي بن عيسى الرماني**" (**ت 386 هـ**) ، و "**أبو بكر الباهلاني**" (**ت 403 هـ**) و" **أبو عمر الداني**" (**ت 444** هـ) ... وغيرهم من ذلك .

أما في الدراسات البلاغية التي اشتملت على خصائص الاصوات فقد بحثت على أيدي علماء متمرسين : "**كالشريف الرضي**" (**ت 406 هـ**) ، و "**عبد القادر الجرجاني**" (**ت 386 هـ**). و "**ابن سنان الخفاجي**" (**ت 466 هـ**) و "**أبي يعقوب السكاكي**" (**ت 626 هـ**) وغيرهم .

كانت مباحثهم طبقا لتوجه علم المعاني وتزاحم الأصوات في قبول ذائقتها النطقية أو السمعية ورفضها من خلال : تنافر الحروف ، تلاؤم الأصوات ، التعقيد اللفظي ، التعقيد المعنوي ، فصاحة اللفظ المفرد ، فكل هذا راجع إلى خلو القرآن العظيم من التنافر في الكلمات أو التصادق في الألفاظ أو العسر في النطق أو المجانية للإسماع وكونه في الطبقة العليا من الكلام في تناسقه وتركيبه وتلاؤمه.[3]

[1]- ينظر : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 73.

[2]- المرجع نفسه ، ص : 78 .

[3]- المرجع نفسه ، ص : 79 .

فكل هذا راجع إلى رأي البلاغيين والصوتيين في مسألة صوتية مهمة ألا وهي مسألة تنافر الحروف من خلال مخارجها في الأصوات فلهم بذلك رأيان :

ـ القول الأول : وقد سقاه الرماني مغروا إلى "**الخليل بن أحمد الفراهدي** "إذ إن التنافر يقع بين البعد الشديد أو القرب الشديد وذلك أنه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر وإذا القرب الشديد كان بمنزلة مشي المقيد لأنه بمنزلة رفع اللسان ورده إلى مكانه وكلاهما صعب على اللسان والسهولة من ذلك في الاعتدال ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال.[1]

ـ القول الثاني : أن التنافر يحصل في قرب المخارج فقط وهو ما يذهب إليه "**ابن سنان الخفاجي**" (**ت 466 هـ**) بقوله : « لا أرى التنافر في بعد ما بين مخارج الحروف وإنما هو في القرب ، ويدل على صحة ذلك الاعتبار فإن هذه الكلمة " ألم " غير متنافرة وهي مع ذلك مبنية من حروف متباعدة المخارج لأن الهمزة من أقصى الحلق والميم من الشفتين واعلام متوسطة بينهما فأما الإدغام والإبدال فشاهدان على أن التنافر في قرب الحروف دون بعدها لأنهما لا يكادان بردان في الكلام إلا فرارا من تقارب الحروف وهذا الذي يجب عند اعتماده لأن التتبع والتأمل قاضيان بصحته ».[2]

وأتبعه بالرد على هذا الرأي" **ابن أثير**" (**ت 637 هـ**) فقال : « أما تباعد المخارج فإن معظم اللغة العربية دائر عليه ... ولهذا أسقط الواضع حروفا كثيرة في تأليف بعضها مع بعض استقالا واستكراها فلم يؤلف بين حروف الحلق كالحاء والخاء والعين وكذلك لم ئؤلف بين الجيم والقاف ، ولا بين اللام والراء ، و لا بين الزاي والسين وكل هذا دليل على عنايته بتأليف المتباعد المخارج دون المتقارب ».[3]

وقيل أن الأقوال التي تصف المتآلف وتبين ما يؤدي إلى التنافر كثيرة وليس ما قاله ابن كثير إلا نموذجا دالا على تلك الملاحظات الدقيقة التي انصرفت إليها اهتمامات العلماء في المراحل التأسيسية ومن ثم التأصيلية فقال : « فلم يؤلف بين حروف الحلق كالحاء والخاء والعين وكذلك لم يؤلف بين الجيم والقاف ولا بين اللام والراء و لا بين الراء والسين وكل هذا دليل على عنايته . أي واضع اللغة . بتأليف المتباعد المخارج دون المتقارب» .[4]

---

[1]- ينظر :: الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 78 .

[2]- المرجع نفسه ، ص : 79 .

[3]- المرجع نفسه ، ص : 79

[4]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن ، محمد فريد عبد الله ، ص : 74

فهذا يعود إلى أن الطبيعية التركيبية في اللغة العربية قد تمرست في تعادل الاصوات وتوازنها ، مما جعل لغة القرآن الذروة من طلاوة الكلمة والرقة في تجانس الأصوات لذلك فقد استبعد العرب جملة من الألفاظ لا تنسجم صوتيا في تداخل حروفها وتنافر مخارجها سواء أكانت قريبة أم بعيدة فإن الجيم لا تقارن الفاء ولا القاف ولا الطاء ولا العين بتقديم ولا بتأخير والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الظاد ولا الذال بتقديم وتأخير.

كما يؤكد صاحب الإيضاح في علوم البلاغة يرى مبحث فصاحة المفرد أن فصاحته هي في : «خلوصه من تنافر الحروف والفراية ومخالفة القياس اللغوي وفصاحة الكلام هي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد بشقيه اللغوي والمعنوي ».[1]

و "**محمد علي الصغير**" يقول كذلك في هذه القضية : كان التنافر في أصوات الكلمة موضع عناية عند "**السكاكي**" (**ت 626 هـ**) ومن بعده "**القزويني** "(**ت 739 هـ**) عند مباحث فصاحة المفرد ، وهي خلوصة من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي وعند فصاحة الكلام وهي خلوصة من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد بشقيه اللفظي والمعنوي وهي موضوعات جرى على إدراجها في الموضوع علماء المعاني والبيان بعد" **السكاكي والقزويني**" إدراجا تقليديا للقول بسلامة القرآن من التنافر.[2]

وخلاصة القول هي : إن امتياز اللغة العربية في مجموع أصوات حروفها سبعة مدرجها الصوتي سعة تقابل الأصوات الطبيعية في بتوزعها في هذا المدرج توزعا عادلا يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات .

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن ، محمد فريد عبد الله ، ص : 80.

[2]- المرجع نفسه ، ص : 74 .

المطلب الثـاني : مهمة الوقف في الأحكـام الصوتية :

لا يكاد يخلوا كتاب في علم الأصوات وعلاقاته بالقراءات من الحديث عن الوقف ومفهومه وأهميته وانواعه وخاصة الكتب التي لها صلة بالقراءات القرآنية فالوقف يعتبر عنصر صوتيا مهما يؤدي ما تؤديه النغمة وغيرها .

لذلك سنقوم هنا بالحديث عن مفهوم الوقف وأهميته بالإضافة إلى الوقوف على حالاته النطقية وقفة سطحية لتوضيحه أكثر كما نتحدث عن أنواع الوقف وعن كيفية الوقف الصحيح والقبيح وغيرها من ذلك ... إلخ .

هكذا تحدث عنه محمد فريد عبد الله " في كتابه " سنحرر ما قاله هو في هذه القضية وما قاله الآخرون إن وجد ذلك .

1) الوقف لغة وإصطلاحا :

قال في اللسان :« الوقوف من خلال الجلوس وقفا بالمكان وقفا ووقوفا فهو واقف والجميع وقف ووقوف ... ».[1]

وقيل أيضا الوقف في اللغة هو مصدر قولك :«وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفا»[2] .

وحدد مفهومه صاحب معجم علوم اللغة العربية بقوله :«هو النطق عند آخر الكلمة إما لتمام الغرض من الكلام أو لتمام النظم في الشعر أو السجع في النثر».[3]

أمـا اصطلاحا :

عرفه علماء الإصلاح ومنهم السيوطي الذي قال أنه قطع الصوت عن الكلمة زمنا ليتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض ويكون في رؤوس الآية وأوسطها ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما[4].

ويعرفه "**المكودي**" : بقوله :« الوقف قطع النطق عند آخر الكلمة» [5].

---

[1]- لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي ، مادة (و ق ف) ، 9 / 359.

[2]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 75.

[3]- معجم علوم اللغة العربية ، محمد سليمان عبد الله الأشقر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، (1415 هـ . 1445 م) ، ص : 466

[4]- ينظر : منار الهدى في بيان الوقف والإبتداء أحمد بن محمد الأشموني ، سوريا دمشق ، دار المصحف (د ط) ، (د ت) ، ص : 08

[5]- شرح المكودي على ألفية بن مالك في النحو والصرف ، أحمد ابن محمد الأشموني عني بطبعه ابراهيم فلاني ، عين الميلة ، (د ط) (د ت) ، ص : 366.

ولم تبتعد هذه التعريفات عن تعريفات علماء الأصوات والقراءات الذين عينوا واهتموا بالوقف حيث يقول "**السيوطي**" : أفرده بالتصنيف خلائق ؟ منهم أبو جعفر الخماس ، و "**ابن الأنباري والزجاج والداني والعماني والسجاوندي**" وغيرهم ، وهو فن جليل به يعرف كيفية أداء القراءة أي أنه من تمام معرفة القرآن ، معرفة الوقف والابتداء.[1]

نستنتج من هذه الأقوال هو أن الوقف قطع النطق عند آخر الكلمة كما أن الوقف فن جليل به يعرف كيفية أداء القرآن .

2) أهمية الوقف :

للوقف أهمية خاصة تتمثل في :

أ . لما كان للقارئ لا يستطيع أن يقرأ السورة في نفس واحد ، كان لابدمن الوقوف في بعض المواضيع لأخذ النفس أولا ولتأكيد معنى معين ثانيا ومن ثم حرص الأولون على تعلمه والتثبت منه ومن ذلك قوله تعالى﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ .[2]

ب . الوقف يفرق بدلالته الصوتية بين استعمال ابن اللغة للغته القومية واستعمال الأجنبي للغة وذلك لعدم إدراكه الفروق الصوتية بين اللغتين .

ج . كذلك إن أهمية الوقف تنحصر في جانبين : يكمن الأول منهما في : تبيين الثاني بتبيين أوجه التأويل تبعا لاختلاف أماكن الوقف ومن أمثلة هذا الأخير وصل القارئ في المقام الذي يتطلب وقفا فيغير المعنى ويقبله مثل قوله تعالى " ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا (يونس 65) . وأن قولهم ذلك قد أحزن الرسل صلى الله عليه وسلم وليس كل أحد يعلم المراد فيقع اللبس على من لا علم له لاسيما غير العرب وتجنبا لهذا اللبس اصطلح علماء الضبط على وضع الميم صغيرة (م) بعد جملة " ولا يحزنك قولهم " لتدل على الوقف اللازم .[3]

الوقف وحالاته النطقية :الوقف من الموضوعات المشتركة بين أغلب علوم العربية ذلك أنها تتعلق ببنية الكلمة وأثارها النطقية فضلا عن الدلالية .

[1]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 75

[2]- سورة الرحمان الآية 26-27.

[3]- دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم ، خالد قاسم بني دومي ، عمان الأردن ، أربد الأردن ، جذر الكتاب العالمي ، عالم الكتب الحديث ط1 ، (2006م) ، ص : 91 ، 92

وغالبا ما يؤثر الوقف في بنية الصوت النطقية لاسيما الصوائت خصوصا إذا علمنا أن تطرق صوت المد قد يؤدي به إلى خنق او قصر أو تغيير .

ولعل ما يحث في العربية لا تقف على متحرك بل ان طائفة من اللهجات يوضح ذلك جيدا حتى قيل ان العرب لا تقف على متحرك بل ان طائفة من اللهجات القديمة غالت في هذا الهدف حتى أنها حذفت أصوات المد الطويلة أيضا من نحو الواو والياء .

كما أن للوقف أنماطا فما كان من الكلمات ساكنا صحيحا وقفت عليه بالسكون نحو :

اذهب ، عن [1] ، كذلك قوله تعالى :﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ ﴾[2] .

كذلك ما كان منها ساكنا معتلا وقفت عليه بسكون العلة : نحو يرمي ، يسعى ، فتى ، قوله تعالى : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾[3] وغيرها من ذلك .

أنواع الوقف :

ينقل السيوطي في إتقانه أن الأئمة اصطلحوا على أن لأنواع الوقف والابتداء اسماء ثم يذكر اختلافهم في ذلك فإبن الانباري " يرى أن " الوقف على ثلاثة أوجه :

أ ـ التام : هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده .

ب . الحسن : هو الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده .

ج . القبيح : هو الذي ليس بتام ولا حسن كالوقف على (بسم). [4]

وهناك من يقول : أن الوقف ينقسم إلى أربعة أوجه أو أربعة أقسام :

1 . الوقف التام : هو الوقف على كلمة : أفهمت معنى مرادا وثم عندها ولم تتعلق بما بعدها لفظا ولا معنى وذلك كالوقفعند تمام القصص وانقضائها وأكثر مايكون في الفواصل بعد انتهاء آيات تتحدث عن موضوع وابتداء موضوع آخر كالوقف على كلمة " المفلحون " من قوله تعالى:

﴿أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ . [5]

---

[1]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 7 .

[2]- سورة الشرح الآية 07.

[3]-سورة الضحى الآية 01-02.

[4]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 77 .

[5]-سورة البقرة الآية 05.

فقد تم عندها الحديث عن صفات المتقين وابتدأ الحديث بعدها عن القوم الكافرين .[1]

ومنه الوقف على كلمة " الظالمين " من قوله تعالى " والله لايهدي القوم الظالمين " فإن الوقف عليهم لانقطاعه عما بعده في اللفظ والمعنى والمراد باللفظ هو الأعراب والآية التي بعدها قوله تعالى :

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾،[2]فبين كلمة " ٱلظَّٰلِمِين " و " ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ " تباين في المعنى .

وقيل أن التام هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده ، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده وأكثر ما يوجد عند رؤوس الآية غالبا كقوله تعالى :﴿ وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ﴿٣٤﴾ ﴾ **سورة النمل الآية 34،** هنا التمام لأنه كلام بلقيس ثم قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ **سورة النمل الآية 34،** وقد يوجد بعدها كقوله تعالى : ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ **سورة الصافات الآية 137** ،هنا التمام لأنه معطوف على المعنى اي بالصبح والليل .

الوقف الكافي : يقول محمد فريد عبد الله في تعريفه لهذا الأخير أنه منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده نحو قوله جل جلاله:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ **سورة النساء الآية 23.**

هنا الوقف ويبتدأ بما بعد ذلك وهكذا كل آية رأس بعدها "لام كي " وإلا بمعنى " لكن " و " إن الشديدة " المكسورة والاستفهام و" بل " و " ألا " المخففون و " الشين " ، " سوف " و " نعم " و" بئس " و "كيلا " ما لم يتقد منهن قول أو قسم .[3]

[1]- الواضح في احكام التجويد ، محمد عصام مفلح قضاة ، عمان الاردن ، دار النفائس ،ط3 ، (1418 هـ. 1992 م) ص : 124

[2]-سورة التوبة الآية 19-20.

[3]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 77 .

وقيل أيضا أن الوقف الكافي هو الوقف على كلمة قرآنية أفهمت معنى مرادا وتعلقت بما بعدها في المعنى دون اللفظ مثل الوقف على كلمة (يوقنون) من قوله تعالى : ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ **سورة البقرة الآية 04.**

حيث إن المعنى مايزال متعلقا بما بعدها وغن لم تكن متصلة بالكلمة التي بعدها في اللفظ والإعراب [1]

نستنتج من هذا الكلام أن الوقف الكافي يستحسن الوقف عليه والابتداء مباشرة بما بعده .

الوقف الحسن : هو الوقوف على كلمة قرآنية أفهمت معنى مراد وتعلقت بما بعدها في اللفظ والإعراب والمعنى وهو الذي يحسن الوقف عليه لإفادته معنى ، ولكن لا يحسن البدئ بما بعده غا إذا كان الوقف على رأس آية فإنه يجوز الوقف على نهايات الآيات ، والبدء يكون بأول الآية الأخرى مطلقا وان كان هناك تعلق في اللفظ والمعنى لنسية الوقف على رؤوس الآية ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [2] فيجوز الوقف على كلمة تتفكرون والبدء بما بعده وهو قوله تعالى " **فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** " وذلك لأنها رأس لآية[3].

الوقف القبيح : هو الذي لا يفهم منه المراد كالحمد وأبح منه الوقف على[4] " **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا** " ويبتدئ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ﴿١٧﴾ ﴾ **سورة المائدة الآية 17**، لأن المعنى مستحيل بهذا الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر.[5]

وقيل أيضا أن الوقف القبيح هو ان يقف القارئ قبل ان يتم الكلام في ذاته كالوقف بين الفعل وفاعله ، وبين المبتدأ و خبره ونحو ذلك ... لا يجوز الوقف عليه الا للضرورة كضيق النفس فإن وقفت عليه ابتدئ بالكلمة التي وقف عليها إن اصلح الابتداء بها ويجب وصله بما بعده. [6]

كما ان هناك مواضع لا يتم فيها الوقف فقيل : « ولا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرفع دون مرفوعة وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا بدل دون مبدله ولا

---

[1]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 77.

[2]-سورة البقرة الآية 219.

[3]- الواضح في أحكام التجويد ، محمد عصام مفلح قضاة ، ص :125.

[4]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 79

[5]- الواضح في أحكام التجويد ، محمد عصام مفلح قضاة ، ص :126

[6]- المرجع نفسه ، ص : 77

أن " أو "كان " أو " ظن وأخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته إسميا أو حرفيا ولا فعل دون مصدره ولا الحرف دون متعلقة ولا شرط دون جزائه » .

وقيل أيضا : أنه لا يجوز الوقف على كلمة توهم معنى غير مراد من كلام الله عزوجل وذلك كالوقف على كلمة (والموتى) من قوله تعالى﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ **سورة الأنعام الآية 37.**

فلو وصلنا كلمة يسمعون بكلمة الموتى لأن ذلك يوهم السامع أن الواو هنا عاطفة وألحق أنها استئنائية لتقرير معنى غير الاستجابة المتقررة للذين يسمعون .

كما أنه لا يجوز الوقف على كلمة توهم معنى لا يليق بالله عزوجل أو أن يكون فيه سوء أدب مع الله تعالى وذلك كالوقف على كلمة " يستحي " من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ ﴾ **سورة البقرة الآية 26** ،فالوقف على الكلمة يوهم نفي الحياء عن الله عز وجل والله حي ... سبحانه وتعالى .

نستنتج من هذا القول أن الوقف القبيح إذا وقف أحد القراء على كلمة لا يجوز الوقوف عليها فيختل المعنى الذي تعنيه تلك الآية أو ذاك الكلام المراد المغزى منه .

هناك من يقول أن للوقف خمس مراتب وهذا ما وجد عند العلامة السجاوندي ويتمثل في :

1 . اللازم : وهومل لو وصل طرفاه غير المراد نحو قواله جل جلاله " **وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** " يلزم الوقف هنا إذ لو وصل قوله تعالى﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ **سورة البقرة الآية 09** ، توهم أن الجملة صفة لقوله " **بِمُؤْمِنِينَ** " فانتهى الخداع عنهم وتقرر الإيمان خالصا عن الخداع كما تقول : ما هو بمؤن مخادع ... والقصد في الآية اثبات الخداع بعد نفي الإيمان .

2 **. المطلق** : وهو مايحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ نحو ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ ﴾ **سورة الشورى الآية 13** والفعل المستأنف نحو ﴿ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ **سورة النور الآية 55.**

3 . الجائز : مايجوز فيه الفصل والوصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو : ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ **سورة البقرة الآية 14** فإن واو العطف تقتضي الوصل وتقديم المفعول عليا لفعل يقطع النظم فإن التقدير ويوقنون بالآخرة .

4 . المجوز لوجه : وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ ﴾ **سورة البقرة الآية 86.** ، تقتضي التسبب والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون لفظ الفعل على الاستئناف يهل للفعل وجها .

5 . المرخص ضرورة : وهو لا يستغني ما بعده عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لأن ما بعده جملة مفهومة كقوله " والسماء بناءا " لأن قوله " وأنزل من السماء ماءا ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۝٢٢﴾ **سورة البقرة الآية 22** ، لا يستغني عن سياق الكلام فإن فاعله ضمير يعود إلى ما قبله غير أن الجملة مفهومة .[1]

وهناك من يقول أن الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري ، وانتظاري

فالانتظاري : هو أن يقف القارئ على الكلمة ليعطف عليها غيرها عند جمعها لاختلاف الروايات في قراءته للقراءات .

أما الاضطراري : هو ما يعرض للقارئ بسبب النفس ونحوه كعجز أو نسيان أو عطاس أو سعال فله أن يقف على أي كلمة شاء ولكن يجب الابتداء بالكلمة الموقوف عليها إن صح الابتداء بها .[2]

أما الوقف الاختياري : هو الذي يتعلق بالوسم لبيان المقطوع والموصول والمحذوف ونحوه ولا يوقف عليه إلا لحاجة كسؤال ممتحن أو تعليم قارئ كيف إذا اضطر لذلك ، وهو أربعة أنواع سبق وأشرنا إليهم مع التعريف والتمثيل بالآيات القرآنية .[3]

أما الحديث عن كيفية الوقف الصحيح تتمثل في : الروم والإشمام سنشير إليها مع الشرح والتمثيل بالتفصيل

[1] – الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 80

[2] – البرهان في تجويد القرآن ، محمد صادق قمحاوي ، مصر القاهرة ، دار ابن الجوزي ، ط1 ، 1424 هـ / 2003 م ، ص : 76

[3] – المرجع نفسه ، ص : 77

أولا الروم :ويقصد به النطق وقال بعضهم : هو تصنيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها وكلا القولين واحد.[1]

وقيل أن الروم وجه من وجوه الوقف على الحرف المتحرك وهو أيضا الإتيان بالحركة مع ضفاف صوتها وكأنك تروم الحركة مختلسا لها ولا تتمها .[2]

وقيل أيضا أن الروم أتم من الاشمام لأنه تصنيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، فيسمع لها صوتين خفي يدرك معرفته الأعمى بحاسة سمعه ويستعمل في الحركات الثلاث .[3]

وقيل أيضا : هو حركة مختلسة مخفاة بضرب من التحقيق قال : وهي أكثر من الإشمام لأنها تسمع وهي مرنة الحركة وإذا كانت مختلسة مثل همزة بين بين ومثال على ذلك :

أن زم أجمال وفارق جيرة وصاح غراب البيت أنت حزين .

في قوله زم تقطيعه : فعولن ولا يجوز تسكين العين وكذلك قوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ﴾**سورة البقرة الآية 185**.

إنما هو حركة مختلسة ولا يجوز أن تكون الراء الأولى ساكنة لأن الهاء قبلها ساكن فيؤدي إلى الجمع بين الساكنين في الوصل من غير أن يكون قبلها حرف لين وهذا غير موجود في شيء من لغات العالم .[4]

وما يمكن أن نستنتجه مما سبق أن الروم هو النطق ببعض الحركة ويكون عند الوقف بأن يأتي بثلث الحركة وقد صار الأخذ به اجماعا من الأئمة القراء وأهل الأداء .

ثانيا : الإشمام : يعرفه صاحب الكتاب " الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم " على أنه إشارة إلى الحركة من غير تصويت كما قال : قيل بعضهم : أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة وكلاهما واحد ولا تكون الاشارة إلا بعد سكون الحروف .[5]

---

[1]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 82

[2]- معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، اللبدي ، محمد سمير نجيب ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، ط2 ، 1986 ، ص: 95 . 96

[3]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري محمد ، سلسلة علوم القراءات ، عمان دار عمار ، ط2 ، 1428 هـ . 2007 م ، ص : 429

[4]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 82 .

[5]- المرجع نفسه ، ص : 82

وقيل أيضا أن الإشمام فلرؤية العين لا غير اذ هو إيماء بالشفتين إلى الحركة بعد اخلاص السكون للحروف فلا يقرع السمع ولذلك لا يعرفه إلا البصير ويستعمل فيما يعالج بالشفتين من الحركات وهو الرفع والضم لا غير.[1]

وقيل كذلك : أن الإشمام عبارة عن ضم الشفتين وهو بالأوائل والأواسط والأطراف ، يكون دليلا على الضمة ... فيكون صوغه بأوائل الكلم مع الشروع في كسر الحرف الميم ويكون صوغه بأوسطها (عند) سكونها الخالص في مدغماتها ويكون صوغه بأطرافها عند سكونها الوقفي وإثر حصوله ولا يقصد به ان يقرع سمعا في جميعها فإن حد الإسماع غير مقصود ، فلعله خافية إلا عن ممن اقتدى بسنة التجويد العالية .[2]

نستنتج من هذه الآراء أن الإشمام لا يسمع وإنما يلاحظ بالعين المجردة من خلال ضم الشفتين وهو أقل من الروم

وخلاصة القول من هذين المصطلحين (الإشمام ، الروم) هو أن الأول عندهم صوت الحركة الذي سمع والروم صوتها الذي لا يسمع لأنه روم الحركة من غير بيان له .

والذي يسجل أن مرد ذلك إلى درجات الإظهار الصوتي المصاحبة لعملية التحقيق الذاتي ومما يؤكد أن بعضهم قال : الإشمام " الإشارة إلى جنس الحركة " والروم " النطق بنسبة معينة من كيانها " .

كما اصطلح علماء القراءات والمجودين على رموز يتبعون مجرياتها ، قال سيبويه النقطة للإشمام لأن الإشمام أضعف من الروم ، فجعل للإشمام نفطة وللروم خطا لأن النقطة أنقص من الخط .

إذن الروم عند غالبية القراء النطق بجزء من الحركة مدرك السمع والاشمام الإشارة والتهيؤ الشفوي دون الإسماع .[3]

وهناك مهمة يقوم بها الوقف تتمثل في التقابل والتناسق في الأداء القرآني والتي تتمثل في الصوت .

والتقابل في الآيات القرآنية يكون بين المرفوع والمجرور وبالعكس وكذا بين المفتوح غير المنون إلا أن ذلك يلزم القارئ الوقف عند السكون صوتا في غير المدرج فإن كانت فواصلها متعاقبة على الرفع والجر أو الجر والرفع من حيث الموقف ، الإعراب والرسم الكتابي .

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري محمد ، ص : 429

[2]- المرجع نفسه ، ص : 429

[3]- ينظر : الواضح في أحكام التجويد ، محمد عصام مفلح قضاة ، ص : 430

أ / مقابلة المجرور والمرفوع طردا وانعكاسا والمجرور بالمفتوح .[1]

وقيل أيضا التقابل بين المرفوع والمجرور وبين المفتوح والمنصوب غير المنون ولتبيين لك الأمر فأنظر إلى أمثلة في السياق القرآني ونذكر هنا تمثيلا لا حصرا .[2]

قال تعالى : ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١ ﴾**صورة الصافات الآية 08-11**.

فالكلمة " جانب " وهي مجرورة في الفاصلة الأولى تتبعها " واصب " وهي مجرورة في الفاصلة الثانية وهي مرفوعة والكلمة " ثاقب " مرفوعها تتبعها في الفاصلة التي تليها

" لازب " وهي مجرورة وقد جاءت الفواصل جميعها على نبرة صوتية واحدة نتيجة الوقف عنها .[3]

وانظر إلى التقابل بين المجرور والمنصوب في وقف الفاصلة الرابعة [4]

لقوله تعالى﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾.[5]

القمر فالكلمة منهمر : وهي مجرورة تبعتها في الفاصلة التي تليها " قدر " وهي مفتوحة والكلمة " دسر " وهي مجرورة تبعتها في الفاصلة التي تليها " كفر " وهي مفتوحة وقد تمت تسويتها الصوتية على وتيرة نغمية واحدة ضمن نظام الوقف في الفواصل فنطقت الساكنة [6] وفي صورة الرعد ورد اقتران المنون المجرور بالمنصوب يليه المجرور غير المنون في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ۝١١ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ۝١٢ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ

[1]- لصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 109

[2]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 85

[3]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 109

[4]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 85

[5]- سورة القمر الآية 11-14.

[6]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 109

وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾.[1]

فالكلمة " وال " منونة وهي مجرورة تبعتها في الفاصلة التي تليها " الثقال " وهي مفتوحة منصوبة ، تليها " المحال " وهي مجرورة غير منونة . وبدأت الآيات في تراصفها الصوتي مختتمة باللام الساكنة دون تنوين أو فتح أو كر بفصيلة الوقف .[2]

كذلك اقتران المجرور بالمرفوع المنون واقتران المرفوع المنون بالمنصوب في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴾.[3] ، فالألفاظ " النار " وهي مجرورة دون تنوين و " خلال " وهي مرفوعة منونة و " الأنهار " وهي منصوبة مفتوحة وقد تلاقت الكسرة والضمة والفتحة في سياق قرآني واحد دون تقاطع النبر الصوتي أو اختلاف النظام الترتيلي.[4]

أما بالنسبة للتناسق في الوقف لتضفي ضلالا صوتية رائعة تمثل في أسماعنا صورا تتناولها أذهاننا كأنها واقع تنظر إليه بأحداقنا صورا تجري في مضمار التطارد بين الذي يفر من قدره والصانع له ، المقدر حصوله[5]، مثال قوله تعالى:﴿ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ﴿٥١﴾ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ﴿٥٢﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ﴿٥٣﴾ ﴾[6]، نعود بهذه الآية إلى قضية التقابل الصوتي

[1]- سورة الرعد 11-12.

[2]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 110

[3]-سورة إبراهيم الآية 30-32.

[4]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 110

[5]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 85

[6]-سورة المدثر الآية 50-53

فالكلمات " مستنفرة " مرفوعة منونة تلتها " قسورة " مجرورة منونة وتلتها "منشرة " منصوبة منونة تلتها" الآخرة " مفتوحة فلم تنطق صوتيا عند الوقف بكل هذه التفضيلات بل وقفنا على الهاء[1].

كما هناك تناسق آخر في الآيات بحيث أحلت التاء إلى هاء الوقف لتحمل تناسق صوتي تمثل الاستحقاق المنظر لقوله تعالى : ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾.[2]

المطلب الثالث : الصوت القرآني في الأداء القرآني واستحضار الصورة :

ذكر محمد فريد عبد الله في كتابه ما يسمى بالتناوب الصوتي في القرآن الكريم وذلك ببروزها بين الحروف المتقاربة مخارجيا وتأتي في سياق نصاعة الصوت الدال على حتمية المآل وديمومة الاستحقاق فمن أمثلته بين (الواو) و (الياء) في آيات ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ **سورة الإنسان الآية 06** .

ووقف عند حرف الجيم عند أواخر فواصل الآيات من سورة " ق " قوله تعالى :﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ ﴾.[3]

على تصور بلوغ الشدة في الصوت الشجري وصوت الوقف في صورة الرحمان وهو اجتماع التمكن في بلوغ الأمر في باطن الغيب إلى شاهد الوجود وغيرها من آيات سورة الفجر .

على أن محمد (ص) خاتم النبيين وأن رسالة الإسلام آخر الرسالات التي انزلها الله تبارك وتعالى هداية للعالمين ومثل ذلك بقوله في آيات من وسط القرآن الكريم .

وأشار إلى أن العلماء اللغويين والصوتيين اهتموا بمظاهر البلاغة الصوتية لما فيها من مؤثرات فاعلة في نفوس السامعيين بسبب من نزول الصوت على أسماعهم نزولا لا في الأسماع والأفهام ومن أمثلة ذلك التهويل الصوتي والمبالغات التعظيمية ما جاء في سورة الطارق وفي سورة القارعة وفي سورة الحاقة وغيرها .

كما أنه يستحضر في سياق آياته الكريمة صور المضمون المعنوي الذي قامت عليها الآيات لذلك كان

[1]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 111

[2]-سورة الغاشية الآية 11-16.

[3]-سورة ق الآية 5-7.

الاستفهام استنكاريا تعجبيا في قوله تعالى : ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1] ، ومثل ذلك بأمثلة كثيرة فأخذنا مثالا واحدا للإيضاح فقط نسوا في ذلك من خلال مراجع أخرى تصب في نفس الموضوع لغة لا يعتاد على التكرار .

ونقل إلينا المشهد بالصوت والصورة يعبر عما فيه من مكابدة المخاوف والشدائد المرعبة من صراخ واصطكاك أعضاء وأسنان ولجلجة لسان متردد وهذه الحركات الانفعالية يعبر بها الجسد عفويا عن مخاوفه اتجاه ما يهدد وجوده وأمنه وهذا في لفظة (صر) وسيتم شرحها وتوضيحها في مواضيع لاحقة من آيات مختلفة وفي مراجع أخرى بإذن الله .[2]

تجدر الإشارة إلى أن التناسب في الحروف يتحقق من زوايا متعددة من جهة جرس الحرف في الأذن عموما ومن باب التركيز في المناسبة على صفة من صفات الحرف وأثرها في المعنى كصفتي الجهر والهمس أو من جانب مناسبة معنى الحرف المعجمي لمعنى اللفظة المشتملة عليه كدلالة " **الغين** " على الخفاء والستر و" **الفاء** " على الانفصال والانفتاح والظهور و " **الراء** " على الحركة و " **الميم** " على الجمع والضم " ...

لقد بلغت العربية لغة القرآن من الحسن واللطافة انعكس في صفات بطاقة الأعراب ورقة طباع العرب وعذوبة ألسنتهم في حلاوة الاستعارة وطلاوة العبارة ونفاسة المعاني ولعل من أخص الخصائص التي تميز العربية من سائر لغات العالم هو ارتباط الاصوات فيها كثيرا بمعاني مبانيها التي يتألف منها الكلام العربي وهي ظاهرة ملحوظة في عدة مستويات مستوى الكلمة والبنية والصيغة ومستوى الأصوات الساكنة وأصوات العين .

ولايزال هذا الموضوع جديرا بالدراسة والبحث إذا تعرض له الأوائل فأشار إليه الخليل وسيبويه وأولع به ابن جني وراق ابن تيمية وابن القيم ولقي بعض العناية في العصر الحديث على يد (**جرجي زيدان والعلايلي والرافعي والعقاد** ...) .

فهما له صلة حميمة بمناسبة الألفاظ من جهة الجرس الصوتي للمعاني التي وضعت لها تلك الملاحظة الذكية من "**عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني**" (**651 م**) عند الحديث عن الفرق بين أداتي النفي (لا) و (لن) ثم جاء بعده "**ابن القيم الجوزية**" (**751 م**) حيث يقول عن هذين الحرفين : أن (لا)

[1]-سورة النساء الآية 82.

[2]- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، ص : 86 . 108.

مؤلفة من لام بعدها ألف يمتد بها الصوت مالم يقطعه ضيق النفس فإذن امتداد لفظها بامتداد معناها و (لن) بعكس ذلك فتأصله فإنه معنى بديع " وأخذ عنه الامام "**الزركشي** "(**794 م**) في البرهان ونقلها الامام (**السيوطي**) مستغربه فقال في كتابه " همع الهوامع إن (لن) لنفيها قرب ولايمتد معنى النفي فيها ... وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعاني ، و (لا) أخرها ألف والألف يكون امتداد الصوت بها خلاف النون.[1]

وأشار إلى هذا المعنى (أبو حيان) من قبل وعلق عليه كما أفاد (فاصل السامرائي) في معاني النحو من هذا التعليل في التفريق بين المعنيين " ذلك أن كلا الأداتين بتعبير العصر يتألف من مقطع متوسط غير أن الأول مقطع مفتوح يمتد معه النفس يناسبه معنى التواصل والامتداد والثاني مقطع مغلق ينحبس معه النفس وهو مناسب لمعاني الانقطاع والانتهاء[2]

وكان هذا الفارق بين الأداتين للوقوف وتعيين خصوصية كل آية من الآيتين المتشابهتين

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴿٩٥﴾ ﴾ **سورة البقرة الآية 95.** ،﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ ﴾ **سورة الجمعة الآية 07.**

بناءا على ارتباط كل آية منها بإحدى الأداتين فالمقام الأول بلاء مراء يناسبه (لن) وانقطاعها والمقام الثاني تناسبه (لا) وامتدادها .

التناوب الصوتي وديمومة الاستحقاق " الصوت القرآني في الآداء التبليغي واستحضار الصورة "

أورد "**حسين امحمد** " في مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد 34 صفحة 33 بعنوان الدلالات الصوتية للصفات العامة والصفات الخاصة في القرآن الكريم .

القرآن الكريم هو معجزة بيانية خالدة يبقى غير مدونة على مر العصور لدراسة مختلف الظواهر اللغوية لأنه يمثل اللغة العربية الأصيلة التي يعتريها التغيير لذلك انصرفت اليه جهود علماء اللغة والبيان ونجد القرآن الكريم قد استوعب جميع مظاهر الدلالة وعبر عنها بمختلف الصور الناطقة لكل صوت من الأصوات سمات خاصة به تميزه وتعمد مفردات القرآن الكريم الوقع الخاص بها المتجلي في مفردات مشتقاه وهي صفات اصوات تشاكلت في أجراس ومقاطع .

[1]- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، الإمام جلال الدين السيوطي ، دار النحو العلمية ، الكويت ، ط1 ، 1977 م ، ج4 ، ص : 95

[2]- معاني النحو ، د فاضل السامرائي ، شركة العاتك للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط2 ، 2003 م ، ج3 ، ص : 312 . 318 .

لهذا نجد صفات اللغة العربية قد ذكرها القرآن الكريم لها دلالات معينة نأخذ على سبيل المثال حصر أصوات الهمس فتدل هذه الصفة وهذا ما جاء في صورة الشمس في قوله تعالى : ﴿إِذَا يَغْشَىٰهَا وَٱلَّيْلِ ﴾ **سورة الشمس الآية 04** ، والليل يغشى الأرض ويضم ما فيها من موجودات ويخفيها وهو المقرر في صوت الهاء عند طرف الآية إذ يوافق ما في الهاء من الهمس والخفاء وقد تقرر الخفاء والإستتار في الصورة نفسها من قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ ﴾ **سورة الشمس الآية 07** ، فإن النفس البشرية هذه مرتبطة بهذا الوجود وهما مشتركان في خفايا وأسرار وهي احدى الآيات الكبرى في هذا الكون المترابط المتناسق ويكون الصوت المجهور من سمات القوة طبيعة التأثير مالا يكون لغيره من الأصوات ومما يفيده حول التهديد والوعيد وهذا ما يحتاج إلى أصوات ذات وضوح سمعي لغرض التوصيل ودقة الإستماع ، فمن التهديد ما يدرك في قوله تعالى ﴿: وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ ﴾**سورة الكهف الآية 04** ،فارتبطت الاصوات المجهورة (الذال والدال والراء) ذات الوقع القوي المؤثر لتكشف أبعاد المعنى الغريب وكل هذا في خط متواز ومنسجم مع المعنى الذي تحمله الآية الكريمة .

فحال الوعيد لها علاقة بالأصوات الانفجارية منها قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠ ﴾ **سورة الكهف الآية 50** .

تحمل الآية الكريمة من خلال الاستفهام الإنكار بصوت الهمزة معنى التهديد الذي صور هذا المشهد تصويرا بارعا فتتابعت الأصوات الانفجارية الشديدة (التاء ، الدال والباء) مع بداية أسلوب الاستفهام فتزيد من تأثيره .

وفي معنى الإطباق ما جاء في سورة الأنبياء قوله تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ ﴾ **سورة الأنبياء الآية 87** ، فمعنى الآية الكريمة يظهر معنى يظهر النبي الكريم عليه السلام في قمة ظلمة القلب واسوادده [1] ،ولعل المعبر عنه بالغضب وصوت الضاد أرفع من صوت الظاء هنا عند تقدمه في التعبير القرآني

[1]- ينظر : لسان العرب ، مادة (ظ ل م) : ج4 ، ص : 2759

وتظهر ظلمة الظن والريبة اللذين كان الغضب سببا فيهما لذا تقدم عليها كما يصور القرآن الكريم ذلك الظلام المحكم بعد احكام الغضب ، فإنتبه يونس عليه السلام أنه كان من الظالمين الذين جانبوا الهدى وهو نقيض الظلام والظلم.[1]

وتدل نصاعة صوت الصاد وقائه على القوة والمكنة في قواه تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ **سورة الصف الآية 04.**

إذ يتضاعف الفرد والجماعة عند القتال في سبيل الله داخل الصف المتين قتال فيه صمود وثبات يشد أصحابه بعضهم بعضا : فاللفظتان (صفا) و (مرصوص) المؤشر الرئيسي في الدلالة على معنى الثبات والصمود فالصاد هنا حرف احتكاكي يصلح للمحاكاة الأصوات الطبيعية .

يذكر محمد فريد عبد الله أنه من البديهي أن يبرز القرآن الكريم بما هو عليه من طابع الإعجاز والشمول الاتجاهات العقلية التي حكمت تصرفات الأمم الغابرة وآلت بطبعها إلى التنافر والاعتراض على دعوات المرسلين ومن ثم اضطهاد الرسل ما أدى إلى استحقاق أولئك الكافرين غضب الله عليهم ونزول آيات التدمير عليهم فلم يبق منهم باق .[2]

وأنى لذلك النبي العربي الأمي أن يعلم بأحداث الأمم والصالحين الذين طواهم غابر الزمن لولا الاعجاز القرآني وشمولية الرسالة الاسلامية .

وقد اهتم العلماء لغويين وصوتيين بمظاهر البلاغة الصوتية لما فيها من مؤثرات فاعلة في نفوس السامعين بسبب من نزول الصوت على أسماعهم نزولا ليحجبه عن الأفئدة حاجب ولا يردعه رادع ، فهو فاعل في القلوب التي طبع الله عليها بكفرهم فكيف بالقلوب المؤمنة الخاشعة ؟ إذ نجد في النصوص الكريمة بعض الأساليب والصياغات والألفاظ التي وردت كأنها تكرار للوارد المقدس والواقع أنها في سياق التعظيم الشأني ليكون وقعها أقوى في النفوس وأشد تأثيرا في الأسماع والأفهام ، ومن أمثلة ذلك التهويل الصوتي والمبالغات التعظيمية ماجاء في سورة الطارق قال الله تعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢﴾ **سورة الطارق الآية 1-2.**

[1]- ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الزبيدي ، تح ، عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، وزارة الإرشاد والأنباء الكويت (د ط) 1965 ، مادة (ه د ى) ، ج 40 ، ص 282

[2]-ينظر :الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 91. 97.

وفي سورة الحاقة وغيرها من السور وأورد ساجدة عبد الكريم في كتابه أثر الصوت في توجيه الدلالة أن اهمية التكرار تتجسد في إفهام المعنى فضلا عما يثسيره الجانب الصوتي نتيجة لتكرار الحروف والكلمات والآيات في الأذهان من ادراك معنى الكلام ومغزاه ولما كانت المعاني أوسع مدى من الألفاظ لذا احتيج إلى التكرار لإستيفاء تلك المعاني مثل قوله تعالى : ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ﴾**سورة القارعة الآية 1–3** .

فالقارعة : القيامة ، والقارعة : الشدة ، سميت قارعة لأنها تقرع قلوب العباد بالإضافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمر .[1]

وهي أيضا اسم من أسماء القيامة لأنها تقرع القلوب بالقرع أعداء الله بالعذاب .[2]

اذ أعطى الله صورة القرع واللطم على حين غفلة والمشهد المعروض هنا مشهد يدركه الذهن في تجسيد حسي بيدي الناس في ظله صلاح على كثرتهم إتسق اظل الذي يلقيه اللفظ والجرس الذي تشترك فيه الحروف كلها مع منظر الناس ذلك الحين .

فاللفظان " القاف " و " العين " هما من حروف الطبق وأنصعها وأضخمها جرسا فالقاف من الحرف اللهوية والعين من الحروف التاصعة الحلقية وفق تقسيم الخليل لها .[3]

وعند سماع ذلك الجرس العالي الذي يقرع بشدة هذا الكافر المعاند ، فتقشعر بالرهبة لاسيما وأن الصوت يتكرر ثلاث مرات متوالية ، ورسم تلك الصرة التي تناوبت بين الشدة والجهر والانفتاح والاستحالة والإصمات التي ركزت على استشارة الإحساس بالخوف من خلال ذلك الإيقاع السماعي .[4]

فهذا التساوق بين أصوات الحروف يؤكد أن كل صوت يحمل علامة استفهامية عن ذلك المشهد المرتقباستفهام مصاحب بهول الموقف وخوف شديد يناسب شدة الحروف وجهرها ثم الانفتاح الذي اتصف به كل صوت على حدة ثم الإصمات الذي تناوب وانتهى به صوت الكلمة فيوحي بالسكون بعد قيام الساعة (القارعة) حيث قامت وانتهى الحساب وانتهى الأمر ... فعم الصمت والسكون .[5]

---

[1]– كتاب العين ، للفراهيدي ، 1 / 47 ، 48.

[2]– الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت لبنان ، ط1 ، (1420 هـ. 2000 م) ، ص: 44

[3]– الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، ص: 44

[4]– المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لابن أثير ، تح ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (1358 هـ 1939 م) ، 2 / 152.

[5]– أسلوبية صوتية ، ساجدة عبد الكريم ، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد 17 ، العدد 3 آذار 2010 ، ص: 229

فهناك توازن صوتي بين تركيبها ، فيها جرس مجسد للمعنى ، فتكرار القزع الشديد يوحي بالحرف (القاف والألف) فيها من الشدة ما يتناسب والهول الواقع ، أما (الراء) الذي أعطى ايجاد التردد والتكرار والتتابع بأن ما سيحصل في الأرض عن زلزال متتابع يوم تقوم الساعة بصرة مفاجئة متكررة أما الفاصلة بتناغمها وتناسقها تقرع قرعا شديدا بما فيها من مد وارتفاع وتردد ونجد الموازنات الصوتية الناتجة عن التكرار الصوتي في فواصل الآيات والتي أسهمت بشكل فاعل ف ي تجسيد الصورة والمشهد الحسي في قوله : ﴿ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾**سورة النازعات الآية 29-30**.

فمع اتفاق كلمتي (دحاها وضحاها) في بنائهما فإنهما قد تماثلتا في الأصوات (الحاء ، ألف ، الهاء) إذ تخلق هذه الموازنة الصوتية ايقاعا طويلا وهادئا وقويا في الوقت ذاته معلنا عن النعم التي أنعمها الله عز وجل على الإنسان .[1]

وكذلك الصورة المجسمة في قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ[2] ۝٩ ﴾ **سورة النازعات الآية 6-9**، فهذه الإيقاعات المستمرة على الأذن (راجفة ، رادفة ، واجفة ، خاشعة) تشيع جوا مكهربا تتسارع له نبضات الأفئدة ، فضلا عن المقاطع الممدودة في الفاصلة التي رسمت بإيقاعها صورة الاندهاش التي تأخذ اضر هذا المشهد .

نجد القرآن الكريم يستعمل مركبات صوتية أفخمها لفظا وأعظمها وقعا تستوحي من دلالتها االصوتية مدى شدتها وأول ما يستحضرنا من تلك الألفاظ (الصاحة ، الطامة ، الحاقة) فحين نسمع هذا الصوت المدوي يبعث في النفوس تفاعلا معه لترقب الأحداث أو المفاجئات المجهولة تلك الكلمات التي تحتاج إلى ضغط صوتي وأداء جوهري لسماع رنتها مما يتوافق نسبيا مع إرادتها في جلجلة الصوت وشدة الإيقاع .[3]

[1]- الصوت اللغوي في القرآن ، محمد علي الصغير ، ص : 165

[2]-سورة النازعات الآية 6-9.

[3]- الصوت اللغوي في القرآن ، محمد علي الصغير ، ص : 167.

قال تعالى :﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾ **سورة عبس الآية 33**، اكتسبت لفظة الصاخة دلالة صوتية جديدة تشكل ما يعرف بالمحاكاة الصوتية ، فترتبط هذه الكناية بالعلاقة السياقية مع الصورة الحركية التالية بها في المشهد.[1]

فالصاخة هي صيحة تصخ الأذان فتصمها ويقال هي الأمر العظيم وجاء في تفسير الطبري قوله : " إذا جاءت الصاخة ذكر أنها اسم من أسماء يوم القيامة وأمسيها مأخوذة من قولهم صاخ فلان لصوت فلان فهو صياح له .[2]

وجاء في تفسير الكشاف : « يقال صخ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت الصخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون لها» .[3]

فالمعاني كلها متقاربة في الدلالة فيكون استعمالها حينئذ في القيامة مجازا فصوت الصاخة يمهد بهذا الجرس المدوي ذان الانفجار الهائل للمشهد الذي يليه حالة ذعر تؤدي إلى الفرار من أقرب الناس. [4]

قوله : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾ **سورة عبس الآية 34-36.**

وهنا صورة جديدة أعطانا فيها كناية تدل على الجبن والخوف والهوان وهو أرذل مايصل إليه [5]المرء والصاخة مثل الطامة ومثل الحاقة ... الخ .

وردت في القرآن الكريم مادة (صر) ومادة (صرصر) فالأولى كقوله تعالى :﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ **سورة آل عمران 117** والثانية كقوله : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ ﴾ **سورة الحاقة الآية 06.**

---

[1]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، ط2 ، بيروت 1984 م ، ص : 34

[2]- معجم البيان عن تأويل آية القرآن ، الطبري (ت 310 هـ) دار الفكر بيروت ، (1408 هـ. 1988 م) ، ص : 30 ، 61.

[3]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، ص : 170.

[4]- التصوير المجازي ، أنماطه ودلالاته في مشاهدة القيامة في القرآن ، إياد عبد الود وعثمان حمداني سلسلة رسائل جامعية ن دار الشؤون الثقافية بغداد ط1 ، 2004 م ، ص : 95

[5]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، ص : 170

جاءت لفظة (الصر) بمعنى البرد " إذ قيل لا تصرصر " نعت للريح من البرد ويقال ذات صوت ولم يختلف ثيرا معنى (صرصرا) عند المفسرين عن معناها اللغوي، قال الزمخشري : " الصرصر التي تصر صرا أي تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحدق بشدة بردها [1] " .

وفي كل موضع وردت فيه من القرآن الكريم كانت تصطك الأسنان أثناء نطقها ويتردد اللسان فيها فالصاد وقعها الصارخ والراء المضعفة والتكرار للمادة في صرصر كل هذه الأمور أضفت صيغة الشدة وجسدت صورة الرهبة وذلك يهدد كيان الإنسان إذا أراد ملجأ فلا يجده أو حماية فلا يؤمنها [2] .

وقوله أيضا في مادة (أز) ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴾**سورة مريم الآية 83**.

جاءت الأز بمعنى الضم والتهييج والإغراء وغير ذلك، إذ جاءت في معاجم اللغة : أزي ن ضم بعضه إلى بعض وأزت القدر تؤز أزا وأزيز وأنتزت إذا اشتد غلياانها و (الأز) الاختلاط والتهيج والإغراء ، وأزه مثل هذه وقيل الحركة الشديدة .[3]

فنجد حرفي " الهمزة " و " الهاء " في تأزهم أزا كلاهما من اللق وقد قالت العرب أز الشيء وهزه والمعنى الذي يؤديه (الأز) أعظم في النفوس من (الهز) لأن الأخير قد يتناول ما لا قيمة له كجذع والساق السجرة ذلك نجد في قوله ﴿ :وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾**سورة مريم الآية 25** .

فالهز للأشياء الملموسة المادية (كالساق ، الجذع) أما الأز شيئ له أثر أعظم في النفوس وبما أنها في حالة مخاض ليس لديها القدرة على الأز لأنه يتطلب قوة وشدة ودفع أعنف بينما الهز أخف وطأة وأقل جهدا عليها وهي ضعيفة منهكة القولا ليس عليها إلا أن تدفع برفق لتسيير ولادتها ويتساقط عليها الثمر الجني لتأكل وتتقوى.[4]

[1]- الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري (ت 538 هـ) شرحه وظبطه وراجعه يوسف الحمادي ، مكتبة مصر دار مصر للطباعة ، (د ت) ، ص : 976

[2]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، ص : 187

[3]- كتاب العين : حرف الألف ، السان مادة (أزز) ، القاموس المحيط ، باب الزاي ، فصل الهمزة

[4]- ينظر : أثر الصوت في توجيه الدلالة ، ساجدة عبد الكريم ، ص : 312.

إن تناوب الجهر والشدة في الحروف التي احتوتها لفظة (أزا) أعطت تعظيم المشهد وأما مسألة تكرار هذه الزاي في (تأزرهم أزا) أفاد التوكيد والتهويل الصوتي بمعنى المشهد وأعطتها دوي شديد الوقوع لها من جهر وشدة وصفير وأعطت قوة للفعل ومبالغة وتهويل امثلة على هذا الجانب لا حصر لها ولا عد لكننا اكتفينا بإيراد نماذج محدودة منها لأن ذلك يحتاج إلى مجال أفسح ودراسات أطول في هذا المجال نتركه لأصباح الاختصاص فنخلص من خلال هذا البحث الموجز ان للقيمة الصوتية في القرآن الكريم أثر في استدعاء المعنى فقيمة الصوت تكمن في الإفادة المعنوية ولا تعرف الألفاظ القرآنية متنوعة الدلالة إلا عن طريق الصوت اللغوي فاختارها القرآن بدقة لتدل على مقاصده في كل آياته .

دراسة الفصل الثاني :

الأحكام التجويديّة

دراسة تطبيقية

لم يعرف مصطلح التجويد بمعنى ا لعلم الذي يعنى دراسة مخارج الحروف وصفاتها وما ينشأ لها من أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق إلا في حدود القرن الرابع الهجري ، كذلك لم يعرف كتاب ألف هذا العلم قبل ذلك القرن ومعنى هذا أن علم التجويد تأخر في الظهور علما مستقلا بالنسبة غلى كثير من علوم القرآن وعلوم العربية أكثر من قرنين من الزمان كما أن كلمة التجويد لم تكن مستعملة في عصر النبوءة بالمدلول الذي صارت تدل عليه فيما بعد .

وكانت هناك كلمات أخرى تستخدم في عصر النبي (ص) وأصحابه في كلمة التجويد مثل : الترتيل والتحسين والتربين والتحبير وهي تستخدم في وصف القراءة حيث تكون مستوفية لصفات النطق العربي الفصيح جامعة إلى ذلك حسن الصوت والعناية بالأداء ولم يرد من هذه الكلمات الأربع في القرآن الكريم سوى كلمة الترتيل[1]، لقوله تعالى : ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾ **سورة المزمل الآية 04** .

ومن هنا فعلم التجويد قد تأخر ظهوره بشكله المتميز المستقل أكثر من قرنين من الزمن عن ظهور كثير من علوم القرآن والعربية ويبدو أن جهود علماء العربية من النحويين واللغويين وجهود علماء القراءة كانت تقوم بمهمة علم التجويد بعد ظهوره في تعليم الناطقين بالعربية أصول النطق الصحيح وتحذيرهم من الانحراف في نطق الأصوات العربية .

كما نجد علماء التجويد قد اهتموا بالدراسات الصوتية كما اهتم بها علماء العربية وعلماء القراءة ، وذلك اهتمامهم بدراسة بمخارج الحروف وصفاتها كما اهتموا بوصف اعضاء آلة النطق وإنتاج الأصوات اللغوية واهتموا بتصنيف الأصوات بحسب مخارجها بالإضافة إلى اهتمامهم بالظواهر الصوتية المتمثلة في الإدغام ، الغنة والترقيق والتفخيم والاهتمام بحرف المد وغيرها من ذلك ... إلخ .

ولنا في هذا الفصل وقفة في معرفة الظواهر الصوتية التي تناولت مبحثين أساسين فالأول تحدثنا فيه عن أحكام الأصوات الأنفية (الغنة) والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن التفخيم والترقيق .

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أحمد ، ص : 16.

المبحث الأول : أحكام الأصوات الأنفية (الغنة) :

بعد قراءتنا للكتاب لاحظنا ان محمد فريد عبد الله تحدث في ربع كتابه عن الظواهر الصوتية النتمثلة في أحكان النون الساكنة والتنوين والميم بالإضافة إلى التفخيم والترقيق .

فقبل الحديث عن أحكام النون والميم لابد أن نشير إلى معنى الغنة والإشارة إلى تصنيفها بالإضافة إلى موصفها .

فالغنة هي صوت في الخيشوم فهي صوت مركب في جسم النون ولو تنوينا والميم مطلقا وهي صوت في الخيشوم لا عمل في اللسان فيه .[1]

وقيل أيضا : « الغنة صوت يخرج من الخياشيم لا عمل للسان فيه ... ومحلها التنوين والنون والميم بشرط سكونهن وعدم إظهار هن ، فإذا تحركت صار العمل فيه للسان وكذلك إن ظهر التنوين أو النون عند حروف الحلق ».[2]

وقيل أيضا : « أنها الصوت الذي يجري في الخيشوم جريان حروف المد واللين في موصفها ».[3]

أما تصنيفها قيل أنها حرف في الإدغام بالغنة والإخفاء وصفة في غيرهما أي أن الغنة عبارة عن حرف له مخرج خاص به وينسب إليه وأنها صوت يخرج من الخيشوم ، كما قيل أن الغنة ليست حرفا كما في إطلاق بعضهم أو تخصيصه لان الحرف يعمل فيه اللسان أساسا لإخراجه وصوت العنة لي كذلك بل هو صفة تابعة لموصوفها اللساني أو الشفوي أي النون والميم .

أما موصوفها قد اتفق علماء العربية القدماء والمحدثون وعلماء التجويد وأهل القراءات على أن ظاهرة الغنة تقع لزوما مع نوعين من أصوات اللغة العربيةى هما صوتا النون والميم العربيان .

تقع صفة الغنة في ثلاث حالات : (النون المشددة ، النون الساكنة ، والتنوين في حالة إدغامهما في نون المتحركة ، النون الساكنة ، والتنوين في حالة الميم المتحركة) .وفي حالة الميم كذلك في ثلاث حالات : (الميم المشددة ، الميم الساكنة المدغمة في مثلها والميم المخفاة لدى الباء) .

.

[1]- هدية القارئ إلى تجويد كلام الباري ، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ، دار النصر ، شبرا مصر ، ط1 ، (1402 هـ) ، ص : 177

[2]- ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري احمد ، ص : 264

[3]- المرجع نفسه ، ص : 16

إذا فالغنة صوت رخيم مصدره الخيشوم وهي احدى الصفات المميزة لصوت النون العربي ، كما أنها صفة لازمة للنون في كل حالاتها سواء تحركت أو سكنت وفي كل صورها الصوتية المظهر منها والمخفي والمدغم بيد أن هذه الصفة أظهر في النون الساكنة والمخفاة .[1]

وتحدث الغنة نتيجة انخفاض الحنك اللين ليفسح المجال لمرور الهواء في التجويف الأنفي محدثا صوتا رخيما .

المطلب الأول : أحكام النون الساكنة والتنوين :

قبل الحديث عن أحكام النون الساكنة لا بد أن نشير إلى موصفها ومعناها فالنون هي : الحرف الخامس والعشرون من حروف الهجاء وهو مجهور متوسط ومخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا وهو أنفي إذ يتسرب الهواء معه من الأنف مع اللثة العليا وامتداد النفس مع الانف .

إلا أنه من الممكن أن نذهب إلى جل الباحثين أنه لا يوجد حرف اهتم به العلماء مثل اهتمامهم بحرف " النون " و " التنوين " نظرا لتعدد وظائفهما ولاتساع دورهما في اللغة على اختلاف مستوياتهما .[2]

كما أن النون حرف متوسط دال على التمكن والبطون ولها صورة متعددة منها المتحركة مثل : ترتع وتلعب حنى ، طعن ، يظعنون ، آمنيين ... إلخ ، ومنها الساكنة والتنوين .

والتنوين : نون ساكنة تكف آخر الاسم وتكتب على صورة الفتحتين أو الضمتين أو الكسرتين ومثالها في قولك : قيل قول ، وسمعت قولا ، وانتهيت إلى قول .

ونون التنوين تثبت في الوصل لفظا وسقط في الوقف وحكمها مقرونة بحروف الهجاء مثل حكم النون الساكنة .

زمن هنا فالنون الساكنة والتنوين أربع أحكام حسب نوع الصوت الذي يليها وهي : الاظهار والادغام والإقلاب والإخفاء .

وهذا هو الاتجاه الغالب عند من درسوا الظواهر الصوتية المتعلقة بالنون الساكنة لأن بعض علماء التجويد عدل في ذلك التقسيم زاد في العدد حتى صارت خمسة أو ستة وبعضهم أنقص حتى صارت الأحكام ثلاثة فبعضهم جعل الأحكام ثلاثة وهي : إظهار والإدغام المحض وغير وإخفاء محض مع قلب ودونه.[3]

[1]- النون في اللغة العربية : دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم ، د مصطفى زكي التوني ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية السابقة عشر ، (1416 هـ. 1417 هـ) ، (1996 م. 1997 م) ، ص : 59.

[2]- النون في اللغة العربية : دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم ، د مصطفى زكي التوني ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية السابقة عشر ، (1416 هـ. 1417 هـ) ، (1996 م. 1997 م) ، ص : 59

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 135 .

أما الذين زادوا في الأحكام على الأربعة فإن منهم من يجعل الإدغام قسمين هما : إدغام كامل بلا غنة في الراء واللام ، وإدغام ناقص لبقاء الغنة مع بقية حروف الإدغام فتلك مع الإظهار والقلب والاخفاء خمسة أحكام ومنهم من يجعل إدغام النون الساكنة ثلاثة أقسام إدغامها في اللام والراء قسم وفي النون والميم قسم وفي الياء والواو قسم فيكون مجموع الأحكام حينئذ ستة .[1]

الإظهار : معنى الإظهار هو أن يكون مخرج النون الساكنة والتنوين من الفم وذلك بأن يعتمد طرف اللسان على اللثة ويجري الصوت غنة في الخيشوم على نحو ما من تحديد مخرج النون .

وانما يظهران اذا لقيتهما حرف من حروف الحلق الستة : الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء.[2]

وقيل أيضا هو إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة ويتم اظهار النون الساكنة والتنوين إذ جاء بعدهما أحد حروف الحلق التي هي : أ . هـ . ع . ح . غ . خ ، ونساخلصها من أوائل الكلمات في قولك : أخي هاك علما حازه غير خاسر [3]، وقيل أيضا دال على البواطن التي تصير خلقا وتظهر أثارها .[4]

ومن خلال هذا نستنتج هو تحقيق النون الساكنة امام هذه الحروف الحلقية أو بمعنى آخر إظهار النون الساكنة والتنوين غذا أتى بعدهما حرف من أحرف الحلق الستة مع المحافظة على غنة ناقصة وهي كما ذكرناها سابقا أ . هـ . ع . ح . غ . خ

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أمحمد ، ص : 361 .

[2]- المرجع نفسه ، ص : 362

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 135

[4]- المرجع نفسه ص : 362

ومن أمثلة ذلك سنوضحها في الجدول بالحروف والآية والسورة :

الحــرف	المثال على ذلك	السـورة	الآيـــة
(أ)	. وينئون	. الأنعام	(26)
	. من ءامن	. البقرة	(62)
	. من شيء إلا	. الحجر	(21)
(هـ)	. وينهون	. آل عمران	(104)
	. من هاجر	. الحشر	(09)
	. وجوف هار	. التوبة	(109)
(ع)	. أندمت	. الفاتحة	(07)
	. ومن عمل	. الأنعام	(54)
	. ومن علق	. العلق	(02)
(ح)	. تنحتون	. الأعراف	(74)
	. ومن حاد الله	. المجادلة	(22)
	. نار حامية	. القارعة	(11)
(غ)	. فسينفضون	. الإسراء	(51)
	. من غل	. الأعراف	(43)
	. قوما غيركم	. محمد	(38)
(خ)	. الْمُنْخَنِقَةُ	. المائدة	(03)
	. من خيل	. الحشر	(06)
	. يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ	. الغاشية	(02)

فالنون مع التنوين المظهرة وردت بكثرة في القرآن الكريم لكن أخذنا أمثلة فقط من أجل توضيحها بحكم الإظهار .

أما بالنسبة إلى علامة الإظهار في المصحف الشريف تتمثل في :

. علامة إظهار النون الساكنة " هي وضع رأس الخاء من غير نقطة " د " فوقها وهي رمز للسكون عليها .

. علامة إظهار التنوين هو تراكب الحركتين فوق بعضهما البعض .[1]

وكل ما يمكن قوله من هذا هو أن إظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق معناه اعتماد طرف اللسان على مخرج النون في الفم وهو اللثة ومرور النفس أثناء ذلك من الخيشوم محدثا صوت الغنة المصاحب لنطق النون .

. **الإقلاب** : هو جعل حرف مكان لآخر مع بقاء الغنة والإخفاء والمراد به هنا قلب النون الساكنة أو التنوين ميما عند الباء بغنة مع الإخفاء للحرف الأول وهو الميم التي تحولت النون والتنوين إليها فإذا وقع بعد النون أو التنوين باء كان حكمها وجوب قلبها ميما مخفاة عند الباء مع الغنة .[2]

وقيل أيضا فإذا وقعت النون الساكنة قبل الباء تتأثر بها ويتغير نطقها ولكن لا يصل ذلك التأثر إلى حد الغناء التام في الباء إنما تنقلب النون إلى صوت وسط بينها وبين الباء وهو الميم فهو من مخرج الباء ويشارك النون في الغنة .[3]

أما محمد فريد عبد الله يعرف الإقلاب أنه " صوت يخرج عن جعل حرف مكان آخر مصحوبا بالغنة ويتم الإقلاب مع النون الساكنة والتنوين إذا وقع بعدهما حرف " الباء " غلى ميم مخففة بغنة [4]

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾**سورة النمل الآية 8** ، كذلك في قوله تعالى : ﴿ أَنْبِئْهُم ﴾ **سورة البقرة الآية 33** ، وقوله أيضا : ﴿جُدَدٌ بِيضٌ ﴾ **سورة فاطر الآية 27**، وأيضا قوله تعالى : ﴿ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا ﴾**سورة النور الآية 40** ، وأشبه من ذلك فقلبت ميما من أجل مؤاخاة الميم للنون في

[1]- أطلس التجويد ، دوس نظرية مرئية ، د أيمن رشدي سويد ، د ، ر الفتاني للدراسات القرآنية ، دمشق حليوني ، (د ، ط) ، (د ، ت) ص : 111

[2]- أحكام قراءة القرآن الكريم محمد خليل الحصري ، مكتبة السنة ، ط1 ، (2000 م) ، ص : 144.

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 137.

[4]- أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، ص : 146

الغنة ومشاركتها للباء في المخرج فقلبت ميما من اجل ذلك ، كذلك قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾

سورة المجادلة الآية 01 .

وعلة القلب هي صعوبة النطق النون مظهرة أو مدغمة أو مخفاة ، اما عدم حسن الإظهار فلأن النون والتنوين لو أظهرتا عند الياء لوجب الإتيان فيهما بأصل الغنة وهي من الخيشوم فإذا خرجت منه عسر إطباق الشفتين بالباء عقب الغنة .

وأما عدم حسن الإدغام فلبعد المخرج واختلاف الجنسية لأن النون كالتنوين حرف أغن والباء حرف غير أغن .

وأما عدم حسن الإخفاء فلكونه حالة بين الإظهار والإدغام فلما لم يحسنا لم يحسن هو أيضا وحيث لم يحسن واحد من الثلاثة تعين القلب وإنما وجب قلبهما ميما لأنهما تشاركهما في الغنة وسائر الصفات وتشارك الباء في المخرج.[1]

وقال **"غانم قدوري"** : « إن العلة في ابدال النون الساكنة والتنوين ميما عند الباء أن الميم مؤاخاة للباء لأنها من مخرجها ومشاركة لها في الجهر والشدة وهي أيضا مؤاخية للنون في الغنة والجهر فلما وقفت النون قبل الباء ولم يمكن إدغامها فيها لبعد المخرجين ولا أن تكون ظاهرة لشبهها بأخت الباء وهي الميم أبدلت منها ميما لمؤاخاتها النون والباء» .[2]

أما عن الحديث عن علامة قلب النون الساكنة أو التنوين في المصحف الشريف تتمثل في :

. علامة قلب النون الساكنة هي وضع ميم صغيرة فوق النون بدل السكون .

. علامة قلب التنوين هي وضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية. [3]

وعليه فإن النون عندما تقع ساكنة قبل الباء تقلب أو تبدل ميما مخفاة .

الإخفاء : يعرف صاحب الكتاب الإخفاء هو صوت حرف ساكن خال من التشديد مصحوب بغنة يقع بين الإظهار والإدغام وغنته في الحرف الأول أي في النون الساكنة والتنوين .[4]

[1] – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أمحمد ، ص : 375

[2] – أطلس التجويد ، دروس نظرية مرئية ، ايمن رشدي سويد ، ص : 117

[3] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 138

[4] – النون في اللغة العربية ، دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم ، مصطفى زكي التوني ، ص : 23 .

وقيل أن الإخفاء هو اذهاب ذات النون والتنوين من اللفظ وابقاء صفتها التي هي الغنة فانتقل مخرجهما من اللسان إلى الخيشوم لأنك إذا قلت عنك وأخفيت تجد اللسان لا يرتفع ولا عمل له ولم يكن بين العين والكاف إلا غنة مجردة ولا يرد أختم ونحوه فإن ارتفاع الطرف من اللسان لخروج التاء لا النون. [1]

بينما "**غانم قدوري**" يقول :« إذا وقعت النون الساكتة قبل بقية حروف المعجم كان حكمها الإخفاء» [2] ، أما "**ايمن رشدي**" يقول : « النطق بالنون الساكنة أو التنوين على صفة بين الإظهار والإدغام عار على التشديد مع بقاء الغنة الكاملة في الحرف الأول وذلك إذا جاء بعدهما أحد حروف الإخفاء الخمسة عشر حروفه " ت ، ث ، ج ، د ، ذ ، ز، س ش ، ص ض ، ط ، ظ ، ف ، ق ، ك" ». وهي مجموعة في أوائل كلمات البيت التالي :

صِفْ ذا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا ... دُمْ طَيِّبًا زِدْ في تُقًى ضَعْ ظَالِمًا. [3]

فإذا حرف من هذه الحروف بعد نون الساكنة أو التنوين سواء في كلمة واحدة أو كلمتين فيجب اخفاء النون إخفاء حقيقيا وكيفية الإخفاء أن ينطق بالنون الساكنة والتنوين غير مظهرين إظهارا محضا بل بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام عاريين من التشديد مع بقاء الغنة فيهما .

وقال محمد عبد الله أن الإخفاء يتم إذا وقع بعدهما أحد الحروف التي سبق ذكرها فيحصل الإخفاء نتيجة التقاء الحرفين " النون الساكنة " أو " التنوين " بحروف من الحروف المذكورة في كلمتين أو في كلمة واحدة .[4]

والجدول الموالي يحمل أمثلة عن هذا النوع من أحكام النون الساكنة أو التنوين :[5]

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أمحمد ، ص : 377

[2]- أطلس التجويد ، دروس نظرية مرئية ، ايمن رشدي سويد ، ص : 119

[3]- ينظر : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 138

[4]- ينظر : المرجع نفسه، ص : 138 .

[5]- ينظر : المرجع نفسه ، ص : 138 ، 139

الحروف	المثال	السورة	الآية	مع التنوين	السورة	الآية
ص	. ينصركم . من صلصال . وانصرنا . عن صلاتهم	. آل عمران . الحجر . البقرة . الماعون	160 26 250 04	. قوما صالحين	. يوسف	09
ذ	. منذر . من ذهب . من ذا	. الرعد . الكهف . البقرة	07 31 255	وكيلا ، ذرية	الإسراء	02 ، 03
ث	. منثورا . ومن ثمرة . والأنثى	. الفرقان . الأنعام . البقرة	23 141 178	قولا ثقيلا	المزمل	05
	. أنكاثا . من كتاب . المنكر . أن كتب . من كان	. النحل . الكهف . آل عمران . الحشر . البقرة	92 27 104 3 98	كتاب كريم	النمل	29

ج	. أنجيناكم . وان جنحوا . أمن جعل . أنجيناكم	. ابراهيم . الأنفال . النمل . البقرة	06 61 61 50	. خلق جديد	. الرعد	05
ش	. أنشأكم . من شكر . أنشره	. الانعام ت القمر . عبس	98 35 22	. غفور شكور	. فاطر	30

	. إن شاء	. التوبة	28				
ق	. ينقلب	. البقرة	143	. سميع قريب	. سبأ	50	
	. لئن قلت	. هود	07				
	. ومن قال	. الأنعام	93				
	. فانقلبوا	. آل عمران	174				
	. من قرار	. إبراهيم					
س	. من سبيل	. التوبة	91	. ورجلا سلما	. الزمر	29	
	. ما تنسخ	. البقرة	106				
	. أن سيكون	. المزمل	20				
	. الإنسان	. النساء	28				
	. من سواء	. الزمر	47				
د	. اندادا	. البقرة	22	. وكأسا دهاقا	. النبأ	34	
	. ومن دابة	. الأنعام	38				
	. أن دعوا	. مريم	91				
	. من دعاء	. فصلت	49				
ط	. ينطق بالحق	. المؤمنون	62	. صعيدا طيبا	. النساء	43	
	. فان طبت	. النساء	04				
	. مقنطرة	. آل عمران	14				
	. من طين	. الانعام	02				
	. عن طائفة	. التوبة	66				
	. لا ينزفون	. الصافات	47	. صعيدا زلقا	. الكهف	40	
	. فمن زحزح	. آل عمران	185				
	. أنزيل	. السجدة	02				
	. من زوال	. ابراهيم	44				

	. عن الأنفال	. الأنفال	01	. خالدا فيها	. النساء		14
	. فإن فاءو	. البقرة	226				
ف	. من فعل هذا	الأنبياء	59				
	. فانفلق	. الشعراء	63				
	.كنتم	. البقرة	23	. جينان تجري	. الطلاق		11
	. وإن تصبرو	. آل عمران	120				
ت	. أن تسوءا	. يونس	87				
	. فمن تاب	. المائدة	39				
	. ومنضودا	. هود	82	. وكلا ضربنا	. الفرقان		39
	. إلا من ضريع	. الغاشية	06				
ض	. ومن ضل	. يونس	108				
	. منضودا	. الواقعة	29				
	. ومن ظهير	. سبأ	22	. ظلا ظليلا	. النساء		14
	. ينظرون	. البقرة	210				
	. من ظلم	. الكهف	87				

ومن هنا فإن النون قد سلكت في هذا الموضع ذلك الطريق لأن هذه الحروف الخمة عشر ليست بعيدة في مخرجها عن النون فتظهر النون وثبت كحالها من حروف الحلق الستة كما أنها ليست قريبة منهن قريبا من الحروف التي تدغم فلا يجوز ادغامها فيهن لأن ادغامها فيهن لا تكون حتى يكون صوتها من الفم وتقلب حرفا بمنزلة الذي بعدها وانما هي معهن حرف بائن مخرجه من الخياشيم فلا يدغمن فيهما كما لا تدغم هي فيهن ويرجع ذلك إلى بعدهن منها فلم يحتمل لهن أن تصير من مخارجهن.[1]

فعلامة اخفاء النون الساكنة في ضبط المصحف هي تجريد النون الساكنة من السكون مع تشديد الحرف التالي

[1]– النون في اللغة العربية ، دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم ، مصطفى زكي التوني ، ص : 27 .

أما علامة إخفاء التنوين هي تتابع الحركتين مع تشديد الحرف التالي. [1]

1 . الإدغام : يرى محمد فريد عبد الله أن الإدغام هو حاصل التقاء حرف ساكن بحرف متحرك من جنسه بلا فاصل بينها فيتولد منها صوت واحد هو صوت حرف مشدد.[2]

ويرى" **ابن الجزري** ": أن الإدغام « هو اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا وينقسم إلى كبير وصغير ».[3]

في حين يرى "**غانم قدوري**" : « أن الإدغام هو الذي قسمه علماء التجويد إلى ادغام ناقصان : وهو ما يبقى معه الصوت المدغم بقية ، أما الكامل أو التام : وهو ما يتحول فيه الصوت المدغم إلى جنس الصوت المدغم فيه ».[4]

ومن هنا فالإدغام بصفة عامة : ادغام حرفين سواء كان متمالان أو متقاربان أو متجانسان في المخرج ادغام الأول في الثاني إما يكون الأول ساكن والثاني متحرك " الصفير " أوكلاهما متحركان " المتماثل " أو الأول متحرك والثاني ساكن كبير .

وما يهمنا نحن هو ادغام النون الساكنة أو التنوين في هذا الجزء : هو تأثر النون بحروف الإدغام لذلك فالحروف التي تدغم فيها النون الساكنة ستة عند العلماء التجويد وعلماء العربية وقد جمعها بعضهم بقولة (يرملون) وبعضهم قولهم (ولنمير) وبعضهم أعدها خمسة وجملها بقولهم (لم يرو) .[5]

ويعلل بقوله (**غانم قدوري**) : أن ادغام النون الساكنة والتنوين في هذه الحروف للتقارب بينها في المخارج او التنافس في الصفات .[6]

ومن هنا سبق وذكرنا أن الإدغام ينقسم إلى جزئين الناقص والتام فبداية نبدأ بالإدغام الناقص بغنة

. الإدغام الناقص بغنة : يحدث الإدغام بغنة الساكنة أو التنوين قبل أحد حروف (الياء ، النون الميم واللام . وجمعها بعض التجويديين في كلمة (نيمو) وهو ادغام ناقص حيث ندغم النون الساكنة والتنوين في الحرف التالي لهما مع بقاء صيغة الغنة .

[1]- أطلس التجويد ، دروس نظرية مرئية ، ايمن رشدي سويد ، ص : 121.

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 135 .

[3]- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج1 ، ص : 247.

[4]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري ، ص : 335.

[5]- المرجع نفسه ، ص 367.

[6]- المرجع نفسه ، ن ص.

و الإدغام بغنة هو الذي يتولد عن حرفين هما : المدغم ، والمدغم فيه شرط أن يكون من كلمتين ويسمى ادغاما ناقص لأنه غير تام اذ يبقى من الحرف الأول صفته وهي الغنة ما نقصه عن كمال التشديد وحروف هذا النوع من الإدغام هي : " الميـم ، النـون الـواو واليـاء " وتجمعها لفظة (ينمو) [1]،وهناك من يجمعها في كلمة (نومن) .[2]

إلا أن بعض القراء أو العلماء العربية يرو أنه لا مسوغ من لإدراج النون المتحركة ضمن حروف الإدغام بغنة والصواب اعتباره من باب إدغام المثلين الصغير شأنهما في ذلك شأن أي حرف من حروف العربية حال اتصاله بمثله مع سكون الأول وتحرك الثاني ولعل علماء التجويد أدرجوا النون ضمن هذه القائمة من أجل إيجاد علاقة بين النون الساكنة وأي من حروف العربية أذا وليها وجعل ذلك في مجموعات تمثل مجموعة الإظهار ومجموعة الإدغام ومجموعة الإخفاء والإقلاب وقد نص عليه **"المبردي"** بقوله : « النون تدغم في خمسة أحرف» : "الراء واللام والياء والواو والميم " ولعل الذين ألحقوا النون بحروف الإدغام أرادوا لأن تكون أحكتم النون الساكنة والتنوين شاملة لجميع الحروف لا تشتد عنها شيء .[3]

ومن أمثلة ذلك قوله عزوجل في ادغام النون في الياء : "﴿ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ ﴾ **سورة الأنبياء الآية 29** .

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴾ **سورة العنكبوت الآية 02** .

أما في حالة التنوين قوله تعالى : ﴿وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ ﴾ **سورة البقرة الآية 19**، وأيضا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ **سورة الأنعام الآية 99**.

2 . إدغام النون في الواو : قوله تعالى : ﴿ دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴾﴿**سورة الرعد الآية 11** ،كذلك قوله : ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾ **سورة البروج الآية 20**، وفي حالة التنوين قوله تعالى : ﴿ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ ﴾ **سورة الأعراف الآية 154** وكذلك قوله : ﴿يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴾ **سورة الحاقة الآية 16** .

3 . إدغام النون في الميم : لقوله تعالى : ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ ﴾**سورة الشورى الآية 47** ،وفي حالة التنوين قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ **سورة لقمان الآية 05**.

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 136 .

[2]- أطلس التجويد ، دروس نظرية مرئية ، أيمن رشدي سويد ، ص : 112

[3]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أمحمد ، ص : 367

4 . إدغام النون في مثلها : لقوله تعالى :﴿ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ **سورة النحل الآية 40** ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ **سورة النور الآية 40،** وفي حالة التنوين قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذ نَّاعِمَةٌ ﴾ **سورة الغاشية الآية 08** ، وقوله أيضا : ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾**سورة البقرة الآية 58.**

والعلة في الإدغام بغنة يرجع إلى سببين رئيسيين هما التقارب والتجانس كما ذكر **"غانم قدوري"** في كتابه « والعلة في ادغامها لأي النون في النون اجتماع المثلين الأول ساكن فلابد من الإدغام في كل مثلين التقيا والأول ساكن والعلة في ادغامها في الميم ن ان الميم تشاركها في الغنة فتقاربا للمشاركة فحسن الإدغام في الميم ، أن الميم تشاركها في الغنة التي في النون أشبهت المد واللين اللذين في الياء والواو فوجب الإدغام لهذه المشابهة».[1]

2 . الإدغام بغير غنة (التام) : هو الإدغام الذي أتت النون الساكنة أو التنوين قبل اللام أو الراء مباشرة ، وهو إدغام تام لا تبقى معه أي صفة من صفات الحرف المدغم « فأما الراء واللام فيدغم النون والتنوين فيهما بغير غنة هذا المأخوذ به في الأداء فينقلبان من جنسهما قلبا صحيحا ويدغمان إدغاما تاما ويصير مخرجهما من مخرجها وذلك باب الإدغام».[2]

وقد ذكر سيبويه أن النون تدغم في اللام والراء بغنة وبغير غنة وقال السيرافي : « الأجود في ادغام النون في الراء أن تكون بغنة».[3]

ومن أمثلة ذلك :

إدغام النون في الراء: قوله تعالى : ﴿بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ **سورة البقرة الآية 49** ، وقوله أيضا : ﴿عَلَىٰ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾**سورة البقرة الآية 05،** أما في حالة التنوين قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ **سورة البقرة الآية 182،** وقوله أيضا : ﴿نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾**سورة فصلت الآية 32** .

. **ادغام النون في اللام** : قوله تعالى : ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ **سورة آل عمران 96،** والعلة في إدغامهما في الام والراء يرجع في ذلك قرب مخرج النون من مخرج .

ومن هنا فعلامة الإدغام الكامل للنون الساكنة هي تجريدها من السكون مع تشديد الحرف التالي إذا كان (نونا او ميما أو لاما أو راءا) .

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أحمد ، ص : 368.

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص : 368.

[3]- ينظر: المرجع نفسه ، ن ص.

وعلامة الإدغام الكامل للتنوين هي تتابع الحركتين مع تشديد الحرف التالي أذا كان نونا أو ميما أو لاما أو راءا .

ومن كل هذا نستنتج أن النون الساكنة والتنوين يدغمان في ستة أحرف تجتمع في (يرملون) وأنهما عند هذه الحروف على قسمين قسم يدغمان فيه بغنة وهو حرف (يومن) وقسم يدغمان فيه بلا غنة أي إدغاما كاملا وهو الراء واللام .

وخلاصة القول يتأكد لنا أحكام النون الساكنة حيث تلتقي بغيرها تعد من الناحية النطقية أب العضوية ثلاثة أحكام هي : الإظهار والإخفاء والإدغام ولكن هناك جانب آخر وهو أن جعل حكم النون الساكنة قبل الباء داخلا في الإخفاء يتعارض مع مبدأ بسيط القواعد الذي يتطلبه تعليم المبتدئين ومن ثم فغن هذا المبدأ يقتضي ان نفرد حكم النون الساكنة قبل الباء كما فعل جمهور علماء التجويد حين سموا هذه الحالة بالقلب أو الإقلاب .[1]

ومما لاشك فيه التمييز بين مستويين من الدرس الصوتي وهما المستوى التعليمي والمستوى التحليلي الوصفي ومن هنا فنحن إذا نظرنا إلى الموضوع من الناحية الصوتية المحضة نقول أن أحكام النن الساكنة ثلاثة وإذا نظرنا إليها من الناحية التعليمية جعلناها أربعة بإضافة حكم القلب أو الإقلاب لأنه من غير اليسير على المبتدئين تصور أن يكون حكم النون الساكنة قبل الباء إخفاء وهم يرون صيرورتها في النطق ميما .[2]

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أمحمد ، ص : 368

[2]- المرجع نفسه ، ن ص.

المطلب الثاني : أحكام الميم الساكنة :

الميم هو الحرف الرابع والعشرون من حروف الهجاء وهو مجهور متوسط ومخرجه من بين الشفتين وهو أنفي إذ يتسرب الهواء معه من الأنف.

والميم حرف متوسط ذلقي دال على الإنجماع [1] ،إلا أن تأثر الميم الساكنة بمجاورة وغيرها من الأصوات يكاد يكون معدوما على الرغم من أنها تشارك النون في صفة الأنفية حيث تنطبق الشفاتان عند نطق الميم ويجري النفس غنة في الخياشيم والسبب راجع إلى وجود عاملان أثرا في علاقتها بغيرها من الأصوات هما :

ـ **العامل الأول** : هو ان الإدغام يكثر في حروف الفم ويقل في حروف الحلق والشفتين .

ـ **أما العامل الثاني** : هو أن كل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيها هو أنقص صوتا منه كما يكثر الإدغام من الاختلال .[2]

وقد أثر هذان العاملان في علاقة الميم بغيرها من الأصوات لأن الميم شفوية عناء فالعامل الأول يحد من المجال الذي يمكن أن يحدث فيه التأثر ويقصره على حروف الشفتين مثل الباء والواو وتلحق بهما الفاء والعامل الثاني يمنع أن يقع تأثر بين الميم والأصوات الأخرى التي تشاركها في المخرج لتميز الميم عليها بالغنة .[3]

وعليه فقد درج علماء التجويد قدميهم وحديثهم على دراسة أحكام الميم الساكنة باعتبار أن لهما ثلاثة أحكام حسب الصوت الذي يليها وهي : الإظهار والإدغام والإخفاء وأصبحت هذه الطريقة في الدراسة سنة متكعبة وكأنها قضية مسلم بها لا ينبغي العدول عنها مع أن المدقق في هذه المسألة يجد أنه من التعسف التسليم بهذه النتيجة التي لا ينبغي على معطيات موضوعية بل جاءت فيما نرى الحاقا للميم بأختها النون .

وعليه فإن الميم الساكنة ثلاثة أحكام تتمثل في :

1 . الإدغام : ويحدث الإدغام اذا وقعت الميم الساكنة قبل ميم متحركة ويكون حكمها حينئذ وجوب الإدغام مع الغنة بإتفاق ولا يتحقق هذا الحكم إلا من كلمتين سواء كانت الميم الأولى ساكنة مع بنية الكلمة نحو ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ ﴾**سورة التوبة الآية 109** ، أم كانت ميم جمع نحو : ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ ﴾**سورة التوبة الآية 75** ، وسمي ادغام مثلين صغيرا وسببه ما بين الخرفين من تماثل .[4]

[1] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 133

[2] – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أحمد ، ص : 388 ، 389.

[3] – المرجع نفسه ، ن ص ، ص : 389.

[4] – أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، ص : 156 ، 157 .

وممد "**فريد عبد الله** "يقول : « ويتم الإدغام إذا وقع بعد الميم الساكنة ميم ثانية فتدغم بالثانية لتصيرا ميما واحدة مشددة يصحبها صوت غنة تامة ويسمى هذا الإدغام ادغام المتماثلين». [1]

ويرى "**غانم قدوري امحمد**" أن إدغام الميم الساكنة من خلال التقاء الميم الساكنة مما اخرى وهو يدعم قوله بقول المكي : « واذا لقي الميم وهي ساكنة ميم أخرى وجب الإدغام». [2]

نستخلص من كل هذا أن ادغام الميم الساكنة في مثلها يؤدي إلى ظهور الإدغام ويكون واجب ومن أمثلة ذلك سنوضحها من القرآن الكريم في الجدول :

الأمثلة	السورة	الآيـة
. هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ	. البقرة	29 .
. وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ	. يونس	40 .
. وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ	. يس	51 .
. وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ	. البقرة	231 .
. وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا	. المائدة	82 .

الإخفاء : تخفى الميم الساكنة بغنة اذا وليها حرف الباء ويسمى هذا الإخفاء اخفاءا شفويا .[3]

والإخفاء أيضا هو إذهاب ذات الميم من اللفظ وإبقاء الميم من اللفظ وإبقاء ضمن الغنة فينتقل مخرجها من الشفتين غلى الخيشوم لأنك إذا قلت " هم به " وأخفيت تجد الشفتين لا تلتصقان ولا عمل لهما فإذا التصقت الشفتان خرجت الباء الشفوية التالية لصوت الميم لا الميم نفسها .

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 133.

[2]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أمحمد ، ص : 389.

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 133 .

ويحدث الإخفاء اذا وقعت الميم الساكنة قبل حرف الباء ويسمى بالإخفاء الشفوي وقد ذكره "**سليمان الجمزوري** "في تحفته على هذا النحو :

وَالمِيمُ إِنْ تَسْكُنْ تَجِي قَبْلَ الْهِجَا ... لاَ أَلِفٍ لَيِّنَةٍ لِذِي الْحِجَا

أَحْكَامُهَا ثَلاَثَةٌ لِمَنْ ضَبَطْ ... إِخْفَاءٌ ادْغَامٌ وَإِظْهَارٌ فَقَطْ

فَالأَوَّلُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ الْبَاءِ ... وَسَمِّهِ الشَّفْوِيَّ لِلْقُرَّاءِ [1]

ومنه فإذا أتى حرف الباء بعد الميم الساكنة سواء كانت تلك الميم ميما أصلية من بنية الكلمة أم كانت ميم جمع في ، ولا يحدث ذلك إلا في كلمتين ، فيجب إخفاء الميم إخفءا شفويا أو شفهيا .[2]

ومن امثلة ذلك :

الأمثلة	السورة	الأية
. فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ	. محمد	30 .
. وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا	. البقرة	167 .
. إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ	. العاديات	11 .
. وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ	. الشورى	06 .
. وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ	. هود	86 .
. وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ	. العنكبوت	22 .
. وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ	. آل عمران	101 .

. **الإظهار** : تعد الميم المظهرة الصورة الأصلية للميم وتتصف بجميع الصفات وتكون الميم مظهرة إذا وقع بعدها أي حرف من حروف الهجاء عند الميم والباء وهذا الإظهار هو ما درج علماء التجويد على تسميته بالإظهار الشفوي نظرا لموضع هذا الصوت .

[1] – مثن تحفة الأطفال ، سليمان الجمزوري ، نسخة إلكترونية ، موقع الوراق ، ص : 02

[2] – أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود الخليل الحصري ، ص : 156.

وتظهر الميم الساكنة إذ وليها أحد الحروف عند حرفي الباء والميم ويسمى هذا الاظهار اظهارا شفويا وأشد حالات اظهارها تكون مع الفاء أو الواو.[1]

وقيل أن الإظهار إذا وقع بعد الميم الساكنة بقية الحروف ماعدا الباء ويجب إنمام بيانها لاسيما إذا وقع بعدها فاء او واو ولمشاركتها لهما في المخرج .

وهذا الرأي من خلال كلام "**عبد الوهاب القرطبي** "حقيقة الإظهار فقال : « فأما الإظهار فهو حكم يجب عند اجتماع حرفين تباعدا إما في المخرج أو في الخاصية والأول منها ساكن ... فأما الثانية كيفية اللفظ بالمظهر فأن يكون قطعك مخرج الحرف المظهر بإسكانه وأخذك في الحرف المتحرك بعده في زمان واحد ووقت واحد غير ابطاء يوهم التشي ولا إزعاج يأخذ بك إلى الإقلال و التحريك وهذا مع اخلاص سكون الساكن واشباع حركة المتحرك».[2]

ومن هنا فإن الميم الساكنة تظهر بكثرة مع الحرفان الواو و الفاء وبعض الحروف الهجائية .

ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى :

الحرف	الأمـــثلة	السورة	الآية
الواو (و)	. عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ	. الفاتحة	07
	. أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم	. الأعراف	71
الفاء (ف)	. أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ	. الأعراف	36
	وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ	. البقرة	16
الألف (أ)	.ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا	. النازعات	27
التاء (ت)	. أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ	. الفجر	06

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 134.

[2]- المرجع نفسه، ص : 135.

ويتضح لنا مما سبق أن أحكام الميم الساكنة إذا تجاوزت بعض الروايات تنحصر أحكامها في الإظهار ن فإدغام الميم لا يأتي إلا في مثلها وهذا يستلزم إفراده بحكم مستقل وإخفاءها عند الباء لا يظهر له وجه ويحمله كثير من العلماء على معنى الإظهار.[1]

ومن هنا فحكم الميم أو النون مشددة فحكمها وجوب اظهار الغنة والشدة وسيان في ذلك أكانتا في كلمة واحدة أم في كلمتين ومثال ذلك [2] ، الحرف المشبه (إن) ولفظة الجنة وغيرها من ذلك .

أما من ناحية الميم :

قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾**سورة المزمل الآية 01** ، وقوله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ﴾ **سورة الفتح الآية 29** ، وكذلك قوله : ﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةُۢ ﴾ **سورة البقرة الآية 249**.

وعليه نستنتج من هذا البحث أن الغرض من هذه الأحكام الأنفية (الميم والنون) هو معرفة حكمها عند التقائها بالحروف المماثلة لها والمجاورة لها ومعرفة أحكام التجويد من خلال هذين الصوتين .

المبحث الثاني :التفخيم والترقيق :

فلما كان تعلم القرآن الكريم واتقانه من أفضل وأجل القرابات التي يتقرب بها العبد إلى ربه جل وعلا **عَنْ عَائِشَةَ . رَضِيَ اللهُ عَنْهَا . قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَان).**[3]

ولما لأحكام التجويد من أهمية بالغة في مساعدة المسلم التأني لكتاب ربه إرتأينا أن نقدم في هذا المبحث موجز عن أحكام الراء في حالة التفخيم والترقيق وأحكام اللام في الحالات الأربعة : لام لفظ الجلالة ، لام التعريف في أوائل الأسماء وفي الأفعال وفي الحرف .

وقبل التحدث عن الأحكام لابد أن نشير إلى معرفة مصطلحي التفخيم والترقيق لغة واصطلاحا ونظرة علماء التجويد والدارسين المحدثين لهما .

كما تجدر الإشارة إلى أن محمد فريد عبد الله قد ذكر أحكام الراء على أن هذا الحرف تكراري اهتزازي والتكرير واقع في الراء انما هو حاصل ارتعاد سطح اللسان في الطول وللراء ثلاثة أحكام هي : التفخيم والترقيق والجواز .

[1]- ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أحمد ، ص : 394 .

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 134.

[3]- مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه، رقم الحديث.(798)

وتفخم الراء في حالات هي :

. إذا كانت مضمومة أو مفتوحة . وإن كانت ساكنة من بعد ضم أو فتح . وإن كانت ساكنة من بعد كسر عارض . وإن كانت ساكنة من بعد كسر أصلي وجاء بعدها حرف استعلاء .

. وإن كانت من بعد حرف ساكن غير الياء وكان قبل الساكن فتح أو ضم .

وترفق الراء في حالات هي :

1 . إذا كانت مكسورة مطلقا وسواء أكان ورودها في الإسم أو الفعل وسواء أكانت في اول الكلمة أم في وسطها أم آخرها .

2 . إذا كانت ساكنة من بعد كسر واقع في كلمة واحدة ولم يتصل بها حرف استعلاء .

3 . إذا كانت متطرفة من بعد ياء ساكنة بعد حرف مستقل ساكن ويسبقه كسر في حال الوقف ويجوز التفخيم والترقيق فيما يلي :

. إذا كانت ساكنة وقبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء مكسور .

. إذا سكنت في آخر الكلمة ، وكان قبلها حرف استعلاء ساكن من بعد حرف مكسور.[1]

المعنى الاصطلاحي : هو الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مؤخرة اللسان بحيث لا يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النطق بالصوت .[2]

ومصطلح الترقيق هو من مصطلحات علماء القراءات والتجويد استخدموه مقابلا لمصطلح التفخيم وقد ورد المصطلح في قصية الخاقاني الشهيرة في حديثه عن ترقيق الراء قال : « وأرقق بيان الراء والام تتدرب لسانك حتى تنظم القول كالدر».[3] وقد شاع المصطلح في كتب القراءات والتجويد ولم يذكر مكي صفة الترقيق مع الصفات التي ذكرها في كتابه الرعاية بل ذكر التفخيم دولها إلى أنها جاءت في معرض حديثه عن صوتي اللام والراء فقد ذكر قائلا : « وأكثر ما يقع لفظ اللام مرققا غير مغلظ لا سيما إذا كان بعدها ألف »[4] ، كما ذكر الراء قائلا : « فأما التفخيم في الراء المفتوحة والمضمومة والترقيق فيهما واختلاف القراء في ذلك وأصل ورش فيهما فقد أفردنا له كتابا قبل هذا».[5]

---

[1]- ينظر : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 137 ، 128 ، 129.

[2]- علم الأصوات ، ترتيل مالبرج ن تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب القاهرة ، 1985 م ، ص 117.

[3]- علم التجويد ، نشأته ومعالمه الأولى ، غانم قدوري احمدى ، مجلة كلية الشريعة ، العدد 6 ، 1980.

[4]- مكي بن أبي طالب ، (ت 427 هـ) ، ط 2 ، تح : أحمد حسن فرحات ، دار عمان الأردن ، 1974 م ، ص : 188.

[5]- المرجع نفسه ، ص : 197.

ويعرف علماء التجويد الترقيق بقولهم : « هو عبارة عن تحول يدخل على حسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه » .[1]

وقد ذكر ابن الجزري في (النشر) قائلا : « الحروف المستقلة كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا اللام من اسم الله تعالى بعد فتحه أو ضمه جماعا أو بعد بعض حروف الإطباق في الروايات وإلا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا في أكثر الروايات والساكنة في بعض الأقوال ».[2]

التفخيم : في معناه اللغوي : جاء في اللسان : « فخم الشيء يفخم فخامة وهو فخم عمل والأنثى فخمه وفخم الرجل بالضم فخامة أي ضخم ورجل فخم أي عظيم القدر وفخمه وتفخمه : أجله وعظمه ... والتفخيم : التعظيم وفخم الكلام عظمه ومنطق فخم جزل».[3]

أما معناه الاصطلاحي : التفخيم كما عرفه " **المرعشي** " على أنه : " عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداء والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد وحروف الاستعلاء كلها مفخمة ولا يجوز تفخيم شيء من حروف الاستحالة إلا الراء واللام في بعض أحوالها «ثم اعلم ان التفخيم لازم للاستعلاء فما كان استعلاؤه كان تفخيما أبلغ فحروف الإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء ... وبالجملة ان قدر التفخيم على قدر الاستعلاء والإطباق ».[4]

وهناك اتجاه لدى بعض علماء التجويد نحو تخصيص مصطلح معنى يستخدم مع اللام في مقابل الترقيق والتغليظ ومع الراء في مقابل الترقيق وهو التفخيم كما أن بعضهم استخدم للتعبير عن الترقيق في الراء الإمالة بين اللفظين وهو تجوز اذ الإمالة تختص بالألف أو على حد تعبير بعضهم : الترقيق في الحرف دون الحركة والإمالة في الحركة دون الحرف .

وذكر " **المرادي** " أن حروف الاستعلاء من غير المطبقة لا تفخيم فيها وهي القاف والغين والخاء وذلك حيث قال : « وقول بعضهم إن الخاء مفخمة على كل حال وكذلك الغين يعني بالتفخيم ما في صوتها من الاستعلاء والتحقيق ان المفخم من حروف الاستعلاء أربعة أحرف وهي المطبقة وباقي حروف الاستعلاء أعني القاف والغين والحاء لا تفخيم فيها وبين التفخيم والاستعلاء فرق مذكور في موضعه».[5]

---

[1]- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، عبد العزيز صيغ ، دار الفكر ، د دمشق ، ط1 ، 2000 م ، ص : 152.

[2]- المرجع نفسه ، ص : 152

[3]- المرجع نفسه ،ص:153.

[4]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ص : 402

[5]- المرجع نفسه ، ص 403

ومن ثم فإن المرادي : حين ذكر حروف التفخيم أخرج منها الحروف الثلاثة وذلك حين قال : واعلم أن الحروف بالنسبة إلى التفخيم والترقيق أربعة أقسام .[1]

1 . مفخم مطلق وهو حرف الإطباق .

2 . ومرقق مطلقا وهو سائر الحروف إلا الراء واللام .

أخرج الحروف الثلاثة من حروف التفخيم وقوله السابق (وبين التفخيم والاستعلاء فرق مذكور موضعه) والذي يفهم من كلام علماء التجويد هو أن التفخيم صفة صوتية ناتجة عن الإطباق والاستعلاء ومن ثم وجدنا "**المرعشي**" يقول : « وبالجملة إن قدر التفخيم على قدر الاستعلاء و الإطباق » .[2]

وقد أكد الدرس الصوتي الحديث إن التفخيم ظاهرة صوتية ناتجة عن الإطباق حيث يأخذ اللسان شكلا مقعرا وعن الاستعلاء حيث يتراجع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك .

ويبدو أن "**الوفائي**" كان يرد على مذهب المرادي السابق حيث قال : « ثم اعلم أن الحروف بالنسبة إلى التفخيم والترقيق على أربعة أقسام : منها ماهو مفخم مطلقا وهي حروف الإطباق الأربعة وبقية حروف الاستعلاء على الصواب ...».[3]

وقال علي القاري : « وأما الحروف المستعلية فمخمة كلها من غير استثناء شيء منها».[4]

إلا أن تفخيم حروف الاستعلاء على درجات لأن قدر التفخيم على قدر الاستعلاء والإطباق .

والتفخيم هو الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللسان بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند نطق الصوت ولذلك فإنه يعد من الحركات وليس من الأصوات لصامت والتفخيم له دلالة معنوية فالصوت المفخم في الكلمة له معنى غير معنى الصوت المرقق في مثل : سفر وصقر مثلا إلا أن التفخيم في العربية الفصحى ليس دائما ذا دلالة معنوية عدا أصوات الإطباق الأربعة وغير أصوات الإطباق التي تتصف بالتفخيم هناك ثلاثة أصوات عدت من أصوات التفخيم التفخيم وهي اللام والراء والألف.[5]

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أحمد ، ص : 403

[2]- المرجع نفسه ، ص 403.

[3]- المرجع نفسه ، ص 404.

[4]- المرجع نفسه ، ص 404.

[5]- ينظر : المصطلح الصوتي ، عبد العزيز ، ص : 148 .

قال" **المرعشي**" :« اعلم أن التفخيم أبلغ من التفخيم من باقي حروف الاستعلاء كما صرح به ابن الجزري في نظمه ولما كانت الطاء المهملة أقوى في الإطباق من أخواتها كان تفخيما أزيد من تفخيم أخواتها فما في الرعاية والتمهيد ».[1]

وجاء في كتاب البرهان في تجويد القرآن ورسالة في فضائل القرآن باب التفخيم والترقيق [2]

فعرف التفخيم لغة :التسمين ، واصطلاحا : عبارة عن سمن يدخل على صوت الحرف حتى يمتلئ الفم بصداه .

والتفخيم والتسمين والتغليظ بمعنى واحد ، لكن المستعمل في اللام التغليظ وفي الراء التفخيم ويقابل التفخيم الترقيق وهو لغة التنحيف ، واصطلاحا : عبارة عن تحول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه ثم أن الحروف على قسمين : حروف استعلاء وحروف استغال فحروف الاستعلاء كلها مفخمة لا يستثني منها شيء سواء جاوزت مستغلا أم لا وهي سبعة جمعت في قول ابن الجزري (خص ضغط قظ) .

وتختص حروف الإطباق وهي : الصاد والضاد والطاء بتفخيم أقوى نحو : طال وصابرين والظالمين وضالين وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري بقوله : " وحرف الاستعلاء فخم واخصصا ... الإطباق نحو قال والعصا .

ومراتب التفخيم خمسة : أعلاها المفتوح وبعدها ألف نحو طائعين ثم المفتوح وليس بعده ألف نحو صبر ثم المضموم نحو فضرب ثم الساكن نحو فاقض ثم المكسور نحو خيانة .

أما حروف الاستغلال : فكلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا الام والراء في بعض أحوالها وقد أشار إلى ذلك "**ابن الجزري**" بقوله :

فَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرُفِ ... وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الأَلِفِ

فاللام تفخم في لفظ الجلالة الواقع بعد فتح أو ضم نحو تالله ويعلم الله وترقق في لفظ الجلالة الواقع بعد كسر ولو منفصلا عنها أو عارض نحو بالله وبسم الله .

وكذا إذا كان قبلها صلة كبرى وذلك عند (سوسي) في احد وجيه في نحو [3] ، نرى الله وقد أشار ابن الجزري إلى هذه القاعدة بقوله :

---

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أمحمد ، ص : 404

[2]- البرهان في تجويد القرآن ورسالة في فضائل القرآن ، محمد الصادق قمحاوي ، عالم الكتب ، ط1 ، (1405 هـ. 1985 م) ، بيروت ، ص : 52 ، 53

[3]- البرهان في تجويد القرآن ورسالة في فضائل القرآن ، محمد الصادق قمحاوي ، عالم الكتب ، ط1 ، (1405 هـ. 1985 م) ، بيروت ص : 52 ، 53 .

وَفَخِّمِ اللاَّمَ مِنِ اسْمِ اللهِ ... عَنْ فَتْحٍ نَ اوْ ضَمٍّ، كَ: عَبْدُ اللهِ

وأما الراء فلها حالتان متحركة وساكنة فالمتحركة ان كانت مكسورة فنلاحظ في ترقيعها سواء اكانت الكسرة أصلية أم عارضة وسطا أم طرفا منونة أو غير منونة سكن ما قبلها أم تحرك بأي حركة وقع بعدها حرف استعلاء أم استغال في اسم او فعل والأمثلة نحو : يرزقنا الغارمين ، فضرب ، أنذر الناس ، أمر صريح ، وليال عشر .

واذا كانت مفتوحة او مضمومة فتفخم نحو : ربنا ، الرحمان ، رزقنا ، الروح ، إلا في حالة الإمالة نحو : مجريها ، وأما الراء الساكنة فتكون في الأول أي بعد همزة الوصل أو في الوسط أم بعد ضم نحو : اركض ، ام بعد كسر نحو ، أم ارتابوا والذي ارتضى ، فالتي بعد الفتح لا تقع إلا بعد حرف عطف ، والتي بعد ضم تكون بعد همزة الوصل والتي بعد كسر لابد ان يكون عارضا وهي مفخمة .

وأما اذا كانت في الوسط فترقق ان كانت بعد كسر أصلي متصل بها ولم يقع بعدها حرف استعلاء في كلمتها مثال ذلك : فرعون ، شرذمة ، مرية فإن سكنت بعد كسر عارض متصل أو منفصل فتفخم نحو : ارجعوا فإن ارتبتم ، أو وقع بعدها حرف استعلاء في كلمة الواقع بعدها في كلمة مكسورا جاز التفخيم والترقيق وذلك في كلمة فرق (في الشعراء) فقط فمن نظر إلى وجود حرف الاستعلاء فخم ، ومن نظر إلى كونه مكسورا أو الكسر قد اضعف تفخيمه رقق الراء ، وذلك قول ابن الجزري : " والخلق في الفرق لكسر يوجد إلخ ..

فإذا سكنت في الآخر ووقع بينها وبين الكسر ساكن غير حرف الاستعلاء رققت نحو : الذكر أو وقع ياء ساكنة نحو : قدير ، والمصير ، فترقق أما اذا كان الساكن الفاصل بينها وبين الكسر صادا أو طاء جاز في الوقت الترقيق والتفخيم فمن نظر إلى كونه حرف استعلاء .

وهو حاجز حصين فخم ومن لم يعتد به رقق والمختار التفخيم في راء (مصر) والترقيق في راء (قطر) وكذا الترقيق في (يسر) في سورة الفجر و (أسر) حيث وقع (نذر) في القمر : نظرا للوصل وعملا بالأصل وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله :

واختير أن يوقف مثل لوصل ... في راء مصر ، القطر ياذا الفضل .[1]

[1] – لبرهان في تجويد القرآن ورسالة في فضائل القرآن ، محمد الصادق قمحاوي ، عالم الكتب ، ط1 ، (1405 هـ. 1985 م) ، بيروت ص : 54 ، 55

نستنتج من خلال ما تقدم من تعريفات مختلفة ووجهات نظر لبعض العلماء العرب وعلماء التجويد ان محمد فريد عبد الله لم يشر إلى التعريفات التفخيم والترقيق لغة واصطلاحا وانما اكتفى بذكرها في احكام الراء مباشرة لكن نجد "**عبد العزيز صيغ وابن الجزري والمرادي و المرعشي**" والآخرون يشيرون إلى الفرق بين التفخيم والترقيق و أراءهم كانت متفقه نوعا ما إلا أن علي القاري كان يخالف المرادي في الحروف إلى مستعلية على أنها كلها مفخمة من غير استثناء إلا أن تفخيم حروف الاستعلاء يكون على درجات .

وأضاف محمد الصادق قمحاوي في كتابه من باب التفخيم والترقيق أبيات" **لإبن الجزري**" يبين فيها قاعدة حروف الاستعلاء والاستغلال وغيرها .

المطلب الأول : الراء وأحكامها :

اختلف علماء القراءة والتجويد في أصل الراء هل هو التفخيم أو الترقيق فذهب الجمهور إلى الأول واحتج له مكي بقوله : « الدليل على ان أصلها التغليظ أي التفخيم » .

ان كل راء غير مكسورة فتغليظها جائز وليس كل راء يجوز فيها الترقيق ، ألا ترى أنك لوقلت : رغدا ورقد ونحوه بالترقيق لغيرت لفظ الراء إلى نحو الإطالة وهذا لا يمال وعلة فيه توجب الإمالة فيه. [1]

ولا يتضح وجه لاستدلال مكي على ان اصل الراء التفخيم بقوله : « ان كل راء غير مكسورة فتغليظها جائز» [2] ، لأن هذا القول معناه ان الراء غير المكسورة يجوز فيها الترقيق والتفخيم وهو ما لا يقوم به دليل وكلام مكي بنصه السابق لا يخلو من تناقض لأنه مسوق للاستدلال به على أن أصل في الراء التفخيم فيها جائز وليس كل راء غير مكسورة يجوز فيها الترقيق لكان مستقيما ونقل **القسطلاني** عبارة مكي على هذا النحو (كل راء مكسورة تغليظها غير جائز) وهو تصرف في العبارة لا يحل الأشكال الموجودة في النص .

واحتج غير مكي " على ان اصل الراء التفخيم بكونها متمكنة في ظهر اللسان فقربت بذلك من الحنك الأعلى الذي به تتعلق حروف الإطباق وتمكنت منزلتها لما عرض لها من التكرار حتى حكموا للفتحة فيها بأنها في تقدير فتحتين كما حكموا الكسرة فيها بأنها في قوة كسرتين.[3]

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أمحمد ، ص : 405

[2]- المرجع نفسه، ص : 405 .

[3]- المرجع نفسه، ص : 405 .

وقال آخرون : « ليس للراء أصل في التفخيم ولافي الترقيق وانما يعرض لها بذلك بحسب حركتها فترقق مع الكسرة لتسفلها وتفخم مع الفتحة والضمة لتعدهما فإذا سكتت جرت على حكم المجاور لها ... وانما كلام العرب على تمكينها من الطرف اذا انكسرت فيحصل لها التغليظ الذي يناسب الفتحة والضمة ». [1]

ومع ان الكلام من اصل الراء هو التفخيم او الترقيق لا يغير احكامها شيئا الا ان القول بأن تفخيمها وترقيقها تابع لحركتها أولى من غيره فإن حكم الراء يتضح ارتباطه بحركتها او حركة ماقبلها على نحو واضح وأكيد .[2]

وقد لخص ابن الجزري حكم الراء من حيث الترقيق والتفخيم بقوله : " ترقق مع الكسرة لشغلها وتفخم مع الفتحة والضمة لتصعدها " وهذا قانون عام في موضوع الراء وقد تكلفت كتب القراءات وكتب التجويد بشرحه وتفصيل الأحكام التي تبنى عليه على نحو ليس فيه اضطراب ولا غموض وكانت لعلماء التجويد طرائق متعددة في عرض تلك الأحكام .

فمن علماء التجويد من يقسم أحكام الراء بحسب الاتفاق والاختلاف في التفخيم والترقيق ومن ذلك قول" **القسطلاني**" : « وأنت اذا اعتبرت مذاهبهم فيها وجدتها على ثلاثة أقسام : قسم لم يختلفوا في تفخيمه عملا بالأصل وقسم اختلفوا فيه فرققه ورش وقسم لم يختلفوا في ترقيقه وذلك لموجب هو اذا كانت الراء مكسورة كسرة لازمة أو عارضة تامة أو ناقصة سواء كانت أولا أو وسطا أو طرفا منونة أو غير منونة سكن ما قبلها أو تحرك وقع بعدها حرف مستغل أو مستغل في اسم او فعل».[3]

ومن علماء التجويد من قسم أحكام الراء بحسب حركتها هي : قال " **المرعشي**": « أما الراء فهي اما متحركة واما ساكنة لأجل وقف أولا فهناك ثلاثة فصول» .[4]

1 . في الراء المتحركة : وهي إما مكسورة وهي ترقق بلا خلاف سواء كانت كسرتها لازمة مثل :كلمة (رزق) من قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[5] .

---

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أحمد ، ص : 406 .

[2]- النشر في القراءات العشر ، ابن جزري ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ، 2 / 108 .

[3]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أحمد ، ص : 406

[4]- المرجع نفسه ، ص : 407

[5]-سورة البقرة الآية 60.

أم عارضة مثل (وذرالذين) قوله تعالى: ﴿ (**وَذَرِ ٱلَّذِينَ**) ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ﴾ [1] ،وسواء لم يقع بعدها حرف استعلاء كما في المثالين المذكورين ، أو وقع نحو : **"الرقاب"** قوله تعالى :﴿ (**وَفِي ٱلرِّقَابِ**) وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[2] ، وإما مفتوحة أو مضمومة وهما تفتحان نحو : **" رب العالمين "** قوله تعالى : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ (**رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ**)۝٢ ﴾ **سورة الفاتحة الآية 01-02** **" رءياك "**لقوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ (**رُءۡيَاكَ**) عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ **سورة يوسف الآية 05**، فهذا عند جمهور القراء وعاصم معهم وليس عند الجميع لأن ورش يرقق الراء المضمومة بعد الكسرة اللازمة ... وكذا يرقق المفتوحة مع إمالتها قليلا بعد الياء الساكنة وبيان تلك المواضع في كتب القراءات ...

ويشير محمد علي عبد الباقي السبعيني في كتابه أحكام التجويد حالات الراء.[3]

أولا : التفخيم :

1 . إذا تحركت الراء بضم مثل : " رزقنا ، صابرون ، مغفور "

2 . إذا تحركت بفتح مثل : " بربكم ، سراجا ، الطير "

3 . إذا وقعت ساكنة بعد ضم مثل : " أركض ، الفرقان ، أن أشكر "

4 . إذا وقعت ساكنة بعد فتح مثل : " وآرزقنا ، خردل ، العرش ، على قبر "

5 . إذا وقعت بعد ساكن سواء الياء وقبل ذلك الحرف الساكن فتح أو ضم مثل : الأمور القدر ، بالصبر ، لفي حسر .

6 . إذا وقعت ساكنة بعد كسر عارض مثل : أم ارتابوا ، لمن ارتضى ، ارجع .

---

[1] – سورة الأنعام الآية 70.

[2] – سورة البقرة الآية 177.

[3] – المنهج العلمي في توضيح أحكام التجويد ، طريقة جديدة لعرض قواعد التجويد ، محمد علي عبد الباقي السبيعي ، دار الوطن للنشر ، ط1 1421 هـ . 2001 م ، الرياض ، ص : 38 . 39 .

7 . إذا وقعت ساكنة بعد كسر أصلي ولكن وقع بعدها حرف من حروف الاستعلاء واتصل معها في كلمة واحدة مثل : قرطاس ، وارصادا ، فرقة ، مرصادا .

ثانيا : الترقيق :

1 . إذا تحركت الراء بكسر فإنها ترقق مطلقا سواء وقعت أولا وآخرا مثل : وَرِزْقًا ، مَّرِيجٍ ، وَالْفَجْرِ.

2 . إذا وقعت ساكنة بعد كسر أصلي متصل بها في كلمة واحدة ولم يقع بعدها حرف استعلاء متصل بها مثل : فرعون ، شرعة ، قدر ، ناصر .

3 . إذا وقعت ساكنة متطرفة بعد حرف ساكن سوى الياء وقبل هذا الحرف كسر مثل : الذكر السحر ، الشعر وهذا لا يكون إلا في حالة الوقف على الراء .

4 . إذا وقعت ساكنة متطرفة بعد ياء ساكنة مثل : قدير ، نذير .

5 . إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي ووقع بعدها حرف إستعلاء ولكنه منفصلا عنها : أن أنذر قومك .

ثالثا : جواز الترقيق والتفخيم :

في حالة الوقف عليها لكن الترقيق أولى مثل : ونذر ، يسر .

رابعا : جواز التفخيم والترقيق :

في حالة الوقف عليها ولكن التفخيم أولى مثل : بمصر ، وفي كلمة وتفحم الراء في الحالات التالية: [1]

1 . إذا كانت مفتوحة أو مضمومة نحو : ربنا ، رزقنا .

2 . إذا كانت ساكنة وقبلها فتح أو ضم (ولا عبرة للسكون الفاصل) نحو : ارتابوا ، لمن ارتضى .

3 . إذا كانت ساكنة وقبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء غير مكسور في كلمة واحدة نحو : مرصادا قرطاس ، فرقة .

توقف الراء في الحالات التالية :

1 . إذا كانت مكسورة نحو : رزقا .

2 . إذا كانت ساكنة وقبلها ياء ساكنة مثل : خير ، قدير .

3 . إذا كانت ساكنة وقبلها كسر (ولا عبرة للسكون الفاصل) وليس بعدها حرف استعلاء غير مكسور نحو : أنذرهم ، فرعون ، مرية ، السحر .

جواز الترقيق والتفخيم :

[1] – المنهج العلمي في توضيح أحكام التجويد ، محمد علي عبد الباقي السبيعي ، دار الوطن للنشر ، ص : 2018 . 219 .

1 . إذا كانت الراء في آخر الكلمة وكان الساكن الفاصل بينها وبين الكسر حرف مفخم ساكن مثل : مصر قطر .

2 . إذا كانت الراء ساكنة وقبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء مكسور ففيها وجهان مثل : فرق .

3 . في حالة الوقف على هذه الكلمات (فأسر) ، (أن أسر) حينما وردت في القرآن كلمة يسر وكلمة ونذر .

وتترتب حروف الاستعلاء من حيث قوة التفخيم على الترتيب التالي :

الطاء ، فالضاد ، فالصاد ، فالضاء ، فالقاف ، فالغين ، فالخاء ، وأقوى تفخيما إذا كان حرف الاستعلاء مفتوحا بعد ألف نحو : (طائفة) ثم مفتوح وليس بعده ألف نحو طبع ، ثم مضموم نحو : طوى ثم المكسور نحو طبتم .

2 . في الراء الساكنة : التي ليس سكونها لأجل الوقف وهي إما واقعة بعد الفتحة أو الضمة فإنها حينئذ تفخم بلا خلاف ولا اشتراط شيئ نحو : (العرش) لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ **سورة الأعراف الآية 145** **(كره)** لقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ(**كُرْهٌ**) لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ ﴾**سورة البقرة الآية 216** ، (**وانحر**) لقوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ (**وَٱنْحَرْ** ﴾ **سورة الكوثر الآية 02**، (**وأمر**)**لقوله تعالى** : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ (**وَأْمُرْ**) قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾**سورة الاعراف 145** .

وإما واقعة بعد الكسرة فإنها حينئذ ترقق بشروط ثلاثة :[1]

1 . أن تكون الكسرة لازمة غير عارضة .

2 . أن تكون الكسرة متصلة بالراء في كلمتها .

3 . أن لا يكون بعد الراء في كلمتها حرف استعلاء ...

3 . في حكم الراء الساكنة : التي سكونها لأجل الوقف عليها وإنما قيد به لأنها إذا وقفت عليها وكانت ساكنة قبل الوقف عليها نحو : (**وَٱنْحَرْ** ، لقوله تعالى ﴿وَثِيَابَكَ (فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ (فَٱهْجُرْ﴾ **سورة المدثر الآية 3**–5 .

[1]– الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أحمد ، ص : 407 .

فهي كما في الوصل في جميع الأحوال وأما إذا كانت متحركة قبله وسكنت لأجل الوقف عليها بالروم فهي كما في الوصل ... فإن وقف عليها بالسكون المحض فإن كان ما قبل الراء الساكنة مكسورا فالراء ترقق عند الجميع ... وإن كان ما قبل الراء الساكنة في الوقف مفتوحا أو مضموما فإنها تفخم حينئذ عند الجمع ...

واكتفى عبد الغاني النابلسي بحصر المواضع التي ترقق فيها الراء وذلك حيث قال : " وأما الراء فهي مفخمة حيث وقعت لا يجوز ترقيقها إلا بأحد سببين :

الأول : كسرها مطلقا ولو كسرة عارضة نحو : " وأنذر الناس ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ **سورة ابراهيم الآية 44** و ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلاً ﴾ **سورة المزمل الآية 08** .

الثاني : للترقيق : كسرما قبلها فيما إذا كانت ساكنة سكونا لازما نحو :قال تعالى : " **فرعون**" ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ ﴾"**سورة البقرة الآية 49** أم عارضا نحو : قال أيضا " **بعثر**" ﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ **سورة العاديات الآية 09** ، في حالة الوقف بشرط أن لايكون بعدها حرف مفخم نحو : " **فرقة**" قال تعالى : ﴿ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾ **سورة التوبة الآية ، 122** و قوله أيضا: " **قرطاس** " ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾ **سورة الأنعام الآية 07** .

و " **لبالرمرصاد** " ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ **سورة الفجر الآية 14** ،وأن لا تكون الكسرة قبلها عارضة نحو :قال أيضا " **إن ارتبتم** "﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴾ **سورة المائدة الآية 106** ، وإلا تفخم .

والياء الساكنة تقوم مقام كسرها قبلها نحو : " **قدير** " ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ **سورة البقرة الآية 20** ،و قال أيضا: " **خبير** "﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ **سورة البقرة الآية 234** ، حالة الوقف والحرف الساكن بين الراء وبين الكسرة ليس لها مانع من الترقيق نحو : " **أهل الذكر** "﴿ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ **سورة النحل الآية 43** .

حالة الوقف ولو كان صادا نحو : " **ادخلوا مصر** "﴿ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ **سورة يوسف الآية 99** ، أو طاءا نحوقال أيضا : " **عين القطر** "﴿ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِ﴾**سورة سبأ الآية 12** ، فإن الراء ترقق في جميع ذلك وفيما عدا ذلك تفخم. [1]

وقد وضح (عبد الوهاب القرطبي) كيفية إنتاج الراء المرققة والراء المفخمة وذلك حيث قال : " واعلم أن الراء يتغير لفظها من حيث أنها ترق في حال وتغلظ في حال وذلك تابع لحركتها وسكونها فإن كانت متحركة فلا تخلوا من أن تكون مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة فإن كانت مكسورة رقت .

وكان العمل فيها برأس اللسان ومعتمدها أدخل إلى جهة الحلق في الحنك الأعلى يسيرا وأخذ اللسان من الحنك أقل مما يأخذ مع المفخمة فينخفض اللسان حينئذ فلا ينحصر الصوت بينه وبين الحنك فتجيئ الرقة فإن كانت مضمومة أو مفتوحة فخمت وكان ما يأخذ طرف اللسان منها أكثر مما يأخذه مع الترقيق وكان معتمد اللسان أخرج في الحنك الأعلى يسيرا فينبسط حينئذ اللسان وينحصر الصوت بينه وبين الحنك فيحدث التفخيم لذلك.[2]

وكانت عناية دارسي الأصوات العربية من المحدثين أحكام الراء محدودة ويكاد ابراهيم أنيس يكون أكثرهم اهتماما بالموضوع فهو يقول : « رغم اختلاف القراء في تفخيم الراء وترقيقها إلى حد يشبه الاضطراب يمكن أن نستخلص من تلك الآراء المتشعبة ضوابط عامة يكاد يجمع عليها القراء». [3]

المطلب الثاني : أحكام اللام :

يذكر محمد فريد عبد الله في كتابه على أن اللام حرف ذلقي متوسط منحرف إلى طرف اللسان دال على الانطباع ونخص دراستها بمسائل أربع هي :

1 . لام لفظ الجلالة ، 2 . لام المعرفة في أوائل الأسماء ، 3 . لام الواقعة في الفعل ، 4 . لام واقعة في الاسم وأوضح ذلك بأمثلة قرآنية .[4]

[1] – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري أحمد ، ص : 408.

[2] – الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة ، الداني في مكتبة الأزهرية ، ص : 161

[3] – الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس ، ص : 66

[4] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، ص : 129 ، 130 .

أما في كتاب المنهج العلمي في توضيح أحكام التجويد أشار إلى أحكام علامات السواكن في القرآن الكريم مثله مل كتاب أحكام التجويد برواية ورش عن نافع عن طريق الأزرق يتحدث عن أحكام المعرفة وأحكام اللامات فقال في أحكام (أل) المعرفة إذا وقعت (أل) المعرفة قبل حروف الهجاء لها حالتان :

1 . الإظهار : فتظهر إذا وليها حرف من هذه الحروف المجموعة في قول بعضهم (أبغ حجك وخف عقيمه) وتسمى أل القمرية .

2 . الإدغام : وتدغم إذا وليها حرف من هذه المجموعة التي في أوائل كلمات هذا البيت :

(طب ثُمَّ صِلْ رُحْمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ * دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلْكَرَمْ)**

وتسمى أل الشمسية [1].

والجدول يوضح اظهار ال القمرية وادغام ال الشمسية :

أل القمرية				أل الشمسية			
أ	الأنهار	ب	البارئ	ط	الطامة	ث	الثاقب
غ	الغفور	ح	الحليم	ص	الصابرين	ر	الرزاق
ج	الجنة	ك	الكوثر	ت	التوراة	ض	الضالين
و	الوهاب	خ	الخالق	ذ	الذاريات	ن	الناس
ف	الفاسقين	ع	العافين	د	الذين	س	السبيل
ق	القدير	ي	اليتامى	ظ	الظالمين	ز	الزبانية
م	المهيمن	ه	الهادي	ش	الشكور	ل	الله (جل جلاله)

وللام ثلاث حالات : التغليظ والترقيق وجواز الوجهين.[2]

أولا : **التغليظ** : تغلظ اللام إذا كانت :

1 . مفتوحة ، مخففة أو مشددة متوسطة أو متطرفة .

2 . ووقعت بعد حرف ساكن من هذه الأحرف وهي : ص ، ط ، ظ .

[1] – أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ، عاشور خضراوي الحسني ، مكتبة الرضوان ، 2005 ، ص : 41

[2] – أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ، ص : 45 ، 46.

3 . وكان هذا الحرف مفتوحا أو ساكنا نحو : صلاتهم ، مفصلا ، يصلونها ، فانطلقوا ، أطلع المطلقات ، مطلع ظلم ، ظللنا ، أظلم ، ظل وجهه ...

ثانيا : جواز الوجهين :

أ . إذا حالت الألف بين الطاء واللام أو بين الصاد واللام جاز الوجهان والتغليظ أرح عند جمهور أهل الأداء نحو : أفطال ، فصالا ، يصالحنا ...

ب . اللام المتطرفة المفتوحة الواقعة بعد أحد الأحرف وقف عليها جاز الوجهان والتغليظ أرجح كذلك نحو : أن يوصل ، ولما فصل ، وبطل عند الوقف .

ج . اللام الواقعة بعد الصاد وبعدها ألف متقلبة عن ياء إذا لم تكن رأس آية وفي هذه الحالة يتعين التغليظ مع الفتح ، الترقيق مع التقليل نحو : مصلى ، يصلها ، سيصلى ...

ثالثا : الترقيق : وترق فيها :

1 . كأن تكون اللام مضمومة أو مكسورة أو ساكنة نحو تطلع ، لأصلبنكم ، صلْصال .

2 . أو وقع أحد الأحرف الثلاثة بعد اللام لا قبلها نحو : الظلة ، فصلت ، ظلال .

3 . أو كان أحد هذه الأحرف مضموما أو مكسورا نحو : الظلة ، فصلت ، إنها لضى .

4 . أو كان أحد هذه الأحرف الثلاث قبل اللام نحو : ينقلب ، سئلت ، العلماء ...

لام كلمة الجلالة : (الله) : لام كلمة الجلالة حالتان : التغليظ والترقيق .

الأولى : التغليظ : فتغلظ إذ سبقها فتح أو ضم نحو : (شهد الله) ، (وتالله) ، (الله أذن لكم) (وإذا قالوا اللهم) ، (رسل الله) .

الثانية : الترقيق : وترقق إذا سبقها كسر نحو : (أبالله ، وآياته ورسله كنتم تستهزئون) (أ في الله شك) ، (بسم الله الرحمان الرحيم) .

نستنتج أن اللام ثلاث حالات : منها التغليظ ويشترط أن تكون اللام مفتوحة وأن تقع بعد أحرف الصاد والطاء و الظاد وأن يكون هذا الحرف مفتوحا أو مساكنا .

ومنها جواز الوجهين في الحالات التالية : إذا حالت الألف بينها وبين الحرف المذكور

وأن تكون اللام متطرفة المتوفر فيها : شروط التغليظ إذا وقع عليها والواقع بعدها ألف متقلبة عن ياء إذا لم تكن رأس آية وفيها التغليظ مع الفتح والترقيق مع القليل أما الترقيق فيها عدا ما ذكرنا .

وأن لام (آل) تتحول إلى صوت مماثل كما بعدها يتقارب المخرجان وتحتفظ بشخصيتها حين يتباعد المخرجان فاللام تقع في المخرج الخامس من الأمام وهو اللثة ولهذا فهي تدغم في الأصوات الساكنة القريبة منها أو المماثلة لها .

وأورد محمد علي عبد الباقي السبعي وقد أشرنا إليه سابقا في مبحث أحكام اللامات ان:[1]

للام الاسم : هي اللام الواقعة في كلمة فيها احدى علامات الاسم وتكون دائما متوسطة وأصلية من بنية الكلمة مثل : ألسنتكم ، وألوانكم ، سلطانا ، سلسبيلا .

1 . لام آل التعريف : وهي لام زائدة ساكنة تدخل على الإسم لتعرفه وتنقسم إلى قسمين : شمسية وقمرية .

أ . لام أل القمرية : إذا وقع بعدها حرف من حروف أبغ حجك وخف عقيمه نحو :

1 . الأرض ، 2 . الكوثر ، 3 . البيان ، 4 . الغفور ، 5 . الحق ، 6 . الجنة ، 7 . الودود

8 . الخالق ، 9 . الفيل ، 10 . العالمين ، 11 . القيامة ، 12 . اليوم ، 13 . الموت

14 . الهدى .

حكمها : الإظهار .

ب . لام أل الشمسية : إذا وقع بعدها حرف من الحروف الأربعة عشر الباقية من حروف الهجاء وهي مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت :

طب ثم صل رحما تقر ضف ذا نعم ... دع سوء ظن زر شريفا للكرم

نحو : 1 . الطيبات ، 2 . الرحمان ، 3 . الصلاواة ، 4 . الرحمان ، 5 . التقوى

6 . التقوى ، 7 . الضالين ، 8 . والذاريات ، 9 . النجوى ، 10 . السماء ، 11 . الظنونا

12 . الزينة ، 13 . الشجرة ، 14 . الليل .

حكمها : الإدغام .

2 . لام الفعل : التي تقع في الفعل ماضيا أو مضارعا أو أمرا نحو : فالتقمه ، التقيتم ، زلزلوا أنزلنا أرسلنا ... إلخ .

وحكمها : الإظهار إلا لام الفعل في كلمة (قل) فإنها تدغم في اللام والراء فقط : نحو " قل لا أسئلكم عليه أجرا " ، " قل ربي إما تريني ما يوعدون " .

[1] – المنهج العلمي في توضيح أحكام التجويد ، طريقة جديدة لعرض قواعد التجويد ، محمد علي الباقي السبعيني ، دار الوطن للنشر الرياض ، ط1 ، (1421 هـ . 2001 م) ، ص : 17

فإن حكمها : الإدغام .

3 . لام الأمر : وهي اللام الساكنة الواقعة قبل الفعل المضارع المتصل به المسبوقة بالغاء أو الواو أو ثم العاطفة فتقلب الفعل المضارع إلى معنى الأمر مثل فليصلوا ، ولنحمل ثم ليقظوا فلينظر ... الخ .

وحكمها : الإظهار .

4 . لام الحرف : وهي لام ساكنة تقع في : هل ، بل فإن جاء بعدها حرف اللام أو الراء فحكمها الإدغام إلا بل وران فحكمها الإظهار من أجل السكن على اللام .

مثل : "كلا بل لا تكرمون اليتيم " ، " بل رفعه الله إليه ، " هل لكم من ما ملكت " .

وإن وقع بعدها أي حرف من حروف الهجاء غير اللام والراء فحكمها الإظهار مثل : " بل أنتم قوم نجهلون " ، هل أدلكم على تجارة تنجيكم " ألخ ولم يأت في القرآن راء بعد " هل[1]

نستخلص من خلال ماتم عرضه يتضح جليا أن علم التجويد يعتبر مصدرا أصيلا من مصادر الدراسة الصوتية العربية وهذه نتيجة مبنية على أساس الإنجازات القيمة التي حققها علماء التجويد في مجال الدراسة الصوتية ويظهر ذلك من خلال ما تقدم به كل من محمد فريد عبد الله في حديثه عن " أحكام الراء واللام " وعاشور خضراوي الحسني ن وعبد العزيز صيغ ومحمد الصادق قمحاوي ، والآخرون أنهم إتفقوا على هذه الأحكام .

وخلاصة القول من هذا الفصل أن حروف الأصوات وصفاتها لعبت دورا بارزا في الأحكام التجويدية من ناحية التجويد والترتيل وقراءاته قراءة صحيحة فأدت هذه الأخيرة إلى انشغال الكثير من العلماء إلى الاهتمام بهذه الظاهرة من خلال الأحكام الأنفية (الغنة) وأحكام التفخيم والترقيق في القرآن الكريم .

الذي حقق نتيجة مبنية على أساس الإنجازات القيمة والتي حققها علماء التجويد في مجال الدراسة الصوتية .

بعد الخوض في هذا الفصل تجدر الإشارة إلى أهم المباحث التي تطرقنا في الحديث عنها فتناولنا جهود العرب الصوتية وعلاقاتها بالقرآن الكريم وتوصلنا غلى أن الدراسات الصوتية قد انطلقت من القدامى بداية مع الخليل الى المحدثين إلا أن مادتهم التي ناقصوها في كتبهم قد اختلفت من حين لآخر وخاصة في منهاجيتهم فالخليل أول من وضع الصوت اللغوي موضع التطبيق الغني في مقدمة العين باعتبارها مادة صوتية التي وصلت الينا في كتب اللغة وسيبويه الذي تأثر بمدرسة الخليل وسار على نهجه في كثير من الأبعاد وابن جني كذلك الذي يعد

[1] – المنهج العلمي في توضيح أحكام التجويد ، طريقة جديدة لعرض قواعد التجويد ، محمد علي الباقي السبعيني ، ص : 17 ، 18

من أول من استعمل مصطلح علم الأصوات كما أن العرب قد اتخذت القرآن أساسا لتطلعاته وآياته مضمارا للاستلهام نتائجها من خلال الدراسات القرآنية والدراسات البلاغية كما أنهم عالجوا قضية الوقف على فواصل الآيات بصورها كافة ومقابلة لظواهر التناسق والانسجام من خلال حروفها المعينة واهتمامهم بالصوت القرآني في آداءاته المختلفة كالتهويل والتبليغ وغيرها .

الفصل الثالث:

الأظرفة الزمانية و المكانية في القرآن الكريم

عنون **"محمد فريد عبد الله"** الفصل الثالث بالزمان والمكان في وجه اللفظ القريني وقسمه إلى عناصر فهذه العناصر تنطوي تحتها جملة من القضايا منها ما هو أساسي ومنها ما هو فرعي (ثانوي)

وبما أننا بصدد دراسة هذا الكتاب وأشرفنا على نهايته بالتقريب فكنا طيلة فترة دراسته نقدم قضايا ونؤخر أخرى ليس لشيء وانما لتفادي تكرار العناصر فقط .

فمحمد فريد عبد الله اعتمد أثناء تأليف كتابه على جانبين احدهما نظري والآخر تطبيقي هذا ما جعله يكرر بعض القضايا في كتابه أي يعالجها نظريا في فصل وتطبيقها في فصل وأحيانا ينظر ويطبق في نفس الوقت ونحن كباحثين قررنا معالجة كل قضية من قضايا هذا الكتاب نظريا وتطبيقيا معا في كل فصل من فصول المذكرة فالفصل الثالث من بحثنا هذا عنوناه بالأظرفة الزمانية والمكانية في القرآن الكريم وقسمناه إلى شقين : شق تناولنا فيه الأظرفة الزمانية والمكانية وشق ذكرنا فيه المد الصوتي في القرآن الكريم كمت أشرنا إلى الصوت اللغوي في فواتح الصور وهذا ما سنعالجه في طيات هذا الفصل .

المبحث الأول : ألفاظ الزمان والمكان في وجوه اللفظ القرآني

أشار محمد فريد عبد الله إلى ألفاظ القرآن الكريم منتقاة متخيرة من أفصح كلام العرب وقد ساعدت الحكمة الإلهية أن تكون هذه الألفاظ مشرفة بورودها في كتاب محفوظ دالة على القيم العزيزة الخالدة كما تدل على مال المبعدين من رضا الله ولأنها كذلك وردت في مواضع تشير إلى متعاكسين متضادين فاحتاجه إلى قرائن تقرب بعديها وتبني غامضها كما وردت في مواضع مترادفة بما فيها من إتحاد الدلالة على الذات وإن كانت متباعدة في الصفات وبسبب من هذا وغيره كان القرآن جمال وجوه في أحلى زمان كان أو أي مكان فيوجب استحضار فيه مشاهد احتجاج وبيان فصل[1] ، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى : ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ﴾ **سورة المطففين الآية 1-3.**

فوضع معنى المطففين بأنهم إذا اكتالوا على الناس ملأوا المكيال وإذا أعادوا اليهم ما أخذوه أعادوه ناقصا وهؤلاء هم المطففون ولا يمكن إيضاح هذه الصفة التي يتصفون بها أكثر من ذلك فهو إيضاح الأصداد بمقارنة الصد بضده

فلاحظ ان " إذا " على زمانيتها المخصوصة من سعة المكان والجهل بتحديد جغرافيته وقوله أيضا : ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴾**سورة المعارج الآية 19-21.**

والهلوع إذا كان في خير منع خيره وإذا كان في شر ضعف وجبن وخاف والصورة على تعاقب الزمان واختلاف المكان واضحة في ذاتها لا تحتاج إلى شرح بعد تفسير ها بمقابلة الضد بضده .

[1]- ينظر : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم محمد فريد عبد الله ، ص : 143.

المطلب الأول : الزمن في القرآن الكريم :

التلقين الشفهي هو الأساس في تعلم القرين الكريم منذ نز بريل عليه السلام بالقرآن على **سيدنا محمد** (**صلى الله عليه و سلم**) وحتى وقتنا الحاضر وإلى أن تقوم الساعة ولهذه الخاصية آثار تصل إلى حد الإعجاز لكن الف العادة هو الذي يمنعنا أو يحجب عنا ملاحظة نواحي الإعجاز ولكن إذا ما قورنت العربية بغيرها من اللغات ما حدث لها يظهر أثر القرآن على الاستقرار الصوتي للغة العربية وحفظها من الاندثار .

فالزمن عند النحويين هو ظرف الأفعال لأن شيئا من أفعالنا لا يقع إلا في مكان وإلا في زمان وهو المسمى المفعول فيه وهو ماذكر فضله لأجل أمر وقع فيه من زمان او مكان (كصمت يوما) ، (يوم الخميس) (وجلست أمامك).[1]

فظرف الزمان ينقسم إلى مبهم نحو : سيرت لحظة ، وساعة ومنه ألفاظ : أبد وأمد وحين ووقت ويوم أما المختص إما بإضافة نحو : سيرت يوم الجمعة أو بوصف نحو :سيرت يوما طويلا أو بعدد نحو : سيرت يومين وينقسم ظرف الزمان من حيث موقعه في الجملة إلى : متصرف وغير متصرف

فالمتصرف هو الذي لا يلازم النصب على الظرفية وإنما يتركها إلى حالات الإعراب الأخرى التي لا يكون فيها ظرفا كأن يقع مبتدأ أو خبر أو فاعلا أو مفعولا به أو مجرورا بالحرف ومثل كلمة يوم في العبارات التالية : يومكم مبارك ، جاء اليوم المبارك.[2]

وغير المتصرف : وهو نوعان : مالا يفارق الظرفية أصلا نحو : (قط وعرض) تقول ما فعلته قط ولا أفعله عوض ومن ألفاظه : بيننا وبينما وإذا وإذ وأيان وأنى ولدى .[3]

[1] – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل عبد الله ، ج1 ، المكتبة العصرية صيدا ، لبنان ، 1995 م ، ص : 529 ، (د ط).

[2] – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، الأنصاري بن هشام ، ج2 ، دار الطلائع ، القاهرة ، 2004 م ، ص : 200 ،(د ط)

[3] –المرجع نفسه، ص : 200 .

لا يخرج عن الظرفية إلا بدخول الجار عليه نحو :قبل ، بعد ولدن ، عند فيحكم عليهن بعدم التصرف مع أن (من) تدخل عليهن إذ لم يخرجن عن الظرفية إلا حالة شبيهة بها لأن الظرف والجار والمجرور أخوان .

ما ينوب عن الظرف : ينوب عن الظرف المصدر المتضمن معنى الظرف ولا يقاس عليه في ظرف المكان لقلته ولكنه يكثر في ظرف الزمان وشرطه افهام تعيين وقت نحو : كان ذلك حقوق النجم وطلوع الشمس ... إلخ

ومما ينوب عن الظرف أيضا صفته وعدده وكليته أو جزئيته نحو : جلست طويلا من الدهر وسيرت عشرين يوما ... إلخ.

اسم الزمان المشتق وهو يشتق للدلالة على زمن وقوع الفعل ويأتي على صيغتي (مفعل) و (مفعل) بفتح العين وكسرها .

أما الزمن في القرآن الكريم لم يتعرض إليه شأن أعمال الفلاسفة والعلماء إذ يبدوا المنهج القرآني في حياله عاما يدعوا إلى التأمل والبحث وعليه فلن نجد أي ورود لكلمتي الزمن أو الزمان في القرآن الكريم وإذا كانت الصورة للزمن تتخلص في تقسيمه إلى ثلاث فقرات رئيسية تضم أولاها الفترة الممتدة من بين خلق آدم إلى هبوطه على الأرض وتمتد الثانية وإلى حين فداء نبي الله عيسى عليه السلام وتنطلق الثالثة من حينه حتى نهاية التاريخ فإن القرآن يقسم الزمن من ناحية تسلسله إلى عالمين : عالم الدنيا الفاني وعالم الآخرة الباقي كما يقسمه من ناحية أخرى إلى زمنين الأول : غني يعجز العقل البشري عن تصوره والثاني : الزمن الذي يشعر به عامة الناس في حياتهم اليوميو ويقدسون عليه تقلباتهم في هذه الحياة .[1]

وقد أجمعت الكتب السماوية بما فيها القرآن الكريم على أن الله قد خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وقد فصل القرآن الكريم عملية الخلق في قوله تعالى : ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ .[2]

[1]- أسماء الزمن في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ، محمود يوسف عبد القادر عوض ، 2009 م ، ص : 23

[2]- سورة فصلت الآية 9-10.

أهمية الزمن في القرآن الكريم :

الزمن من الأمور التي شغلت تفكير الإنسان منذ القدم وحاول تفسيره لأنه شيئ غير ماديولا ملموس ولكن الإنسان يشعر به ويستخدمه في تقدير أموره وفي تقييمها وفي قياس حركة حياته وما يتصل بها .[1]

وفي القرآن الكريم تبدوا الأهمية البالغة للزمن واضحة في العديد من الآيات القرآنية فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالزمن في قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾**سورة العصر الآية 1–2** .

اسم الدهر والقسم به لما فيه من العبر وما يكون فيه من الأحوال المتناقضة التي تدل على أن لهذا الكون ولهذا الدهر إنها هو المتصرف القادر فيه .

كما أقسم الله سبحانه وتعالى بمكونات الزمن وأجزائه إشعارا منه بقيمته وتنبيها إلى أهميته فأقسم بالليل والنهار والفجر والصبح والشفق والضحى فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾**سورة العصر الآية 02**. قال تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ ﴾ **سورة الليل الآية 1–3**.

و قوله أيضا : ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ ﴾ **سورة الفجر الآية 1–4**، و قوله أيضا : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾ **سورة الضحى الآية 1–2** .

و قوله أيضا : ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾**سورة الشمس الآية 1–2**.

يلاحظ : أن كل ما أقسم الله عليه بالزمن أو بمكوناته كان هاما في أعلى درجات الأهمية الأمر الذي يدعوا إلى النظر في هذه الآيات نظرة واعية بإعتبار أنها وردت في مستهل الصور التي يقرر فيها الله سبحانه وتعالى الحقائق التي يريدها كما تتضح أمية الزمن في القرآن الكريم من حيث كونه مقياسا لتوضيح المدة التي تمت فيها عملية الخلق الأولى خيث أشارت آيات عديدة إلى ذلك منها قوله تعالى

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ ﴾ **سورة السجدة الآية 03**.

[1]– أسماء الزمن في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ، ص : 24

ومن جانب آخر هناك آيات كريمة فيها إشارات واضحة تبين قدرة الله تعالى وفضله في تسيير عجلة الزمن على النحو الذي تتعدد فيه أجزاؤه تبعا لحركة الكواكب حول الشمس مما يدعوا إلى التأمل والتدبر في حكمته ففي تبادل الليل والنهار استقامة للحياة على الارض عون للإنسان على تحديد الزمن والتأريخ للأحداث المتتالية فبدون هذا التبادل بين الليل المظلم والنهار المشرق تتوقف الحياة على الأرض ويتلاشى إحساس الإنسان بمرور الزمن[1]

لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ **سورة آل عمران الآية 190.**

ومن جانب ثالث ارتبط معظم العبادات والمعاملات والأحكام في التشريع الإسلامي بمواعيد زمنية محددة وثانية بحيث لا يتحقق أداؤها إلا عن طريق الإلتزام بأوقاتها في اليم أو في الشهر او في السنة كقوله تعالى :

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾

سورة الإسراء الآية 78.

كما ربط القرآن الكريم في مواضيع عديدة بين الزمن ومصير الإنسان في الآخرة في ضوء ماقام به خلال الحياة الدنيا حيث يوضح : " أن الناس يوم الحساب يدركون أن حياتهم التي عاشوها في الدنيا كانت سريعة خاطفة وأن العمر الطويل الذي قضوه على الأرض لم يكن سوى فترة قصيرة ضئيلة " [2]

أمام هذه الحقيقة الصارخة بشأن حركة الزمن يقف الإنسان فزعا ويتحرك في كوامن نفسه شعور بالقلق على مصيره لقوله تعالى :﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾**سورة يونس الآية 45.**

المجموعات الدلالية للأسماء الواردة في القرآن الكريم :

يعود تحديد هذه الألفاظ إلى كثرة جريانها على الألسن وتكرارها من وقت إلى آخر في مدة وجيزة بيد أن تحديدها اللغوي في المعاجم القديمة لا يخلوا من غموض ولبس وسنبدأ بذكر أسماء الزمن الممتد :

1 . أسماء الزمن الممتد : أبد . أحقابا . الدهر . العصر .

[1] – الليل والنهار في القرآن الكريم مقالة ، النجار زغلول ، مجلة حراء علمية وثقافية فصلية ، القاهرة ، العدد 05 ، (كانون الأول 2006 م) ص : 25

[2] – الليل والنهار في القرآن الكريم ، ص:27.

الأبد : الهمزة والباء والدال يدل بناؤها كما ورد في معجم مقاييس اللغة على طول المدة[1] والأبد : الدهر والجمع آباد وأبود [2] ، وقيل : الدهر الطويل الذي ليس بمحدود. [3]

أو هو عبارة عن مدة الزمان الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان وذلك أنه قال : زمان كذا ولا يقال : أبدا كذا .[4]

وقد ورد إسم أبدا كذا في القرآن الكريم في 28 موضعا ، ظرف زمان للتأكيد في المستقبل نفيا وإثباتا كقوله تعالى ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾**سورة البقرة الآية 95** .

وقوله أيضا : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾**سورة النساء الآية 57.**

ففي الموضع الأول جاء تحقيقا لكذب اليهود وتأكيدا على هذا الكذب وفي الثاني دلالة على إقامة المؤمنين الدائمة في الجنة.[5]

حقب : الحاء والقاف والباء أصل واحد وهو يدل على الحبس والجمع ومنه الحقبة فأما الزمان فهو حقبة والجمع حقب وذلك لما يجتمع فيه من السينين والشهور [6] ،وقد ورد في اللسان أن معناه سنة وقيل معناه السنون وأن الغراء قال في قوله تعالى : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ **سورة النبأ الآية 23.**

الحقب : ثمانون سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوما اليوم منها ألف سنة من عدد الدنيا .

قال : وليس هذا مما يدل على غاية وإنما يدل على الغاية التوقيت خمسة أحقاب أو عشرة والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا كلما مضى حقب لآخر وقال الزجاج : " المعنى انهم يلبثون فيها أحقابا ويذوقون في الأحقاب بردا ولا شرابا وهم خالدون في النار أبدا ﴿ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾**سورة النساء الآية 186–169**، ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ﴾ **سورة النبأ الآية 23.**

---

[1] – معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس أبو الحسين أحمد ، تح عبد السلام هارون ، دار الفكر بيروت ، (د ط) ، ج1 ، ص : 34

[2] – لسان العرب ، ابن منظور ، مج 3 ، ص : 68 ، (مادة أبد)

[3] – تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ، تح ، عبد الستار فراج وآخرين ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، (د ت) ، ج7 ، ص : 371 (مادة أبد)

[4] – مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، الأصفهاني ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1977 م ، ص : 06

[5] – الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، القرطبي (محمد بو عبد الله) ط2 ، ج2 ، ص : 33

[6] – مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج2 ، ص : 89

وقد ورد السمان (أحقابا) و (حقبا) في القرآن الكريم في الموضعين المذكورين فحسب الدلالة الزمنية التي ذكرها أهل اللغة والمفسرين وهي الزمن الطويل .

الدهر : الدال والهاء والراء أصل واحد وهو الغلبة والقهر وسمي بهذا الاسم لأنه يأتي على شكل يغلبه وهو الأمد الممدود وقيل : الدهر ألف سنة وجمع الدهر أدهر ودهور وقيل الزمان والدهر واحد وقيل الدهر هو الزمان الطويل .

والدهر في الأصل : اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده إلى انقضائه ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة .

وجاء اسم الدهر) في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ ﴾ **سورة الإنسان الآية 01**.

العصر : العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة فالأول دهر وحين والثاني ضغط شيئ حتى يتحلب والثالث : تعلق بشيئ وامتساك به أما الأول وهو مايدخل في مجال هذه الدراسة فهو الدهر

وهو كل مدة ممتدة غير محدودة والجمع : أعصار وعصور وأعصر وعصر .

والعصر : العشي إلى احمرار الشمس وصلاة العصر مضافة إلى ذلك الوقت وبه سميت .

والعصران : الليل والنهار وقد ورد في القرآن في موضع واحد لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ **سورة العصر الآية 02** ، والعصر هو الدهر .

أسماء الزمن المحدود : أجل ، أمد ، إناء ، حين ، زلفة ، ساعة ، مدة ، وقت ، ميقات موعد ، ميعاد .

نشير إلى بعض الألفاظ على سبيل المثال لا على سبيل العصر فأرتأينا أن نأخذ نماذج ثلاث وهذا حسب ما أشار إليه "**محمد فريد عبد الله**" في كتابه .

فأورد" **ابن منظور** "في لسان العرب ماة الأمد : الغاية منها كالمدى [1] ، وهو المنتهى من الأعمار يقال : ما أمدك ؟ أي ما منتهى عمرك والأمد والأبد يتقاربان لكن الأبد عبارة عن مدة الزمان التي ليس بها حد محدود لا يتقيد والأمد : مدة لها حد مجهول إذا أطلق وقد ينحصر نحو ان يقال : أمد كذا ، كما يقال : زمان كذا .[2]

الحين : الحاء والياء والنون أصل واحد ثم يحمل عليه والأصل زمان فالحين : الزمان قليلة وكثيرة و أحينت بالمكان : أقمت به حينا .

[1] – لسان العرب ، ابن منظور ، مج 3 ، ص : 74 . (مادة : أمد

[2] – المفردات ، الراغب الأصفهاني ، ج1 ، ص : 32

والحي : الوقت والمدة وقت من الدهر مبهم يصلح لجميع الأزمان كلها طالت أو قصرت والحين : الوقت والمدة ويجمع على الأحيان ثم تجمع الأحيان على الأحايين وهو وقت بلوغ الشيئ وحصوله وهو مبهم المعنى ويتخصص بالمضاف إليه [1] .

وقد ورد هذا الإسم نكرة ومعرفة في القرآن الكريم في 36 موضعا ويأتي على أوجه ومعان نحو : قوله تعالى : ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾ **سورة الصافات الآية 148**.

الساعة : السين والواو والعين يدل على استمرار الشيء ومضيته ومن ذلك الساعة ، يقال جاءنا بعد سوع من الليل أي بعد هدء منه وذلك أنه شيء يمضي ويستقر .[2]

وساعت الإبل تسوع سوعا وتسيع سيعا : تحلت بلا راع وناقة مسياع هي التي تدعو ولدها تأكله السباع واتساع الماء : على الأرض والساعة جزء من أجزاء الليل والنهار والجمع : ساعات وساع وتصغيرها سويعة والليل والنهار أربع وعشرون ساعة وإذا اعتده فكل واحد منهما اثنتا عشرة ساعة[3].

وقد ورد هذا الاسم في 08 مواضع في القرآن الكريم نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِمۡ مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٦١﴾ **سورة النحل الآية 61** ، قوله تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾، **سورة الأحقاف الآية 35** ، والساعة : القيامة : وهو مجاز لسرعة الحساب .

المدة : الميم والدال أصل واحد يدل على جر في طوله واتصال شيء في استطاعته ومد النهار : ارتفاعه إذا امتد .

والمد : الإمهال يقال مده في الغي والضلال بمده مدا ومد له أملى له وتركه.

والمدة : الغاية من الزمان والمكان يقال لهذه الأمة مدة أي غاية في بقائها ويقال مد الله في عمرك أي جعله لعمرك مدة طويلة .

والمدة : البرهة من الدهر وطائفة من الزمان تقع على القليل والكير .

[1]- المفردات ، الراغب الأصفهاني: مج 13 ، ص : 134.

[2]- المقاييس ، ابن فارس ، ج3 ، ص : 31.

[3]- لسان العرب ، مج8 ، ص : 169 .

وفي القرآن الكريم ورد هذا الإسم بهذا المعنى في موضع واحد في قوله تعالى : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤ ﴾**سورة التوبة الآية 04**.

الحلول : الحاء والواو واللام أصل واحد وهو تحرك في دور فالحلول : وذلك أنه يحول أي يدور ويقال حالت الدار وأحالت و أحولت : أتى عليها الحول [1] وأحول الصبي فهو محلول أتى عليه حول من مولده .

ورد اسم (حول) في القرآن الكريم مفردا ومثنى في موضعين نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٤٠ ﴾**سورة البقرة الآية 240**.

سنة : السين والنون والهاء أصل واحد يدل على الزمان فالسنة معروفة وقد سقطت منها الهاء فتقول في تصغيرها سنيهة ويقال سنهت النخلة إذا أتت عليها الأعوام[2] ومنه قوله تعالى : ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ ﴾**سورة البقرة الآية 259** .[3]

أي لم يتغير بمر السنين وإذا كانت السنة من سنا يسن وقالها للوقف نحو : كتابية وحسابية وقد ورد في المفردات للراغب : «أن أكثر استعمال السنة " في الحول الذي فيه الجذب ولهذا يعبر عن الجذب بالسنة والعام بما فيه الرخاء والخصب » .[4]

والسنة : العام وهي تمام دورة الشمس وتمام اثنتي عشرة دورة القمر والسنة الشمسية ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وثلثا اليوم والسنة القمرية ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلث عشر يوم وجمع السنة سنون وسنوات وهو دليل من يقول إن أصلها واو وسنهات بالهاء عند من يقول : إن أصلها هاء ومنه تصغيرها سنيهة.[5]

---

[1]- مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج2 ، ص:122.

[2]- مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج3 ، ص : 103 ، التاء بدل الهاء.

[3]- سورة البقرة الآية 259.

[4]- المفردات ، الراغب الأصفهاني ، ج1 ، ص : 319

[5]- لسان العرب ، ابن منظور ، مج 13 ، ص : 501 . (مادة : سنة

وفي القرآن الكريم ورد الاسم سنة مفردا أو جمعا في 19 موضعا منها قوله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[1].و قوله أيضا : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ **سورة الكهف الآية 11**.

العام : الحول يأتي على شتوة وصيفية الجمع أعوام ولا يكسر على غير ذلك وعام واعوام على المبالغة وعامت النجوم : جزت وعاومت النخلة : أي حملت سنة ولم تحمل سنة [2] ، وقيل : سمي العام عوما لعوم الشمس في جميع بروجها ويدل على معنى العوم قوله تعالى : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ **سورة يس الآية 40**.

والعام : السنة ويفسر كل واحد منهما بالآخر.

وكثيرا ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة والجذب ولهذا يعتبر الجذب بالسنة والعام بما فيه الرخاء والخصب وفي القرآن الكريم ورد اسم (عام) نكرة ومعرفة ومفردا ومثنى في "9 " تسعة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ **سورة التوبة الآية 126** ، و قوله أيضا : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ **سورة لقمان الآية 14**.

الشهر : الشين والهاء والراء أصل صحيح يل على وضوح في الأمر وإضاءة من ذلك الشهر[3] .

والشهر : القمر سمي به لشرته وظهوره وقيل اذا ظهر ووضح وقارب الكمال.[4]

وهذا العدد المعروف من الأيام وسمي بذلك لأنه يشتهر بالقمر وفيه علامة ابتدائه وانتهائه والجمع أشهر وشهور .

[1]-سورة البقرة الآية 96.

[2]- لسان العرب ، ابن منظور ، مج 12 ، ص : 431 . 432 . (مادة : عوم)

[3]- مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج3 ، ص : 223.

[4]- لسان العرب ، ابن منظور ، مج4 ، ص : 432 ، (مادة : شهر)

وفي القرآن الكريم ورد اسم (شهرا)مفردا ومثنى وجمعا في (21) موضعا منها قوله تعالى : ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ **سورة المجادلة الآية 04**.

أسماء اليوم الزمنية : أمس ، غد ، اليوم .

أمس : هو اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه بليلة اوما في حكمه في إرادة القرب [1] وهومن ظرف الزمان مبني على الكسر إلا أن ينكر أو يعرف وربما مبني على الفتح وإذا نكرت أمس أو عرفتها الألف والام وأضفتها أعربتها فتقول في التنكير : كل غد ضائر أمسا وتقل في الإضافة مع لام التعريف : كان أمسنا طيبا وكان الأمس طيبا [2] وجمع أمس : آمس وأموس وآماس .

وفي القرآن الكريم لم يرد هذا الإسم إلا معرفا بال ، مجرورا بحرف الجر الباء وذلك في أربعة مواضع منها موضع واحد في سورة يونس وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾**سورة يونس الآية 24**.

والمواضع الثلاث الأخرى في سورة القصص منها قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ **سورة القصص الآية 18**.

غد : الغين والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على زمان وغد : أصله غدو ، حذفوا الواو بلا عوض ويدخل فيه الألف واللام للتعريف والغد هو اليوم الذي يأتي بعد يومك[3] ، ثم توسعوا فيه حتى أطلق على البعيد المترقب وقد ورد اسم (غد) في القرن الكريم في خمسة مواضع منها[4] : قوله تعالى : حكاية عن اخوة يوسف ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ **سورة يوسف الآية 12** .

[1]– همع الهوامع في شرح الجوامع ، السيوطي ، تح ، أحمد شمس الدين ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان 1998 م ، مج ، ص : 138

[2]– لسان العرب ، ابن منظور ، مج6 ، ص : 108 ، (مادة : أمس)

[3]– لسان العرب ، ابن منظور ، مج14 ، ص : 117 ، (مادة : غدو)

[4]–لسان العرب ، ابن منظور ، مج2 ، ص : 505 ، (مادة : صبح)

أسماء أجزاء اليوم : الصبح ، الضحى ، الغداة ، النهار ، الظهر ، الفجر ، المغرب ، العشاء ، العصر ، الليل غسق ، عشي ، غسق

. **صبح ، اصباح ، صباح** : الصاد والباء والحاء أصل مفردى وهو لون من الألوان أصلة الحمرة وسمي الصبح صبحا لحمرته والصبح : أول النهار والصبح : الفجر والصباح : نقيض دخلوا في الصباح .[1]

كما ورد اسم صباح في موضع واحد أيضا في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ **سورة الصافات الآية 177** ، ورد اسم الصبح في خمس مواضع منها قوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾.

سورة المدثر الآية 34.

. الضحى : الضاد والحاء والحرف المعتل أصل صحيح واحد يدل على بروز الشيء فالضحاء امتداد النهار وذلك هو الوقت وذلك هو الوقت البارز المنكشف وهو الضحى والضحو والضحوة والضحية على مثال العشية : ارتفاع النهار والضحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار.[2]

وقد ورد اسم الضحى : نكرة ومعرفة ب : ال والإضافة في ستة مواضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى :

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾ **سورة الضحى الآية 1-2.**

. عشاء : العين والشين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ظلام وقلة وضوح في الشيء ثم يتفرع منه ما يقارب من ذلك العشاء وهو : أول الظلام وقيل هو من صلاة المغرب إلى العتمة وجمع أعشية والعشاءان : المغرب والعتمة وقد ورد اسم عشاء في القرآن الكريم في موضعين اثنين احدهما في قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ **سورة يوسف الآية 16.**

[1]-لسان العرب ، ابن منظور ، مج2 ، ص : 505 ، (مادة : صبح)

[2]- لسان العرب ، ابن منظور ، مج14 ، ص :474 ، (مادة : ضحا)

الغداة : الغين والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على زمان من ذلك الغدو (غدا يغدو ، غدوا) والغدوة والغداة وجمع الغد وة غدى وجمع الغداة غدوات [1] ، والغدوة بالضم البكرة مابين صلاة الفجر وطلوع الشمس والغداة كالغدوة وغدوة من اليوم بعثيه غير معروفة لأنها معرفة وإذا لم تقصر التعيين صدفتها لأنها نكرة والغادية : السحابة تنشأ غدوة والغد طعام الغدوة وهو خلاف العشاء وقد ورد اسم (الغداة) في موضعين اثنين في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾**سورة الأنعام الآية 52.**

الفجر : الفاء والجيم والراء أصل واحد وهو التفتح في الشيئ ومن ذلك الفجر وهو انفجار الظلمة عن الصبح ومنه تفجر الماء انفجارا : تفتح والفجر : موضع تفتح الماء ثم كثر هذا حتى صار الانبعاث والتفتح في المعاصي فجورا ثم كثر هذا حتى سمي كل هذا مائل عن الخف فاجرا .

والفجر : ضوء الصباح وهو حمرة الشمس في سواد الليل وأصله الشفق وهو انطباع الظلمة عن نور الصبح وهو في آخر الليل كالشفق في أوله[2] وفي القرآن الكريم ورد اسم الفجر في ستة مواضع منها قوله تعالى : ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾**سورة الفجر الآية 1-2.**

وقد ورد النهار ضد الليل وهو انفتاح الظلمة من الضياء ما بين طلوع الفجر غلى غروب الشمس وقد ورد على القرآن الكريم اسم النهار معرفة ونكرة في 57 موضعا

كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ **سورة إبراهيم الآية 14.**

[1] – المقاييس ، ابن منظور ، ج4 ، ص : 415 .

[2] – لسان العرب ، ابن منظور ، مج5 ، ص : 45 . 47 . مادة (فجر) .

المبحث الثاني : أحكام المد الصوتي :

عني الكثير من اللغويين في المد وأصواته اللين وضبطها لأنهم لاحظوا أهمية هذه الأصوات في كل لغة من اللغات المختلفة فهي اصل الكلام وشيوعه وأي انحراف عن أصول النطق بها يبعد المتكلم عن الطريقة المألوفة بين أهل هذه اللغة وخاصة اللغة العربية التي تعد من أشرف اللغات التي نزل بها كلام الله عز وجل وفي صدد هذا البحث سنحدد مفهوم المد لغة واصطلاحا بالإضافة إلى أهميته وأقسامه وأسبابه وأحكامه كما نشير إلى مسمياته وعلاقاته بالأظرفة الزمانية والمكانية .

المطلب الأول : مفهوم المد وأهميته :

المد لغة : هو الجذب والمطل ... فلان يماد فلانا أي يماطاه ويجاذبه وقيل أيضا : التمدد : كتمدد السقاء وكذلك كل شيء تبقى فيه سعة المد وهو البسط والتسوية وكذلك سمي المد مدادا لإمداد الكاتب [1]، وعليه فالمد هو الزيادة .

أما في الاصطلاح : هو اطالة الصوت بحرف من حروف المد التي يجوز فيها المد .[2]

وقيل ايضا : أن المد هو اطالة صوت المد زيادة على ما فيه من مد طبيعي لا تقوم ذات الحرف إلا به ولتلك الزيادة أسباب ولها مقدار. [3]

وقال المرادي : " والأصل في حروف المد الألف لأنها حرف مد ولأنها أوسع مخرجا من الواو والياء وأمكن حروف المد فيه الألف ثم الياء ثم الواو وهذا مذهب سيبويه ولذلك اختار بعض القراء تفصيل الألف على الياء والياء على الواو في التلاوة والذي أجذ به أكثر الأئمة السواء الثلاثة في مقدار المد والياء على الواو في التلاوة والذي قرأنا به .[4]

وعليه فالمد هو الصوت الجاري في حروف المد سواء كان ذلك الصوت يمثل ذاتها أو ما يعرض لها في الزيادة .

ومن هنا فحروف المد ثلاثة : الألف الساكنة المفتوح ما قبلها دائما والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها وقد أجمعها علماء التجويد في كلمة (نواحيها) وهنا من يقول أنها ستة (الفتحة ، الضمة الكسرة ، الألف ، الواو والياء) .[5]

---

[1]- لسان العرب ، ابن منظور الإفريقي ، 3 / 396 ، مادة (م ، د ، د) .

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 115 .

[3]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري احمد ، ص : 440 .

[4]- المرجع نفسه ، ص : 441 .

[5]- دراسة الصوت اللغوي ،أحمد مختار عمر ، ص : 130 .

و تسمى هذه الحروف حروف المد واللين لامتدادها في لين وعدم كلفة كما تسمى النطق بها فهي أخفى الحروف وأخفاهن الألف ثم الياء ثم الواو.[1]

وحرف اللين هما الواو والياء الساكنتين فإذا انفتح ما قبلها كانتا حر في المد فيراد به المد واللين فإذا كان ما قبل الواو ومفتوحا نحو : (خوف ، نوم ، الموت) وكان ماقبل الياء مفتوحا نحو (بيع ، غير ، الصيف) كان حرفي اللين فقط ولا يمدان أصلا إلا إذا تلاهما ساكن عارض عند الوقف أو ساكن لازم ولم يقع ذلك في القرآن الكريم إلا بعد الياء وذلك في فاتحتي : **سورتي مريم والشورى** .[2]

وعليه فإن كل حرف مد حرف لين بينما ليس كل حرف لين حرف مد فالمد أخص واللين أعم .

وقصارى القول أن الألف لا يكون إلا حرف مد ولين لسكونهما وانفتاح ماقبلهما دائما وأن الواو والياء تارة يكونان حرفي مد ولين إذا جانستهما ما قبلهما بأن سكنت الواو بعد الضم وسكنت الياء بعد الكسر وتارة يكونان حرفي لين فقط إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما .[3]

وعلى ضوء ما ذكرناه نستنتج أن صوت المد اللغوي يمتاز بحقه النطق به في جميع اللغات بكونه كثير التداول والاستعمال فأي انحراف في نطقه يجعله نهائيا .

أما بالنسبة لوظيفته فإن الكثير من اللغويين القدامى والمحدثين لاحظوا الميزة الكبرى لهذا الصوت في إثراء اللغة العربية وتكثير الصيغ بألفاظ قليلة فلهذا الصوت تأثير كبير في الألفاظ من الناحية الصرفية والدلالية والنحوية فهذا الأخير يجعل الميزان الصرفي (فعل) مختلفا من الفعلية إلى الوصفية إلى الإسمية وذلك إذا قيل (فعل ، فعل فعل) وأنها تغير دلالة اللفظة في كثير من الأحيان.[4]

إذ تتغير فاء الكلمة بصورتين أو ثلاث فيتغير معناها تبعا لذلك في " الحزن " " والحزن " تختلف الدلالة فالأول ما ارتفع من الأرض والثاني يقصد به نقيض السرور وكما في : (البر ، البر ، البر) فالأول يعني اليابسة أو ما يقابل البحر ، والثاني يعني الإحسان والثالث يعني الحنطة [5] وغيرها من أمثلة ذلك .

وعلى هذا يطلق على كل ما ذكرناه بأصوات المد القصيرة .

أما أصوات المد الطويلة فتحمل في تغيير الصيغة الصرفية في مثل : فعل ، فعال ، فعول

---

[1]- أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، ص : 175 .

[2]- المرجع نفسه ، ص : 176 .

[3]- أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، ص : 176 ، 177 .

[4]- المد في العربية ، دراسة صوتية موجزة ، محمد أحمد زكي ، كلية التربية الأساسية / مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية ، المجلد 19 ، العدد 4 2011 م ، ص : 551

[5]- المجلة نفسها ، ص : 251 ، 252

فعيل فدخول هذه الأصوات الطويلة ما بين فاء الفعل وعينها أحدث تغييرا حرفيا فدخول الألف أدى إلى حدوث صيغة اسم الفاعل وهو قائم بالفعل ودخول الواو الياء أدى إلى حدوث صيغة مبالغة لاسم الفاعل .

أما الوظيفة النحوية لهذه الاصوات فهي بتحويل هذه الكلمات العربية الداخلة في جملة إلى كلام متصل غير منقطع فضلا عن تأديتها إلى التمييز بين المواقع النحوية أو الفصائل النحوية فهي تمثل علامات الإعراب .[1] ومن هنا فأصوات المد القصيرة والطويلة تكمن وظيفتها في إثراء اللغة العربية من فعلها وإسمها وصرفها ودلالاتها وغيرها من ذلك .

أما بالحديث عن أهمية هذا الأخير (المد الصوتي) سنتحدث عنه في الجانب القرآني وعليه فيعد المد الصوتي ظاهرة من ظواهر الزيادة لأحرف الكلمة القرآنية لأن زيادة المبنى تستدعي زيادة في المعنى الطبيعي حين التلاوة يدل على تفخيم هذه الكلمة وزيادة معناها من ناحية مثلما تستدعي أخذ اعتبار جلالة ما يقع عليه المد من ناحية ثانية والمد أيضا يمكن القارئ والسامع من الاهتمام بالدلالة ويثير فيها الانتباه ويشير إشارات صوتية إلى مواطن العبر ومجالات التبشير والإنذار.[2]

فإبراز المد للدلالة المقصودة على الكلمة وهي دلالة ترتبط بالدلالة المركزية التي يقضيها المقام أو سياق الحال .

المطلب الثاني : أقسام المد وأسبابه :

يرى محمد فريد عبد الله ان للمد قسمان : أحدهما أصلي وهو المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات حروف المد إلا به وسمي طبيعيا لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده ولا يزيد عليه .

ومقدار مده ألفا هو حركتان وصلا ووقفا ونقصه عن ألف حرام شرعا (ومثال الألف قال ومثال الواو : يقول ومثال الياء : قيل)

أما الفرعي فهو المد الزائد على المد الأصلي بسبب همزة أو سكون .[3]

ويرى غانم قدوري احمد أن للمد عنوان : هما : الطبيعي وعرضي.

[1]- المد في العربية ، دراسة صوتية موجزة ، محمد أحمد زكي ، ص : 552 .

[2]- الظواهر الصوتية في قراءة همزة الزيات ، دراسة وصفية تطبيقية نشنتوف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اللغة الحديث ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وأدابها ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان (1430 هـ / 1431 م) ص : 96 .

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 116 .

فالطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حر مد دونه والعرضي هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب يوجبه يرد في مكانه إن شاء الله .[1]

ويرى "**محمود خليل الحصري**" : « ان المد ينقسم إلى قسمان منه ما هو طبيعي وآخر فرعي فالطبيعي أو الأصلي وهو مالا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب كهمز بعد سكون مثاله (قال قيل يقول) ومقدار مده حركتان ولا يجوز الزيادة أو النقصان على حركتين فعلامته أن لا يوجد قبل حرف المد همز ولا يوجد بعده همز ولا سكون ».[2]

أما المد الفرعي فهو حرف المد واللين الذي سبقه همز ولحقه همزة أو سكون وسمي فرعيا لتفرعه عن الأصلي نظرا إلى قيام حرف المد بدونه وإلى توقفه على سبب .[3]

نستنتج من هذه التعريفات أن للمد الصوتي قسمان أحدهما أصلي لايجوز الزيادة أو النقصان فيه ومده حركتان اما الآخر فرعي لأنه تفرع عن أصله .

وقيل أيضا أن علماء التجويد المتقدمين قد قسموا المد إلى نوعين أحدهما طبيعي والآخر متكلف وهذا ما أكده **الداني** (**ت 244 م**) " وأما المد على مضربين : طبيعي ومتكلف فالطبيي حقه أن يؤتى بالألف والياء والواو التي هي حروف المد واللين ممكنات على مقدار ما فيهن من المد الذي هو صيغتهن من غير زيادة ولا إشباع وذلك إذا لم يتق واحدة منهن همزة ولا حرفا ساكنا وسمي هذا الضرب القراء مقصورا ... والمتكلف حقه أن يزداد في تمكين الألف والياء والواو ما فيهن من المد الذي لايوصل إلى النطق لهن .

إلا به من غير إفراط في التمكين ولا اسراف في التمطيط وذلك إذ لقيت الهمزات والحروف السواكن لا غير ... [4]

أي أن الطبيعي تكون فيه حروف المد أصلية أما التمكين أو ما يسمى بالفرعي وهي الزيادة عن هذه الحروف .

[1] – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري محمد ، ص : 447-448. .

[2] – أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، ص : 177 .

[3] – المرجع نفسه ، ص : 179 ، 180 .

[4] – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري محمد ، ص : 447 ، 448 .

أما أسبابه فقيل أن سبب المد أحد شيئين وهما الهمزة والسكون فعلماء التجويد أضافوا سببا آخر وقالوا وهو السبب المعنوي السبب المقتضي لزيادة المد قسمان : معنوي ولفظي فالمعنوي هو قصد المبالغة في النفي في مثل (لاريب فيه) ومنه مد التعظيم في نحو (لا إله إلا الله) واللفظي هوما مد من أجل الهمزة والسكون .[1]

فالمد بسبب الهمز : هو الذي إذ اجتمع حرف المد مع الهمز نتج عنه أحد صور المد المتمثلة في : (**مد البدل المد المتصل ، والمد المنفصل**)سنوضحها في التعليل .

مد البدل : هو المد الذي يكون قبل حروف المد همز وليس بعده همز ولا سكون وسمي بدلا لأن حرف المد فيه بدل من الهمزة الساكنة وهو كذلك أن يكون المد مجتمعا مع الهمزة في كلمة واحدة وشرطه أن تتقدم الهمزة على المد ومثال ذلك : **آدم** : **أأدم** ، **إيمان** أصلها أمان بهمزتين [2] ومن أمثلة أيضا : (**امنوا** ، **أوتوا** ... **إلخ**) فأصل كلمة (**ءامنوا**) بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة وأبدلت الهمزة الثانية حرف مد من جنس الحركة التي قبلها فصارت (**ءامنوا**) وأصل كلمة (**إيمان**) إلى أمان الأولى مكسورة والثانية ساكنة فأجدلت الثانية حرف مد من جنس الحركة التي قبلها فصارت " **إيمان** " وأصل كلمة " **أوتو** " **أأتوا** بهمزتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة فأبدلت الهمزة الثانية مد من جنس الحركة التي قبلها فصارت (**أوتوا**) [3]وهذه التسمية باعتبارها الغالب والكثير فإن من أمثلة مد البدل لايكون حرف المد فيه بدلا من الهمزة نحو : (**قرآن ن إسرائيل مسؤولا**).[4]

فحكمه وجوب معاملة المد الطبيعي فلا يقصر على حركتين ولا يزيد عليها .

2 . المد المتصل : هو أن يكون المد والهمزة في كلمة واحدة [5] وقيل أيضا : هو أن يأتي حرف المد والهمز بعده في كلمة واحدة ويسمى المد الواجب المتصل [6] فمقدار مده خمس حركات ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ **سورة النصر الآية 01**. وقوله : ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾**سورة البقرة الآية 81**.

[1]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري احمد ، ص :443

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 118 .

[3]- أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، ص : 181 .

[4]- المرجع نفسه ، ص : 181 .

[5]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 116

[6]- أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، ص : 182 .

" وقوله : " **سوء العذاب "الاعراف 167** وسمي بهذا الاسم لاتصال حرف المد بالهمزة أو اتصال الهمز بحرف المد في كلمة واحدة وحكمه وجوب المد سمي المد الواجب .[1]

3 . المد المنفصل : هو أن يأتي حرف المد في آخر الكلمة والهمز بعده في كلمة أخرى تليها ويسمى المد الجائر [2]، وقيل أيضا سمي بالمد الجائر المنفصل وهو أن يكون حرف المد في كلمة والهمزة في كلمة أخرى .[3]

أما قدر مده في حالة الحدر أي القراءات السريعة فهو حركتان وفي حالة التدوير فهو أربع حركات وفي حالة الترتيل خمس حركات ويمد أيضا أربع أو خمس حركات ويقتصر في حركتين .

أما المد بسبب السكون هو نوعان : سكون عارض وسكون لازم .

1 . السكون العارض :هو أن يكون الحرف قبل الأخير من الكلمة حرف مد والحرف الأخير متحرك ويسمى بالمد العارض للسكون .[4]

وقيل أيضا : أن المد العارض للسكون : هو أن يكون الوقف على أخر الكلمة ويكون قبل حرف الموقوف عليه أحد حروف المد الطبيعي التي هي الألف والواو والياء .[5]

إذن المد العارض للسكون هو الوقوف على آخر كلمة فيمد هذا الأخير بست حركات أو أربع حركات أو حركتان ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ **سورة الفاتحة الآية 02.**

وقوله : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾**سورة المؤمنون الآية 01.** ويجوز مده في ثلاثة أوجه :

1 . الإشباع أو ما يسمى بالطول بينه وبين اللازم أن كلا منهما حرف مد وقع بعد سكون بغض النظر عن كون هذا السكون عارضا ومقدار مده ست حركات ومثاله اللام والميم من قوله تعالى : ﴿الٓمٓ ۝١﴾ **سورة البقرة الآية 01.**

[1]- أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، ص : 183

[2]- المرجع نفسه ، ص : 183

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 116

[4]- التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري ، ص : 215

[5]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 116

2 . التوسط : وهو لمراعاة اجتماع الساكنين وملاحظة كون السكون الثاني عارضا فملاحظة عروض السكون جعلت مرتبة المد دون مرتبة المد اللازم ومقدار مده أربع حركات ومثاله الهمزة في قوله تعالى:" **أُوْلَٰٓئِك**" ﴿(**أُوْلَٰٓئِكَ**)عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾**سورة لقمان الآية .05**

3 . القصر : ووجهة مراعاة الأصل وعدم الإلتفات إلى السكون لكونه عارضا فلا يمتد من بوجوده ولأن الجمع بين الساكنين مما يختص بالوقف [1] ، ومقدار مده حركتان ومثاله الألف في قوله تعالى : "(**ءَايَٰتُنَا**) " ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ (**ءَايَٰتُنَا**) وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧ ﴾ **سورة لقمان الآية 07**. والأصل فيه الستة وهو التام .

وقد سمي عارضا لأن السكون عرض عليه في حال الوقف اما إذا لم يوقف عليه فيكون مدا طبيعيا ومثاله الياء في قوله تعالى : "(**كَرِيم**)" ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ (**كَرِيم**) ۝١٠ ﴾**سورة لقمان الآية 10**.

. السكون اللازم : وهو أن يأتي بعد حرف المد سكون لازم وصلا ووقفا في كلمة واحدة وهو الذي لا يتغير وقفا ولا وصلا فإذا وقع بعد حرف المد حرف ساكن سكونا لازما .[2]

ومقداره ست حركات وهو نوعان :

أ .كلمي : وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن في كلمة واحدة.[3]

نحو قوله تعالى : " (**وَلَا ٱلضَّآلِّينَ**) " ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ (**وَلَا ٱلضَّآلِّينَ**) ﴾ **سورة الفاتحة الآية 07.** ، **ٱلصَّآخَّةُ** ﴿فَإِذَا جَآءَتِ (**ٱلصَّآخَّةُ**) ﴾ **سورة عبس الآية33.**

الحاقة ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ ﴾**سورة الحاقة الآية 01** ، **ٱلطَّآمَّة** ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ (**ٱلطَّآمَّةُ**) ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝٣٤ ﴾ **سورة النازعات الآية 34**، وغيرها من ذلك .

[1]- التمهيد في علم التجويد ، ابن الجزري ، ص : 215

[2]- الظواهر الصوتية في قراءة حمزة الزيات وصفية وظيفية ، آمنةشنتوف ، ص : 98

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 117

. مد لازم مخفف كلي : وهو أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن [1]، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : " **ءَآلۡـَٰٔنَ** ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾**سورة يونس الآية 51** ،وقدر مده ثلاث ألفات بست حركات .

. الحرفي : وهو الذي يوجد في فواتح بعض السور في الحرف الذي هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والثالث وحروفه مجموعة في " نقص عسلكم " وهو نوعان :

. مد لازم مثقل حرفي المشبع) : وهو أن يوجد حرف في فواتح الصور هجاؤه ثلاثة أحرف[2]،التي سبق ذكرها نحو قوله تعالى : " الم " ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ﴾**سورة البقرة الآية 01** ،﴿ **صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ** ذِى ٱلذِّكۡرِ﴾

" ق والقرآن " ﴿**قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ** ٱلۡمَجِيدِ ﴿١﴾ ﴾**سورة ق الآية 01** ، " ن والقلم " ﴿ **نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ** وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ **سورة القلم الآية 01.** ، وغيرها .

من ذلك فالألف أربعة أحرف هي " ص والقرآن ، "كاف والصاد " من فاتحة الصور " مريم " ، " ق والقرآن " من فاتحة صورة الشورى ، واللام من " آلم " والسين من " يس ، طس " وللواو حرف واحد ، النون من حرف " ن والقلم " فهذه الأحرف السبعة تمد مدا مشبعا بلا خلاف. [3]

أما حرف العين من فاتحة مريم والشورى فقد اختلف الآداء في اشباعها وتوسطها وقصرها فمنهم من أجراها مجرى حرف المد فأشبع مدها للإلتقاء الساكنين [4] وقد ر المد اللازم الحرفي المثقل ثلاث ألفات بست حركات [5] .

. مد لازم مخفف حرفي : وهو ما كان الحرف فيه على حرفين وعدد حروفه خمسة يجمعها قوله تعالى : " حي طهر " زمثال الحاء " حم " غافر ، فصلت ، الشورى الزخرف ، الدخان ، الجاثي ، الأحقاف 01 ومثال الياء " يس " يس 01 ومثال الطاء مع الهاء : " طه " طه 01 ، ومثال الراء " آلم " يونس ، هود ، يوسف 01 وقدر مده حركتان

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله: 117

[2]- المرجع نفسه ، ص : 118

[3]- المرجع نفسه ، ص : 118

[4]- أحكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، ص : 189 .

[5]الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 118

وهناك مجموعة أخرى للمد المثقلة في مجموعة المدود الفرعية الطارئة على الحرف وهي

1 . مد العوض : ويكون عند الوقف على التنوين المنصوب في آخر الكلمة فيقرأ ألفا عوضا عن التنوين وقدر مده حركتان [1] فإذا لم يوقف عليه فلا يمد نحو " إلا قليلا "

" **أَجْرًا عَظِيمًا** " ، " **عَلِيمًا حَكِيمًا** " **النساء 24** .

ويشترط في هذا المد أن يكون الحرف المنون غير التاء المربوطة والألف المقصورة .

2 . مد التمكين : وهو ياءات أولهما مشددة مكسورة والثانية ساكنة وسمي مد التمكين لأنه مخرج متمكنا بسبب الشدة [2]

وقيل أيضا : وهو أن يكون في كل ياءين أحدهما ساكن مكسور ماقبلها مشددة ويمد حركتان[3] نحو النبيين وقوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ **سورة النساء الآية163**.

3 . مد اللين : وهو مد حر في المد : الياء والواو الساكنتان المفتوح ماقبلهما والساكن ما بعدهما سكونا عارضا في حالة الوقف[4]، ويمد حركتين أو أربع أو ست نحو : " قريتين ، عليه ، البيت ، الخوف ، زيد عوف " وغيرها من ذلك .

4 . مد الصلة : وهو حرف مد زائد مقدر بعد الهاء الضمير فقدر مده حركتان في حالة ضمه (أ) نحو قوله تعالى : " **لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ** " **الإسراء 62** وقوله أيضا في حال كسره

" **لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ** " **الإسراء 66** وينقسم إلى قسمين : مد صلة الكبرى ومد صلة صغرى .

أ . مد صلة كبرى : وهو مد هاء الضمير الغائب المفرد المذكور مضمومة او مكسورة الواقعة بين متحركين (أي أن الحرف الذي قبلها من نفس الكلمة كان متحركا والحرف الذي بعدها من الكلمة التي من نفس الكلمة التي تليها كان كتحركا أيضا تشبع ضمه الهاء ليتولد عنها واو مدية .

أو تشبع كسرة الهاء ليتولد عنها ياء مدية وتمد خمس حركات ونستطيع أن نقصرها إلى حركتين كالمنفصل وذلك إذا جاء بعدها همز نحو قوله تعالى : " **وَهُوَ يُحَاوِرُهُ** " **الكهف 37** .

---

[1]- ينظر :الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 117

[2]- ينظر الموقع الإلكتروني 1: 03.032019.16. www.affaseek .met // Rtt

[3]-المرجع السابق ، ص:120.

[4]- ينظر الموقع الإلكتروني 10: 03.032019.16. www.affaseek .met // Rtt

بِهِ أَحَدًا " **الكهف 110** في حين يعرفها محمد فريد عبد الله أن صلة طويلة وتكون فيها إذا كان بعد الهاء همزة قطع فإنه يجوز مدها مدا مشبعا مقدار مده ألفين ونصف ويجوز بمقدار ألف كالمد المنفصل بالحدر [1]، مثال قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىۡءٍ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ﴾ **سورة البقرة الآية 255**.

ب . مد الصلة الصغرى : وهو مد هاء الضمير المفرد المذكر وتكون مع هاء الضمير إذا كان ما قبله متحركا وتمد مقدار حركتين إن لم يأت بعدها همز [2] نحو قوله تعالى﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ ﴾ **سورة النحل الآية 99** فإن كان ما قبله ساكنا فلا مد فيه إلا في قوله تعالى : ﴿ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ **سورة الفرقان الآية 69**.

وعلى سمي المد بمد الصلة لأن القرآن الكريم لا زيادة فيه ولا نقصان .

ج . المد الفرق : وهو أن يكون شاذ الوقوع في القرآن العظيم وقد ورد في موضعين من سورة الأنعام ومثاله في قوله تعالى : ﴿ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ ﴾ **سورة الأنعام 143**. "وموضع واحد من سورة يونس : ﴿ قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ ﴾ **سورة الآية يونس 59** ، وموضع آخر من سورة النمل : ﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ **سورة النمل الآية 59** .

وعليه نستنتج مما ذكرناه أن المد الصوتي قد يتجاوز ما هو لفظي وما هو معنوي وإلى ألقاب أخرى سبق ذكره لكن محمد فريد عبد الله من خلال ما قاله في كتابه لم يفصل كما فصل البعض لأنه أجمع في كل ما يميل إلى المد الفرعي عبارة عن مد بحد ذاته .

أما بالنسبة عن الحديث عن أحكام المد ومسمياته لابد أن نشير أولا إلى أحكامه :

تنحصر أحكام المد في ثلاثة أحكام أساسية : الوجوب ، الجواز ، واللزوم .

1 . الوجوب : ويجب المد أن يكون في المتصل حين يجتمع حرف المد واللين وسببه الهمز في كلمة واحدة نحو : الملائكة ن سوء ، سيئ ومقداره أربع حركات أو خمسة .

2 . الجواز : ويجوز المد والقصر في حالة المد المنفصل في حين يكون حرف المد واللين متطرقا ويكون سبب المد في بداية الكلمة التي تليها .

---

[1]- . الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 119

[2]- المرجع نفسه ، ص : 119 .

ويجوز المد أيضا في حالة المد العارم للسكون حين يكون حرف المد واللين أو حرف المد قبل نهاية الكلمة التي يتم الوقف عليها وقفا عارضا ويشترط له أن لا ينفصل بين حرف المد وسببه فاصل مثل : تعلمون ، نستعين ، خوف ، شيء ... إلخ .

3 . اللزوم : فالمد اللازم يقع عندما يكون حرف المد واللين سابقا لسكون أصلي وصلا ووقفا ويلزم في مده ست حركات نحو : " الضالية ، أتحاجونني ... [1].

أما بالنسبة لمسمياته فدأب علماء التجويد على تسمية بعض أنواع المد بمسميات تشير إلى عللها الصرفية أو إيحاءاتها الدلالية على هذا النحو :

. مد التعظيم والتبرئة : وذلك نحو لا إله إلا الله وهذا الوجه من رواية حفص عن طريق طيبة النشر وليس من روايته من طريق الشاطية .

. مد الفرق : مثل : " ءا الذكرين ، ءالئن " للفرق بين الإستفهام والخبر .

. مد الحجر : وذلك في " أأنذرتم " عند بعض القراء غير حفص .

. مد الخفي : في " أرأيتم " وهذا عند ورش فقط .

. مد الهجاء : وهو المد فب فواتح السور مثل " ألم ".[2]

وخلاصة القول من ذلك يشترط لوقوع حكم المد عدة شروط :

1 . أن يكون الحرف حرف مد ولين أو حرف لين فقط .

2 . أن يقع مع حرف المد واللين موجب للمد وينحصر في الهمز أو السكون ... إلخ .

المطلب الثالث : علاقة المد بالأظرفة الزمانية والمكانية :

أورد محمد فريد عبد الله في كتابه الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم أن العرب لما عينوا الأزمنة والأمكنة ووضعوا ألفاظا تدل عليها أشاروا فيما أشاروا إليه أيضا أن الأسماء تحمل في ذاتها دلالات لا يحدها زمان ولا مكان فقالوا على سبيل المثال " محمد النبي صلى الله عليه وسلم مشتق من الحمد وهو مفعل صيغة تلزم من كثر منه فعل ذلك .

فمحمد مفعل لأنه حمد مرة بعد مرة كما تقول كرامته وهو مكرم وعظمته وهو معظم إذا فعلت ذلك به مررا .

[1]- الموقع الإلكتروني : 10: 03.032019.16 .www.affaseek .met // Rtt

[2]- الموقع الإلكتروني : 10: 03.032019.16 .www.affaseek .met // Rtt

" فعبد المطلب " نظرا إلى الزمان والمكان مطلقين معا فكان الاسم المشتق من فعل المرة الواحدة في المكان واحد دالا على تعدد الفعل ودوام حدوثه في رحابة الأمكنة وتنوعها وتعاقب الأزمنة وتداولها فجاءت صيغة الاشتقاق حاملة دلالة لاستغراق الذي لم تستطع ظروف الزمان ولا المكان أن تفي الدلالة عليها .

ولتدرك الفرق في الاستغراق والديمومة فانظر إلى مسماهم " حاصد " فإنه قد يكون حامدا مرة أو أكثر ماضيا ومستقبلا ولكنه إن كان في الماضي حامدا على أمر ما فإنه قد لا يكون كذلك في المستقبل كما لا يكون حامدا على أمر آخر يتلقاه من محامد الناس فهو فاعل بلا استمرار وتأكيد ذلك بمن سموه هاشما " .

" **وهاشم** " : فاعل من قولهم : هشمت الشيء أهمشهم هشما إذا كسرته وكل شيء كسرته حتى ينشدخ فقد هشمه وسمي هاشما فيما يزعمون لهشمه الخبر الثريد[1] .

فإن المد الصوتي الذي يجب إضهاره في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَئًا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ﴾ **سورة النساء الآية 92.**

ففي كلمة " إلى " و " أهله " و " إلا " دال على الاستغراق والتقصي بمعنى أن يقبل الذية ورثته جميعا بلا استثناء أو تخصيص كما بين الله ذلك في حكم المواريث لذلك جاء المد الصوتي ليبين لنا حكما تشريعيا يجب الأخذ به وتدبره وفق المقتضى الفقهي هذا في حال قبول الدية. [2]

أما في حال العفو فيجب أن يكون هذا العفو صادرا عن جميع الورثة الذين يذكرهم الشرع وهذا ما يتكفل ببيانه الصوتي في الاستثناء إلا .

فيلاحظ أن المد الصوتي دال على الاستغراق والتقصي في قوله " إلى " وهذا يفيد بوجوب تقصي المستحقين من ورثته ولكن التخصيص ورد في عدم بلوغ المد الصوتي أقصاه في قوله " أهله " إذا اكتفى بمد صلة قصير وهذا يحملنا إلى التأمل والتدبر إذ علينا أن نتقصى الورثة المؤمنين من أهل القتيل الثاني من دون الكافرين لتكون الدية لأهل الإيمان وليس لأهل الكفر.[3]

وجاء التعبير القرآني على طول المدة واستغراق الزمن في مواضيع كثيرة نذكر منها على سبيل المثال الحصر في إستحاء النساء وتذبيح الأبناء في سورة إبراهيم .

---

[1]- ينظر :الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 181 . 182 .

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 184 .

[3]- ينظر المرجع نفسه

لذلك لم تكن هذه المدود تحمل دلالات زمانية ومكانية أيضا لقضت مشيئة الربانية أن تكون الألفاظ بغير هذه الحروف ذات المدود وعلى سبيل المثال الذي يرشدنا بوضوح إلى الدلالة من غياب المد الصوتي في قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ **سورة الأنعام الآية 74.**

فحكم الصلة الكبرى يقضي أن يأتي بعد " هاء الضمير " همزة ، فالهمزة موجودة في قولة " ءازلر " ولا مد في صلة الضمير وما يفيد بأن " آزلر " ليس أبا حقيقيا لإبراهيم ولئن كان أبا فلا صلة إيمان بينهما وهذا ما يتنافى مع إجماع الأمة الإسلامية على تنزيه أباء النبي (ص) عن الكفر والشرك إلى آدم عليه السلام وكان آزر مشركا بحسب الظاهر من النص .

فالدلالة ا لصوتية تأخذنا إلى القول بفقدان الصلة الحقيقية بين النبي إبراهيم عليه السلام وآزر.[1]

حاول علماء العربية وعلماء التجويد تفسير ظاهرة المد وتعليلها وذلك من خلال الكشف عن الأسباب الداعية للمد فهذا ابن جني يقول : " ألا ترى أن الألف والياء والواو واللواتي هن حروف المد توأم وقد تجدهن في بعض الأحيان أطول وأتم منهن في بعض ... فإذا وقعت بعدهن الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولا وامتدادا [2] "

وقد ردد علماء التجويد ما ذكره " ابن جني " من أسباب المد وفصلوا القول فيها مع التقسيم والتمثيل فهذا (**أبو عمرو الداتي 444 هـ**) يتحدث عن الألف فيقول : " وإن لقي همزة أو حرفا ساكنا مظهرا أو مدغما زيد في تمكينه وإشباع مده بيانا للهمزة لخفائها وليتميز بذلك الساكنان أحدهما من الآخر ولا يجتمعا [3] " .

أما **عبد الوهاب القرطبي** فيقول : « أما المد فهو حكم يجب لحروف المد واللين إذا كان عقبها همزة أو ساكن مدغم أو ظهر كالسماء وقائل وكظالين والصاخة وذلك إذا وقف عليه ». [4]

وقال المرادي : « وسبب أحد شيئين وهما الهمزة والسكون» [5] ولم يقف علماء التجويد عند الأسباب اللفظية المادية لتعليل ظاهرة المد بل تجاوزها بعضهم إلى الأسباب المعنوية فقالوا : " السبب المقتضى لزيادة المد قسمان : قسم معنوي ولفظي فالمعنوي هو قصد المبالغة في النفي في مثل (الأريب فيه) ومنه مد التعظيم في نحو (لا إله إلا الله) واللفظي هو ماضد من أجل الهمزة والسكون .[6]

---

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ن محمد فريد عبد الله ، ص : 188

[2]- سر صناعة الأعراب ، ابن جني ، ج1 ، ص : 19 ، 20 .

[3]- التحديد في الإتقان والتجويد ، أبو عمرو الداني ، تح ، غانم قدوري احمد ، دار عمان الأردن ، ط1 ، 2000 م ، ص : 24

[4]- الموضح في التجويد ، القرطبي ، غانم قدوري احمد ، دار عمان الأردن ، ط1 ، 2000 م ، ص : 166

[5]- المصدر نفسه ، ص : 526

[6]- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، المكتبة التجارية ، مصر ، ج1 ، ص : 334

ومع أن علماء التجويد أجمعوا على الأسباب اللفظية في تعليل ظاهرة المد إلا أنهم لم يجمعوا على السبب المعنوي فهو ضعيف عندهم إن لم يعضده بسبب أخر كدلالة السياق مثلا كما في قوله : " **(لا إلهَ إلاَّ اللَّه)** " .

يقول أبو عبيد في تعليله لقرآته (طعام مسكين) بالإفراد في قوله تعالى : ﴿أَيَّامًا ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

سورة البقرة الآية 184.

«فبينت أن لكل يوم إطعام واحد ، فالواحد مترجم عن الجميع وليس الجميع بمترجم عن واحد».[1]

يتبين من هذا القول على أن القراءات بمجموعها تعلل وتتخذ منه مدخلا لتعليل ظاهرة المد في القراءات القرآنية .

وخلاصة رأي علماء العربية وعلماء التجويد في تعليل ظاهرة المد تتمحور حول العامل اللفظي " المادي " ولا يعدو ذلك أحد سببين عندهم : الأول قبل الهمزة لبيانها والثاني قبل المشدد للفصل بين الساكنين .

أما في الدرس الصوتي الحديث فلم تلق ظاهرة المد العناية الكافية باستثناء ماعرض له الدكتور **إبراهيم أنيس** والدكتور **عبد الصابور** شاهين وهو تعليل مبني على الملاحظة الذاتية .

يقول الدكتور **إبراهيم أنيس** : « أما السر في هذه الإطالة فهو الحرص على صوت اللين وطوله لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة أو الإدغام لأن الجمع بين صوت اللين والهمز كالجمع بين متناقضين »[2]،وهو تعليل لا يختلف عن تعليل القدماء القائم على السبب اللفظي .

فقراءة المد في أحكام القرآن الكريم تثير الانتباه وتحمل دلالة يعيها اسامع كما وعاها القارئ من ذلك تفخيم القارئ في المد في الكلمات التي تدل على الرهبة كالصاخة مثلا اما إذا جاء المد في كلمة تدل على الرحمة فإنك تجد القارئ يرقق في أداء المد كقراءة قوله تعلى : ﴿.إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ **سورة القدر الآية 01.**

وإذا قرن أداء صوت المد في القرآن الكريم مع أدائه خارج القرآن فإن لا نجد العربي يمد في كلامه إذا التقى حرف المد مع همزة أو سكون بل يستغرب ذلك منه أما القرآن فالمستغرب أن لا يؤدي المد عند استحقاقه .

يقول مكي بن أبي طالب : " والهمزة إذا وقعت بعد حرف المد واللين لك أن تدع إشباع المد في الكلام فتقول : صائم وقائم بغير إشباع ... فأما في القرآن فلابد من اشباع المد إتباعا للرواية .[3]

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن الكريم ، القرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2002 م ، ج2 ، ص : 190

[2]- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلوالمصرية ، القاهرة ، 1971 م ، ص : 158 ، 160

[3]- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي ابن أبي طالب القديسي ، ت 437 هـ ، تح : محي الدين رمضان ، منشورات مجمع اللغة العربية ، دمشق 1974 م ، ج1 ، ص : 68

تجد القراء يتفاوتون في كمية المد بين الإشباع والقصر وفي عدد حركات المد ايضا وهذا التفاوت قد يقوم على سبب دلالي في نفس القارئ كما أن المد الصوتي لبعض أحرف الكلمات القرآنية مدا زائدا عن المد الأصلي الطبيعي حين التلاوة يدل على تفخيم هذه الكلمات وزيادة معناها .[1]

ذلك أن كل زيادة في المبنى تستدعي زيادة في المعنى وقد عد السيوطي في الإتقان المعنى سببا من أسباب المد ويمكن أن نقسم الدلالات التي تتولد من اختلاف القراء في أداء صوت المد إلى الأقسام التالية :

1 . دلالة المبالغة : كما في قوله : " لاريب " وقوله : " لا يشبه فيها " ، فصوت المد في لا النافية للجنس هو مد طبيعي لا يتجاوز حركتين إلا أن (حمزة) يمد فيها بأربع حركات وذلك المبالغة في النفي " وهذا قوي عند العرب ويسمونه المعنوي [2] "

وقد تميز ورش عن بقية القراء في المبالغة في المد فهو يمد حروف اللين التي تخالف حركة ما قبلها جنسها بمدها أربع حركات وحقها حركتان مثل : (خوف) ، (قريش) ، (السوء) ، (شيء) .

2 . دلالة الإستغراق : نجد ذلك في المد العارض للسكون وقد اختلف القراء في مده بين حركتين وأربع حركات وست حركات ولكن الغالب منهم فضل الإطالة في المد إلى ست حركات للإستغراق في الدلالة .

ونجد في قوله تعالى : " نستعين " و " يعلمون " و " بعذاب " فمن يؤدي المد في المد في هذه الكلمات في ست حركات كما في " نستعين " إنما أراد الإستغراق في الإستعانة بالله إلى آخر حد منها وكذلك الإستغراق في العلم حتى إستيعابه ، يقول السيوطي : " والمدات في أصول الأفعال أحدثت لمعان [3] " .

والإستغراق بالعذاب إلى منتهاه ومنه الإستغراق في النفي كقوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾﴾**سورة إبراهيم الآية 22** ومنها قوله تعالى : ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ **سورة الفاتحة الآية 07** ، فقد بلغوا منتهاهم في الظلال والغين ومن الإستغراق في النفي دلالة المد في قوله تعالى : ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ **سورة الكافرون الآية 1-2** .

[1]- تأملات في إعجاز الرسم القرآني وإعجاز التلاوة والبيان ، محمد شلول ، ص : 214

[2]- الموسوعة على البحث المفيد في التجويد ، محمد احمد بن شيخنا ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط1 ، 1999 م ، ص : 40

[3]- الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، دار مصر ، القاهرة ، ص : 134 .

فالمد في نفي عبادة الكافرين في استغراق واستمرارية لا تنقطع . ودلالة الإستغاثة [1] ، منها قوله تعالى : ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤﴾ **سورة المائدة الآية 114.**

فنبي الله عيسى يستغيث ربه حيث افتتح كلامه بقوله اللهم ثم بين الغاية من هذه المائدة فأرادها أن تكون عيدا لهم وأن تكون معجزة كذلك وجاء المد في قوله " ربنا أيعبر عن هذه الحاجة بطلب الغوث من الله أما المد في كلمة " المائدة فيدل على المبالغة التي تظهر عظم هذه المعجزة فهي مائدة تستطيل باستطالة كمية المد في الكلمة وتجمع شتى أصناف الطعام .

دلالة العموم والشمولية : من ذلك المد الحاصل في كلمة " دابة " في قوله تعالى : ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾**سورة هود الآية 06.**

فتجريد كلمة من التعريف وموقعها بعد النفي يعطي صفة العمومومما يزيد في دلالة العموم والشمولية ذلك المد المشبع الذي يدل على الكلمة المطلقة فتشمل بخلاف كلها بأصنافها وأجناس المرئية وغير المرئية المدركة وغير المدركة ومن ذلك أيضا المد الحاصل في كلمة "كافة " في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ **سورة سبأ الآية 28.**

فكمية المد المتحققة في كلمة "كافة " تحمل دلالة العموم والشمولية وتدل على أن هذا الرسول لم يختص بزمن ما ولم يبعث لطبقة خاصة أو أمة دون أمة أخرى فقد تجاوزت رسالته حدود الزمان والمكان لتشمل الإنسانية كافة وتعم العالم ومما يؤكد دلالة العموم في هذه الكلمة تجريدها من التعريف وما سبقها من نفي .[2]

وتوجد دلالات أخرى منها دلالة الترهيب نجدها في كلمات الخاقة الصافة ، الطامة ، فمع أنها تندرج تحت نوع المد اللازم الذي يلزم ست حركات عند جميع القراء ودلالة الترغيب كقوه : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾. **سورة الكوثر الآية 01.**

[1] – الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ص:133.

[2] – القيمة الدلالية لصوت المد في القراءات القرآنية ، كمال أحمد المقابلة ، مقال منشور على الإنترنيت (قوقل) https://platform.almanhal.com/files/2، بتاريخ : 16 / 12 / 2009 م ، ص : 55

فالإطالة في الكمية هنا تحقق البهجة في النفس وتبعث على الرجاء وترغب في تحصيل الكوثر كما في قوله (لا إله إلا الله) ودلالة الإستمرارية كما في قوله : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ **سورة الزمر الآية 29**، ليبرر كلمة المتشاكسون في المد وهي تعبر لغة عن المخاصمة والعناد والجدل في أخذ ورد لا يستقران مما يعطي معنى النزاع المستمر والجدل القائم .

وفي الأخير نتوصل إلى جملة من نتائج منها أن الألف والواو والياء تسمى حروف المد اذا كانت ساكنة وحركة ما قبلها من جنسها والألف دائما كذلك أما الياء والواو فتتبدل أحوالها

أن المد يعلل بعلل معنوية ولا يقتصر على العلة اللفظية (الهمزة والسكون)

أن دلالة المد ترتبط بدلالة السياق الذي جاءت فيه وأن علم القراءات من متمات

علم التفسير ومصدر من مصادر الدلالة في القرآن الكريم لذا يستدل بالقراءات على التفسير والمعنى .

أن حظ دلالة صوت المد في دراسات المحدثين قليل جدا .

إن اختيار النص القرآني للمفردة إنما تنتقاها من بين نظائرها المتعددة التي تؤدي معناها بل عن بعضها يزيد عن معناها في غير القرآن الكريم لكن التوظيف القرآني لهذه المفردة دون نظائرها أمر مقصود ومراد لا ينظر إليه في وضعها المفرد بل لابد من الإحاطة بالصورة الكلية التي وظفت المفردة في إطارها [1] فمثلا ، قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ **سورة البقرة الآية 255**.

إذ نجد التعبير بين أيديهم يمكن أن يستدعي في الذهن الظرف (أمامهم) لمناسبة الظرف اللاحق وهو (خلقهم) فيمكن أن يكون أصل الكلام في غير القرآن (يعلم ما أمامهم وما خلفهم) ولكن ذلك لم يتم التعبير به .

وأن القرآن الكريم يجمع بين التعبير بظرف المكان (بين) زائد كلمة اليد في تجاور دلالي مع الظرف (**خَلَقَهُمْ**) في 15 آية مما يجعل من التركيب الظرفي (بين + اليد) مساويا في المعنى لكلمة (امام) التي هي أيضا

[1] – إعجاز القرآن ، الباقلاني ، ص : 198 .

ظرف وذلك ليتم ايجاد نوع من التناسب اللفظي في سياق هذه الآيات[1] ، فيقول الزمخشري : « يعلم مابين أيديهم وما خلفهم » ماكان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما في السماوات والأرض لأن فيهم العقلاء » .[2]

فقد جعل الطرفين هنا غير متعينين للمكان والزمان إذ دلا دلالة شاملة على استغراق الزمن الماضي والزمن الآتي وهذا مما يتسق مع علم المولى عز وجل فهو العليم الحكيم غير أن **الزمخشري** جعل من التصاق الضمائر بهذين الظرفين اضمارا لأهل السماوات والأرض كونهم أشد تعلقا بما يحدث من أحداث في هذا الزمن .

ونجد عند أبي حيان لمحة تفصيلية أكبر إذ يقول : « ضمير الجمع عائد على ما وهم الخلق غلب على من يعقل فجمع الضمير جمع من يعقل وهو عائد على من يعقل من الأنبياء والملائكة مراعاة لقوله (**مَّن ذَا الَّذِي**) ، قال **ابن عباس** : (مابين أيديهم) أمر الآخرة ولما (خلقهم أمر) الدنيا والذي يظهر أن كناية عن احاطة كلمه الله تعالى بسائر المخلوقات من جميع الجهات وكنى بهاتين الجهتين عن سائر الجهات لأحوال المعلومات والإحاطة تقتضي الحفوف بالشيء من جميع جهاته ».[3]

فقد أبان هنا عن المعنى الذي من اجله جاء التعبير (بين أيديهم) وهو إفادة الإحاطة الزمنية لا المكانية ولو عبر بالظرف (أمامهم) لتطرق الذهن إلى تشخيص الجهات مما لم يذكر هنا وهذا محال في علم الله إذ علمه محيط شامل .

أما دلالة الساكن على الزمن المتقطع الآن :

فيذكر محمد فريد عبد الله في كتابه أن التعبير بالمد الصوتي هو تغيير بالكيف واستطالة بالزمان لأنه رمز دال على السعة مرة وعلى التوسع ثانية ، هذا في المكان والاقتدار عليه كما يدل على الآن والاستمرار منها إلى آنات أخر .

فالساكن حد محدود زمانا ومكانا بمعنى أنه آني منقطع قد يكون انقطاعه حقيقة وقد يكون متوهما وفي الحالتين جاء التعبير بما يدل على الحال وسواء في ذلك الواقع والتوهم والحالية تعني زمانا : الآن : الآن هي بمفهوم اللغويين كما هي بمفهوم الفلاسفة مقدار الزمان فقد عرف ابن سينا الآن : " بأنه طرف موهوم يشترك فيه الماضي والمستقبل من الزمان. [4]

[1] – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص 859،860

[2] – الكّشاف ، الزمخشري ، ج1، ص:301.

[3] – النهرالمار ، أبو حيان ، ج1 / 254 .

[4] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، ص : 189 .

كما يوضح محمد فريد عبد الله أن الآن قد يفهم منه الحد المشترك بين الماضي والمستقبل وقد يفهم منه كل فصل مشترك ولو في أقسام الماضي والمستقبل .

فالآن في الزمان بمنزلة النقطة في الخطأ فكلما تعد النقطة مبدأ ونهاية لجزئي الخطأ فالآن أيضا يعد مبدأ ونهاية لجزئي الزمان : الماضي والمستقبل غير ان الفرق بينه وبين النقطة في الخطأ أن النقطة تكون في خطأ متناه وهي نهايته في الوجود بينما الزمان يوجد فيه الآن من غير أن ينتهي ولا يغنى .[1]

وعلى هذا المعنى تحمل دلالة الآنية المحدودة بزمن الخطاب في الآيات المحكمات هي باقية بدلالاتها : حجية وبيانا وقصصا بإستمراراها استمرار اعتبار وهي منفصلة بإعتبارات : الحال والخطاب والتخصيص ومثال قوله تعالى :

إِنَّمَآ أَنَاْ ﴿ قُلۡ **إِنَّمَآ أَنَاْ** بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ **سورة الكهف الآية 110.**

نلاحظ أن ما الممدودة صوتيا مدا كاملا مستغرقا إنما جاءت لتفيد معنى التأكيد وتضفي عليه صفة الحصرية الدائمة بأنه بشر مولدا وتكليفا وموتا وبعثا فهو في كل حالاته متلهم في آدميته وصفته البشرية إلا أنه مخصوص بالوحي والتبشير والتبليغ أما قوله : « أنا الساكنة فهي دالة على زمن منقطع هو ذاك الزمن الذي كان فيه بينهم خطيبا ومبلغا ».

ومثل ماورد في الآية قوله : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَاْ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ﴾ **سورة مريم الآية** 19

فقوله إنما حملت مدا صوتيا مستغرقا الزمان والمكان لتدل على كينونته الدائمة في تحمل التكليف الإلهي ما شاء الله

وكيفما شاء وأينما شاء ولكن تكليفه بهذه المهمة المخصوصة المعينة دال على قطع الصوت في قوله : « أنا التي جاءت ساكنة من غير مد لأنها مهمة محدودة زمانا ومكانا وصفة ».[2]

ومن أمثلة تعيين الزمن وتخصيصه ما مثلته لفظة موسى الخالية من صوتي في مناسبات ومخاطبات متعددة تدل على الآن المخصوص وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ **سورة طه الآية 17.**

[1]- ينظر : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، ص : 191 .

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص : 191-192

فالملاحظ في هذه الآيات أن لفظة موسى قد انتهت بساكن أي أنها لا تحمل أي دلالة على الإستمرارية تفيد بأن الخطاب يتجاوز مضمونه أبعد من الزمان أو المكان اللذين خوطب فيهما النبي موسى عليه السلام وهذا ما يؤكد بأن الإنقطاع عن المد الصوتي يعني أن الأمر متعلق بزمن معين مخصوص هو زمن حصول الحادثة وتوجيه الخطاب أو النداء [1] .

ومن أمثلة الإستحقاق والزمن المنقطع الذي لا إستمرارية فيه بعد طول المدة بالإستمهال قوله تعالى : ﴿قُلۡ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ **سورة مريم الآية 75.**

فلفظة " حتى " بما تحمله من مد صوتي مستغرق تنشأ عن طول المدة وتراخي الزمن الذي لا يعلمه إلا هو صاحب المشيئة بالحساب والعذاب فجاء قوله " إذا " خاليا من أي مد صوتي تأكيدا على استيفائهم العقاب وكأنهم يفاجئون به ولم يحترحوا أي ذنب من قبل من قبل " فإذا " هنا تفيدنا بمعنى الإستحقاق وساعة التحول فإما يكون العذاب بأيدي المسلمين في دار الدنيا وإما الساعة التي تأتيهم بيوم القيامة " بكلا الحالتين " من هو شر مكانا " في الحياة أو بعد الممات واضعف جندا وأقل ناصرا ومعينا فالعذاب أي القتل ينتظرهم على أيديكم والساعة التي يوم القيامة تنتظرهم لزجهم في النار.[2]

ومن الأمثلة التي تأتي متوافقة مع الدلالة على الإنقطاع وعلى الزمن المعين المخصوص بالخطاب والتبين.[3]

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ ﴾ **سورة النحل الآية 14** ، وقوله : ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴾سورة **الشعراء الآية 78** ، وقوله : ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴾ **سورة الشعراء الآية 79** وقوله : ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾ **سورة الشعراء الآية 81** .

ومثل ذلك في مشيئته سبحانه بالخلق والهداية والإطعام والشقاية والموت والحياة والله تعالى على كل شيء قدير .

أما الوجه الآخر من وجهي دلالة " الذي " هو فيما يحمله من مد صوتي : الديمومة والاستمرار والتقصي كقوله تعالى : ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾**سورة الإسراء الآية 01** ، وله دلالتان الدلالة الأولى وفيها أن

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، ص : 194.

[2]- المرجع نفسه ، ص : 194.

[3]-المرجع نفسه ، ص:195.

الإسراء استقصى المكان والزمان معا فما كان يستغرق أربعين ليلة لتجاوزه فقد تم بمشيئة الله وقدرته في جزء من ليلة الآن تمامها كان قد عرج به (ص) إلى السماء من بيت المقدس .

فالمد الصوتي في قوله تعالى : " **الَّذِي** " دال على إستغراق الأمرين معا : الزمان والمكان كله أيضا لأن الله سبحانه وتعالى قادر إذا شاء أن يجعل النبي يسري أبد الأبود حتى قيام وهذا غير المراد معجزة الإسراء والدلالة الثانية فهي في كون هذا الإسراء متكررا ولم يكن منقطعا ومحدودا لمرة واحدة .[1]

بالإضافة لدلالة مد الصلة :

لقد أورد محمد فريد عبد الله أن مد الصلة يكون في " هاء " الضمير المفرد المتحركة بالضم او الكسر الواقعة بين متحركتين وينقسم إلى قسمين :

1 . الصلة الصغرى ، 2 . الصلة الكبرى أما الصلة الصغرى فهي تحمل دلالة صوتية تعني أنها منقطعة الزمن المحدود وأنها تنطوي على خصوصية باطنة وظاهرة كذلك تنعكس خصوصيتها بمؤثراتها وبمعنى آخر أن أمرها بالغ في النفس حتى يغلب على سلطان الحركة فيصير طبعا موصوفا ومن الأمثلة على هذا الحكم قوله تعالى : ﴿ **وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾** ﴾ **سورة البقرة الآية 26.**

فقوله " **يُضِل بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا** " فالضلالة أو الهداية شأنان نفسيان تظهر أثارهما ومرجعهما إلى الله تعالى والزمان منقطع بهما أي أن الضلالة والهداية قد تحصل مرة واحدة بلا استمرار أو تكرار ولكن لفظة " كثيرا " التي وردت عقب الحالين إنما جاءت لتفيد معنى الكثرة والتكرار واستمرار الضلالة أو الهداية ما هيأ لأصحابهما أن يتطبعوا كل ما انحاز إليه فيتصف بأنه من المهتدين أو من الظالمين فالاستمرارية هنا ليست استمرارية مدية مستغرقة إنما استمرارها استمرار تكرار يتعهده صاحبه كلما عرض عليه أمر من الأمور التي يضل بها الفاسقون أو يهتدي به الذي يعلمون أنه الحق من ربهم .[2]

وتدبر قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ** ﴾ **سورة النحل الآية 115** ، أذ أن استغلال الذبيحة التي أحل الله لحومها يكون في وقت منقطع معين محدود هو وقت تهيئة هذه النعمة لهذا الأمر ولكن الذي يفصل ما بين الحلال والحرام في هذا الإجراء هو عقد النية بالتنفيذ وهو أمر باطني نفسي تتعاده النفس المؤمنة بربها فتجهز الذبيحة

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، ص : 196 .

[2]- المرجع نفسه ، ص : 197 .

بإتجاه القبلة ثم تكبر عليها إشعارا بالتسليم والإيمان والإجراء بمقتضى أحكام الشريعة أما ما أهل لغير الله به فهو حرام لأنه لم تعالجه نفس مؤمنة مسلمة لربها وشرعه وهذا ما يتكفل ببيانه مد الصلة الصغرى " به " ما يعني أن التعامل معها أثناء الذبح لم يكن وفق ماقضى الله وهدى .[1]

ورد أيضا " وحرم ما أهل لغير الله به للذي أوجب الله على خلقه من الإقرار به وذكر اسمه على الذبائح المحللة و لئلا يسوى ما تقرب به إليه وبين ما جعل عبادة للشياطين والأوثان لأن في تسمية الله عز وجل والإقرار بربوبيته وتوحيده وما في الإهلال لغير الله من الشرك به والتقرب إلى غيره ليكون ذكر الله وتسميته على الذبيحة فرقا بين ما أحل الله وبين ما حرم الله .

وبهذا تتأصل لدينا فكرة الدلالة الصوتية ومعناها في مد الفاصلة الصغرى وتحمل على هذا النهج الأمثال الكثيرة الواردة في الكتاب المقدس ، القرآن الكريم ومن مثل ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ **سورة النحل الآية 99** ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ **سورة النحل الآية 100** .

وثمة مفارقة في دلالة مد الصلة الصغرى هنا لابد لنا من الإشارة إليها والتنبيه عليها وهي بما تقتضيه " هاء الضمير " التي يجري عليها الضم إذ إن المد على مثل هذه الصلة المضمومة يفيدنا بأن الزمن منقطع محدود معين وأن خصوصيته ظاهرة وفي قوله تعالى : " **إِنَّمَا سُلْطَانُهُ... يَتَوَكَّلُونَ ... بِهِ** " وعلى هذا فحكم هذا الحاكم " الشيطان " ليس إلا حكما باطنيا وسوسة وانحراف عقيدة حمل الذين يتولونه على الضلالة التي ظهرت نتائج اتباعها على الملتزمين بها بالكسر الذي ظهر على مد الكسر على الصلة الصغرى " به ".[2]

أما مد الصلة الكبرى فقد ذكر ان مده أربع حركات او خمس مثله مثل المد المنفصل ويكون في حال الوصل أما في الوقف فتسكن " الهاء " لأجل الوقف وتحصل الصلة الكبرى إذا جاء بعدها همزة لذلك حكمها مثل حكم المد المطلق الذي يكون مع الألف أو الواو أو الياء التي تعقبها همزة أي أنها تدل على الإستغراق ولكن بميزة الخصوصية المطلقة والأمثلة كثيرة في الذكر الحكيم نكتفي منها للإستشهاد والتمثيل ببعض الآيات ومنها

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، ص : 198 .

[2]- المرجع نفسه ، ص : 199 ، 200 .

قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ **سورة الكهف الآية 34** ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ **سورة الكهف الآية 37.**

وقوله أيضا ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾**سورة المؤمنون الآية 50.**

إن هذا البحث يبين لنا أن دلالة الخصوصية الظاهرة والباطنة هي في كونها علامة على بلوغ الأمر في النفس ليغلب على سلطان الحركة فيصير طبعا كما يوضح بالشواهد الدالة أن المد الصوتي المطلق يفيد استغراق الزمان والمكان ويثبت أن ميزة خصوصيته هي في تمكينه بسلطان الظهور الغالب.[1]

وقد تناول القدامى من هذه المسائل لمدية سواء أكانت قصيرة أم طويلة ، مد وصل أم مد فصل ونحو في دلالاتها منحنيين : أولهما لفظي وثانيهما معنوي واللفظي إما الهمز أو سكون فالهمز يكون بعد حرف المد وقبله وأما المعنوي فهو قصد المبالغة مثل قوله : " **لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ** " **الزمر 06** وقوله : **أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الأنبياء 87** ، فهذا قصد المبالغة في النفي أي طلب للمبالغة في نفي الإلهية سوى الله تعالى .

فهذا بعض أمثلة وردت نماذج عن رؤية صوتية تحتاج إلى متابعة متأنية تستوفي المظاهر الصوتية الجليلة التي يختشد بها مضمار اللفظ في القرآن الكريم ومنها قوله تعال : ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ **سورة البقرة الآية 26** .

فقولة " به " يحمل دلالة صوتية محيطة بالزمان والمكان معا وبالغة فيهما لأنه مثال حاضر في المواقع المتشابهة والأزمان المتعاهدة مثل أولئك والذين هم موجودون في كل الحقب والتاريخ وسيكونون موجودون كذلك ودلالة الإستمرار والإحتواء بشقية الزماني والمكاني وبدأت مع قوله سبحانه في مستهل الآية المباركة : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ ﴾ **سورة البقرة الآية 26.**

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، ص:201-202.

فالمد الصوتي المطلق الذي حملته " ياء " (يَسْتَحْيِ) يفيدنا بمعاني الديمومة والتعاقب والإحتواء وقد أورد الفقهاء أقوالا كثيرة في تفسير هذا القول الإلهي وهي أقوال متقاربة ومتشابهة في تناول دلالة الألفاظ غير أن بعضها يحمل وجوها تأويلية أخرى والذي ورد على القول الأول :

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ﴾**سورة البقرة الآية 26**، أن يضرب مثلا في الحق من الأمثال : صغيرها وكبيرها لأن صغير الأشياء عنده وكبيرها بمنزلة واحدة من حيث لا يسهل الصغير ولا يصعب الكبير وأن في الصغير من الأحكام والإتقان ما في الكبير فلما تساوى الكل في قدرته جاز أن يضرب المثل بما شاء من ذلك فيقر بذلك المؤمنون ويسلمون .[1]

ومن الأمثلة الأبدية التي تحضر في المواقيت كلها والأنحاء على إختلافها قوله تعالى : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾**سورة النحل الآية 106**.

وتتبين لنا الخصوصية الظاهرة في الآية المباركة من قوله تعالى : " من أكره " والإكراه عمل ظاهري يقع تأثيره على الجسد فيتحول إلى مؤثر نفسي يصير طبعا وهذا رسمت حدوده الصلة الكبرى في قوله : " إيمانه " .

وقوله : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾ **سورة الإسراء الآية 72** وقوله :﴿ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ ﴾ ،**سورة الكهف الآية 14** و قوله أيضا : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ **سورة الكهف الآية .35** .

أن هذه المدود الكبيرة التي تحملها الصلات في هذه الآيات غنما تدل على شمول الزمان والمكان معا كما تدل على خصوصيتها الظاهرة وهذا ملمح بارز في النماذج التي تقدمت والآيات القرآنية كثيرة التي تحمل هذا المضمون وتتمثل المدود الصوتية المسببة التي ذكرها محمد فريد عبد الله في كتابه الصوت اللغوي ودلالاتها على القرآن الكريم ان القرآن الكريم كتاب المكنون ينطوي على رسالة معجزة وإعجازها متنوع متعدد وهو رسالة للعالمين خاص بهم ويناديهم في أمحاء وجودهم قاطبة ويدعوهم من أفئدتهم وجوارحهم وخواطرهم وعسرهم ويسرهم لقوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ **سورة يوسف الآية 86** .

[1]- ينظر الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، ص : 207 ، 208 .

ولا يبوح لسان الحرف إلا بما له معنى في دائرة حركة الإنسان والصوت حد التعبير وقد أضفى عليه السبك المقدس أبعادا دلالية جليلة في حقوقه المفهومية وقد رأينا منها دلالته على الزمن المنقطع في المكان المحدود بخصوصيته الظاهرة والباطنة .[1]

وما من مد صوتي قليل أو كثير قصير أو طويل إلا وله معنى يعبر عنه بالزمان والمكان ومفاهيم الخصوصية وثمة مدود أخرى أوجدها التسكين سبق ذكرها .

وخصوصية هذا النوع من المدود محمولة على نوعين حصرا هما : الانكشاف السطحي أولا بدلالته على المعنى الزمني والمكاني اللذين نرتب سياقنا المفهومي للنص عليهما فإما يكونان مستغرقين وإما محدودين وإما متوسطين[2]

فخذ مثلا توضيحيا قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾**سورة الأنبياء الآية : 51**.

فعلى معنى الاستغراق فإن المد الصوتي يعني أن الله واتى ابراهيم عليه السلام رشده منذ أن شاء الله أن يكون إبراهيم نبيا ورسولا وخليلا وهو على هذه الخصوصية الظاهرة إلى ما يشاء الله من الزمان والمكان والظهور في عالم الدنيا وعالم الآخرة وقد ظهرت آية رشيدة في تحاوره وحجته التي ألقاها عليهم بعد تحطيم الأصنام .

وعلى معنى التوسط فإن المد الصوتي يعني أن الرشد آتاه موافقا كل هذه المعضلة في موقفة ذلك وفي احتمالات المعاننب الثلاثة فإن إبراهيم عليه السلام كان راشدا ومؤيدا ومسددا .

والنوع الثاني يدل على الزمان والمكان بخصوصيته الداخلية الباطنية ومثال قوله : ﴿ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ **سورة الأنبياء الآية 42** .

والإعراض هنا هو نفور طباع غلب على الزمان والمكان وانحراف بالجوارح وضلال في العقيدة ونماذج هذا النوع من الممدود المسببة كثيرة تحتاج إلى عمل مستقل وجهد كبير.[3]

[1]- ينظر الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، ص : 225 .

[2]- المرجع نفسه ، ص : 227 .

[3]- المرجع نفسه ، ن ص

المبحث الثالث : الصوت اللغوي في فواتح السور القرآنية :

يبدوا أن القرآن الكريم قد وجه اهتمام العرب منذ عهد مبكر ولفت نظرهم إلى ضرورة الإفادة من الزخم الصوتي في الله العربي وهو يشمل بعض الصور القرآنية جملة محددة من الحروف الهجائية التي تنطلق بأصواتها أسماء لا بأدواتها حروفا للإفادة من صوتتها إلى الاستعمال دون حرفيتها لما ذكرو أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قوله : « غن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال **ابن كثير (ت 774 هـ)** إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجز عن معارضته بمثله هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها وقد حكى هذا المذهب الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من المحفظين .[1]

وكان القرآن العظيم قد افتتح عامة سوره بعشرة أنواع بيانية من فن القول شملت طائفة متميزة من معاني النحو وأساليب البلاغة متى حصر أرباب علوم القرآن ذلك بذلك دون تزيد عليها أو نقصان منها فلا يخرج شيئ من فواتح السور عنها وقد يتداخل بعضها ببعض تارة [2] ، فالحروف المقطعة التي وردت إستفتاحا في النص القرأني فلم تكن الوحيدة التي شغلت العلماء وحسب ، وإنما شبهوا واشتغلوا وحاولوا اكتساب أسرار أنواع الإستفاحات القرآنية العديدة ومن أمثلة ذلك :

1 . الإستفتاح بالثناء على الله تعالى كما في أول الفاتحة لقوله تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ **سورة الفاتحة الآية 01** .

2 . الإستفتاح بالنداء وتخصيص المنادى : . النداء العام بإستغراق الزمان والمكان (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ**) **سورة النساء الآية 01** .

. النداء الخاص بالمؤمنين بإستغراق الزمان والمكان (**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ**)**سورة المائدة الآية 01** .

. النداء الخاص بالنبي بتعيين الزمان والمكان وحدودهما مدة البقاء في الحياة الدنيا ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ**﴾ **سورة الأحزاب الآية 01** .

. النداء الخاص بالنبي لإتخاذه صفة آنية مسببة[3] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾ **سورة المدثر الآية 01**

[1]- ينظر: الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، ص : 231 .

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص : 232 .

[3]– الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 232 ، 233 .

3 . الاستفتاح بالقسم : كما في أول سورة الفجر ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ ﴾ **سورة الفجر الآية 01** ، وقوله في أول سورة العصر ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ ﴾ **سورة العصر الآية 01**.

4 . الاستفتاح بالجملة الخبرية : كما في أول سورة المؤمنون ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ **سورة المؤمنون الآية 01** .

5 . الاستفتاح بصيغة الأمر : كما في أول سورة العلق ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ **سورة العلق الآية 01** كذلك بالأمر التعليمي في سورة الكافرون ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾**سورة الكافرون الآية 01**

6 . الإستفتاح بصيغة الشرط : كما في أول سورة النصر ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾**سورة النصر الآية 01** ، وفي سورة الزلزلة ﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴾ **سورة الزلزلة الآية 01** .

7 . الاستفتاح بصيغة الاستفهام : [1] كما في أول سورة النبأ ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾**سورة النبأ الآية 1 . 2** ، وقوله في سورة الإنسان ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ﴾ **سورة الإنسان الآية 01**.

8 . الاستفتاح بالدعاء كما في أول سورة المطففين وذلك بقوله تعالى : ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾ **سورة المطففين الآية 01** ، وهناك من يسميه بالتوبيخ والتقريع .

9 . الاستفتاح بالتعليل وقد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم في أول سورة القريش﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾**سورة القريش الآية 01** .

10 . الاستفتاح بحروف التهجي وهو موضوع هذا المبحث سنتحدث عنه بالتفصيل .[2]

إذن تم استفتاح تسع وعشرون سورة في المصحف الشريف بحروف هجائية مقطعة كما أن الصور القرآنية المباركة التي لم ترد واحدة من هذه العناوين الاستفتاحية والتي تمدد نماذجها وأمثالها فإنها وردت تحت عنوان الحروف الاستفتاحية المقطعة ما يأخذنا إلى تصور تلقائي أن هذه الحروف وسواء أكانت أحادية أم ثنائية أم ثلاثية أم رباعية أم خماسية فهي وعلى أي صيغة وردت فإنها وردت تتضمن معنى من معاني الاستفتاح السابقة بإضافة خصوصية مكتسبة من موضوعات الصورة بإستغراق الزمان والمكان خصوصية الصفات : الظاهرة والباطنة (الخفية

[1] – الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 84 .

[2] – المرجع نفسه ، ص : 84 .

) بما في ذلك من ابراز لصورة العلاقة عمودية كانت أو سطحية (أفقية) أو غيبية ومثلها التقريبي : الألف (الرحمان) ، وياء (الزيم) لما في الأولى من تدارك من حل لأهل الأرض وما في الثانية من تدارك في حال البعث الإنساني العام إلى استيفاء الجزاء بالرحمة أيضا .

فالألف تدارك بالعمودية والياء تدارك بالأفقية .[1]

وعليه فحروف التهجي المقطعة في المصحف الشريف قد جاءت على النحو التالي :

أ . ثلاثة حروف موحدة هي : ص ، ق ، ن ، (ص) ، (ق) ، (ن) .

ب . عشرة حروف مثناة هي : طه ، طس ، يس وطم استعملت في افتتاح سبع سور فهذه عشرة .

ج . إثنا عشر مثلثة الحروف هي : آلم ، آلر ، طسم .

د . إثنان حروفها أربعة آلمر ، آلمص .

هـ . إثنان حروفها خمسة : كهيعص ، حم عسق .

وقد اهتم علماء الإعجاز القرآني بالتصنيف الصوتي لهذه الحروف في فواتح هذه السور وبيان أسرارها التركيبية ودلائلها الصوتية [2]كما درس علماء الأصوات هذه الظاهرة ودرسها بالعناية والاهتمام علماء البلاغة والبيان وكان **أبو بكر الباقلاني (ت . 403 هـ)** في طليعة هؤلاء الأعلام فقال : « إن الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا وعدد السور التي أفتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة وجملة من هذه في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره .

والذي تنقسم إليه هذه الحروف أقساما : فمن ذلك قسموها إلى حروف مهموسة وأخرى مجهورة فالمهموسة منها عشرة وهي : الحاء والهاء والخاء والكاف والشين والتاء والفاء والتاء والصاد والسين وما سوى ذلك من الحروف فهي مجهورة وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة في جملة الحروف المذكورة في أوائل السور وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لازيادة ولا نقصان .[3]

الكلام نفسه ذهب إليه محمد حسين عن ماقاله الباقلاني كونه يعد من الأوائل الذين تنبهوا إلى هذه الظاهرة وعليه فكل ماقاله الباقلاني عن الحروف المهموسة والمجهورة الموجودة في فواتح السور المقطعة هو دليل على أن الصوت له دور بارز في القرآن الكريم فهو يحمل نغمة من القارئ أو المستمع أن يحس بها أثناء تلاوة القرآن العظيم .

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 234 .

[2]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 85 .

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 235 .

فالباقلاني يعدد حروف المعجم ويقارن ذلك باعداد حروف السور المفتحة بها ويضيف هذه الحروف وهي إما مجهورة وإما مهموسة ونصف هذه الحروف بتقسيمها مقسوم على السواء بين حروف هذه الفواتح القرآنية فيصنف المهموسة مذكور في جملة هذه الحروف ونصف المجهورة مذكور أيضا دون تزيد عليها أو نقصان منها .[1]

فقد أيد أهل اللغة المذهب الأول للباقلاني بما أورده **الشيخ الطوسي (ت . 460 هـ)** عنهم فقال بعضهم « هي حروف المعجم استغنى بذكر ماذكر منها في أوائل السور من ذكر بواقيها التي هي تمام مانية وعشرين حرفا كما يستغني بذكره : أ . ب . ت . ث . عن ذكر الباقي» .[2]

ثم يعرض الباقلاني إلى منهج صوتي بحت لمعالجة هذه الحروف فيقول : إن نصف حروف الحلق : (العين والحاء والهمزة والهاء والخاء والغين) مذكور في جملة هذه الحروف وأن النصف المذكور هو (العين والحاء والهاء) وكذلك نصف عدة الحروف التي ليست من حروف الحلق مذكور في جملة هذه الحروف والمذكور : (الطاء والقاف والكاف والهمزة) وأن نصف الحروف المطبقة وهي : (الطاء والصاد والظاء) مذكور في جملة هذه الحروف والمذكور هو (الصاد والطاء) .[3]

والذي يخل لنا من هذا الإهتمام المتكامل اشتمال فواتح السور القرآنية المبدوءة بالحروف الهجائية على نصف تقسيمات أصناف الحروف بل على أنصاف كل الأنصاف على هذا النحو :

1 . نصف الحروف المجهورة .

2 . نصف الحروف المهموسة .

3 . نصف حروف الحلق .

4 . نصف حروف غير الحلق .

5 . نصف الحروف الشديدة .

6 . نصف الحروف المطبقة .

والتقسيمات نفسها ذهب إليها محمد فريد عبد الله وعلى هذا نستخلص أن الباقلاني توصل إلى أن عدد خروف المعجم هي بالتقريب أعداد حروف السور المفتتحة بها وان جميع هذه الحروف المثبتة بعامة يمثل بعدا استقرائيا في حصر أوائل السور ذات الحروف الهجائية المقطعة على اساس مخارج الصوت اللغوي .[4]

---

[1] – الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 85 .

[2] –المرجع نفسه ، ن ص.

[3] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 235 .

[4] – الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 86 .

ولا يكتفي الباقلاني بهذه البرمجة حتى يضيف إليها تصورا صوتيا منظما ويعلل ظاهرة استعمال بعض الحروف دون سواها للتأكيد على المناخ الصوتي المتميز في وضع الحروف بموقعها المناسب بحسب تسلسلها في النطق مترددة بجهاز النطق من مبتداه إلى منتهاه بالإضافة إلى الإحاطة والشمول .

واستيفاء الأمثال في تعبير عربي مبين وحروف عربية هي الحروف التي يستعملونها في مقولهم : المنظوم والمنثور وضرب مثالا : (ألم) من أول سورة البقرة ليقول : " لأن الألف المبدوءة بها هي أقصاها مطلقا واعلام متوسطة والميم متطرفة لأنها تاخذ في الشفة فنبه بذكرها على غيرها من الحروف وبين أنه : إنما أتاهم بكلام منظوم مما يتعارفون من الحروف التي تردد بين هذين الطرفين [1] .

وقد أفاض جار الله **الزمخشري** (**ت : 538 هـ**) في تعقب هذه الوجوه وذكر هذه الملاحظ وأفاد مما أبداه الباقلاني وزاد عليه متوسطا وفصل ماذكره مجملا فدعانا إلى التأمل والتدر بقوله : " اعلم أنك إذا تأملت ما أورده الله عز وجل في الفواتح من هذه الأسماء وجدتها نصف أسامي حروف المعجم : أربعة عشر سواء هي : الألف ، واللام والميم والضاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والشين ولحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أصناف أجناس الحروف [2].

والملاحظ من هذا النص أن الزمخشري قد جعل أسامي حروف المعجم ثمانية وعشرين بينما ينص على ان عدد حروف المعجم تسعة وعشرون حرفا مما قد يتصور معه التناقض وعدم الدقة وليس الأمر كذلك لأن الألف اسم يتناول عندهم جزئين من الحروف هما رسما (1) و (2) أي المدة والهمزة لهذا قالوا الألف إما ساكنة أو متحركة والألف الساكنة هي المدة والألف المتحركة هي الهمزة ومن ثم بدأ التفريق الدقيق بينهما فأطلقت (ا) على الألف اللينة وأطلقت على الهمزة (ء) ، فنبه بقوله الألف على هذين النوعين (الملحظين وتذرع بقوله : « الهمزة والألف حرف واحد عند الفقهاء وحرفان في عرف العامة وسواء أكان حرفا أم حرفين فإنهما صوتان لاشك في هذا».[3]

وذكر محمد فريد عبد الله في كتابه أنه لا بد لنا من تسجيل ملاحظة صوتية هنا قد سبقت بالبيان في أثناء تفصيل مخارج الحروف وعند العلماء والملاحظة هي كون الزمخشري يجعل أسامي حروف المعجم ثمانية وعشرين وهو ينص على أن عدد حروف المعجم تسعة وعشرون ما يحملنا على احتمال النقصان في الاحتساب وحقيقة الأمر

[1]- ينظر : الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 236 .

[2]- المرجع نفسه ، ص : 236

[3]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 87،88.

ليست كذلك إذ أنهم يعتبرون الألف : جزئين هما رسم ولفظ فالرسم هو (ا) خط عمودي و(ء) و الهمزة وبهذا علينا أن نفهم قصدهم بالقوول : الألف إما ساكنة او متحركة والألف الساكنة هي العمودي (المدة) والمتحركة هي الهمزة لتلي هذا التفريق مرحلة أخرى ذات صلة وثيقة بالصوتيات هي مرحلة إستعمال التعريف بالألف اللينة على الألف : المدة العمودية والهمزة (ء) على صورة العين المصغرة وهذا مانبه عليه الزمخشري ذاته بقوله : « الهمزة والألف حرف واحد عند الفقهاء وحرفان في عرف عامة » .[1]

وعلى هذا نستخلص من كلا الرأيين أن كل ما نبه عليه الزمخشري هو : أن الهمزة والألف عبارة عن حرف واحد سواء أكان ساكنا أم متحركا .

كما أن الزمخشري أوضح تبعا للباقلاني أن في هذه الحروف من المهموسة نصفها وعددها ومن الشديدة نصفها وعددها ومن الرخوة وعددها ومن المطبقة وعددها ومن المطبقة نصفها وعددها ومن المنخفضة نصفها وعددها ومن المستعلية نصفا وعددها ومن المنحفة نصفها وعددها ومن حروف القلقلة نصفها .[2]

وقيل أيضا أن الزمخشري تتبع الباقلاني في تصنيف الحروف وبين أن نصف الحروف المتخذة صفة من الجهر والهمس والشدة والرخاوة والإطباق والانفتاح والاستعلاء والاستغلال (المنخفضة) والقلقلة مذكور في هذه الحروف المقطعة فواتح السور .[3]

فرتبها على النحو التالي :

1 . الحروف المهموسة : الصاد ، الكاف ، الهاء ، السين ، الحاء .

2 . الحروف المجهورة : الألف ، اللام ، الميم ، الراء ، العين ، الطاء ، القاف ، الباء ، النون .

3 . الحروف الشديدة : الألف ، الكاف ، الطاء ، القاف .

4 . الحروف الرخوة : اللام ، الميم ، الراء ، الصاد ، الهاء ، العين ، السين ، الحاء ، الباء ، النون .

5 . الحروف المطبقة : الصاد ، الطاء .

6 . الحروف المنفتحة : الالف ، اللام ، الميم ، الراء ، الكاف ، الهاء ، الياء ، العين ، السين الحاء ، النون .

7 . الحروف المستعلية : القاف ، الصاد ، الطاء .

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 236 ، 237 .

[2]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 88 .

[3]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 237 .

8 . الحروف المنخفضة : الألف ، اللام ن الميم ، الراء ، الكاف ، الهاء ، الياء ، العين ، السين ، الحاء ، النون .
9 . الحروف القلقلة : القاف ، الفاء.[1]

فقد استدرك الزمخشري على الباقلاني في جدوله لأنصاف الحروف الواردة في فواتح السور استدرك الحروف الرخوة والمنفتحة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة ولكنها داخلة عند الباقلاني في جملة حروف الحلق وغير الحلق إلا أن الزمخشري قد وسعها تفصيلا وترك الإجمال وأورد المسميات. [2]

وقيل أن الزمخشري يصنف بهذا البيان مستدركا على الباقلاني أنصافا من المجموعات الصوتية الموصوفة وهي : نصف مجموعة الحروف الرخوة ونصف مجموعة الحروف المنفتحة ونصف مجموعة الحروف المستعلية ونصف مجموعة الحروف المنخفضة ونصف حروف القلقلة التي لم يتم احتسابها بدقة لأنها لا تعتدل نصفين فعددها خمسة (قطب جد) إلا أن الباقلاني إنصافا هو لم يهملها ولكنه أجملها في سياق حروف الحلق وغيره .[3]

وعليه فكلا القولين يهدفان إلى الهدف نفسه وهو أن الزمخشري استدرك على الباقلاني بعض الحروف التي سبق ذكرها كون الباقلاني نبه إليها لمنه لم يفصل فيها كما فصل الزمخشري .

وبعد هذا التقسيم الدقيق تعقب **الزمشخري** حكمة هذا التركيب وغاية هذا الذكر وفلسفة هذه الأصوات فقال : « تم إذا استقريت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التي ألفى الله ذكرها من هذه الأجناس المعدودة مكثورة بالمذكور منها فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد عملت أن معظم الشيء وجله ينزل منزله كله وهو المطابق للطائف التنزيل و اختصاراته فكأن الله عز اسمه عدد على العرب الألفاظ التي منها تراكيب كلامهم إشارة إلى ما ذكرت من التبكيت لهم وإلزام الحجة إياهم» .[4]

كما أنه رصد مواطن استعمال هذه الأصوات وكثرتها بحسب الجاري على ألسنة العرب في تكاثر بعض الحروف دون بعض وعرض لفائدة التكرار في جملة منها وتناول مسألة تفريقها على السور دون جمعها في أول القرآن وكأنه يشير إلى الحكمة المتوخاة من كل جانب فقال : « ومما يدل على أنه تعمد بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعا في تراكيب الكلم : أن الألف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والأعراف والرعد ويونس وإبراهيم وهو ويوسف والحجر فإن قلت : فهلا عددت بأجمعها في أول القرآن ومالها جاءت مفرقة على السور ؟ قلت لأن

[1] – الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 88
[2] – المرجع نفسه ، ص : 89
[3] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، ص : 238 .
[4] – الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 89

اعادة التنبيه على أن المتحدي به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد أو صل إلى الفرض وأقوله في الأسماع والقلوب من أن يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن به تمكين المكرر في النفوس وتقريره فإن قلت : فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلفت أعداد حروفها ؟ قلت هذا اعادة افتنانهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شيء ومذاهب متنوعة وكما أبنية كلماتهم على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك .[1]

وعليه نلاحظ أن محمد فريد عبد الله قد اتفق مع محمد حسين علي الصغير في نقلها ما قاله الزمخشري عن فواتح السور فكل ما توصل إليه هذا الأخير عبارة عن حكمه من التركيب والهدف من هذه الحروف المقطعة وفلسفة لهذه الأصوات المتواجدة في كل حرف من حروف فواتح السور .

بالإضافة إلى ما وقف عليه **بدر الدين الزركشي (ت 794 هـ)** عند الصدى الصوتي للحروف المقطعة في فواتح هذه السور فكانت له أصوات قيمة تستوجب الوقوف على معالمها [2] .

ومن هنا فكل من محمد فريد عبد الله ومحمد حسين علي الصغير قد نقلا عن الزركشي الفكرة نفسها التي توصل إليها وذلك من خلال أول خطوة قام بها المتمثلة في أعداد هذه الأصوات في فواتح السور حيث وقف عندما ابتدئ به بثلاثة حروف واعتبر لذلك سر صوتيا بارزا علله بقوله عن " آ لم " في تركيبها " وذلك أن الألف إذا ابتدئ بها أولا كانت همزة وهي اول المخارج من أقصى الصدر واللام من الوسط مخارج الحروف وهي أشد الحروف اعتمادا على اللسان والميم آخر الحروف ومخارجها من الفم وهذه الثلاثة هي أصل مخارج الحروف أعني الحلق واللسان والشفتين وترتيب في التنزيل من البداية إلى الوسط إلى النهاية فهذه الحروف تعتمد المخارج الثلاث التي يتفرع منها ستة عشر مخرجا ليصير منها تسعة وعشرون حرفا عليها مدار الحلق اجمعين مع تضمنها سرا عجيبا وهو أن الألف للبداية واللام للتوسط والميم للنهاية فاشتملت هذه الأحرف تلا على البداية والنهاية والواسطة بينهما .[3]

أما محمد فريد عبد الله فقال أن أول ظاهرة استرعى انتباه الزركشي هو ظاهرة الإبتداء بثلاثة احرف فرأى أن وراءها سرا عجيبا وذلك أن الألف : إذا بدئ بها أولا كانت " همزة " وهي أول المخارج من أقصى الصدر و " اللام " من وسط مخارج الحروف وهي أشد الحروف إعتمادا على اللسان و " الميم " لآخر الحروف ومخرجها من الفم وهذه الثلاثة يعني : آ لم : هي أصل مخارج الحروف أعني الحلق واللسان والشفتين وترتبت في التنزيل من البداية

[1]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 89 ، 90

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 230

[3]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 90

إلى الوسط إلى النهاية فهذه الحروف تعتمد المخارج الثلاثة التي يتفرع منها ستة عشر مخرجا ليصير منها تسعة وعشرون حرفا عليها مدار الحلق اجمعين مع تضمنها سرا عجيبا وهو ان الألف للبداية واللام للتوسط والميم للنهاية فالشتملت هذه الأحرف الثلاثة على البداية والنهاية والواسطة بينهما [1] .

وهذه الإثارة في استعمال مصطلحات الصوت في المخارج إلى الحلق واللسان والشفتين يضطلع فيها الزركشي بحس صوتي رفيع وقد سبق إليه **"الخليل بن أحمد الفراهدي" (ت 175 ه) و "سيبويه" (ت 180 ه) و"أبو الفتح عثمان بن جني" (ت 392 ه)** يؤكده الخط الثاني في تذوقه الحروف وتأكيده على مسافتها ومكانها وزمانها[2].

وقيل ان **الزركشي** يطلق لفظ الحروف ويريد بذلك الأصوات كما هو شأن الخليل في بدايات العين وكأن قدماء العرب كانوا ينتظرون الحرف والصوت بمنظار واحد فيطلقون اسم أحدهما على الآخر لاسيما في اطلاق الحرف وإرادة الصوت وهذا ما نهجه الزركشي لدى بحثه أسرار صوت الهمزة واللام والميم من وجه آخر غير الوجه الصوتي الأول فقال وأيضا من أسرار اللسان ملصقة بصدر الفار الأعلى من الفم فصوتها يملأ ما وراءها من هواء الفم والميم مطبقة لأن مخرجها من الشفتين إذا أطبقا ويرمز بهن إلى باقي الحروف . [3]

نستخلص من هذين الرأيين أن الشيء الذي شغل بال **"الزركشي** " هو سر الحروف المتمثلة في (الهمزة واللام والميم) كون أن البداية تتمثل في الحلق والوسط يتمثل في اللسان والثالث المتمثل في الشفتين وهذه هي مخارج الحروف الأساسية وهي الحلق ، اللسان والشفتين التي هي أساس الصوت اللغوي .

بالإضافة إلى أن" **الزركشي"** تعقب ملائمة صوت الطاء للسين في (طس) ومجانسة للهاء في (طه) وهو يعمم هذه الملائمة وتلك المجانسة صوتيا على القرآن فيقول : وتأمل اقتران الطاء بالسين والهاء في القرآن فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرها وهي الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات . والسين مهموس رخو مستغل ، صفير ، منفتح فلا يمكن أن يجمع إلى الطاء حرف يقابلها كالسين والهاء فذكر الحرفين اللذين جمعا صفات الحروف .[4]

وذكر **"محمد فريد عبد الله"** في كتابه أن الأمر الذي أشار إليه الزركشي هو نفسه ما ذكره **"محمد حسين علي الصغير"** لذلك قال : " تأمل في ثالث الأمور اقتران الحروف وتجانس اصواتها ودعا إلى تتبعه فقال :

[1] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 230

[2] – الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 90

[3] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 231

[4] – الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 91.

وتأمل اقتران " الطاء " ، "بالسين" ، " والهاء " في القرآن فإن الطاء جمعت من صفات الحروف خمس صفات لم يجمعها غيرها وهي : الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات : والسين مهموس رخو مستغل صفيري منفتح فلا يمكن أن يجمع إلى الطاء حرف يقابلها كالسين والهاء فذكر الحرفين اللذين جمعا صفات الحروف [1] .

نستخلص من هذا أن الطاء الموجودة في سورة طه وطس فهي تأخذ صفة الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات رغم مجانستها لحروف السين والهاء ذات الصفة المهموسة والرخوة والمستغلة والصفيرة والمنفتحة فهو طبق هذه المصطلحات تنظيرا صوتيا على فواتح السور .

أما الأمر الرابع الذي تنبه إليه هو إشتمال سورة (ق) على الحروف ذاته لأسباب صوتية تجانسه فقال " وتأمل الصورة التي اجتمعت على الحروف المفردة كيف تجد السورة مبنية على ذلك الحرف فمن ذلك ﴿ قٓۚ **وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ** ﴾ **سورة ق الآية 01** فإن السورة مبنية على الكلمات القافية

من ذكر القرآن ومن ذكر الخلق وتكرار القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين وقول العبيد وذكر السابق والقرنين والإلقاء في جهنم والتقدم بالوعيد وذكر المتقين وذكر القلب والقرآن
والتنقيب في البلاد وذكر القتل مرتين وتشقق الأرض وإلقاء الرواسي فيها وسعوف النخل والرزق وذكر القوم وخوف الوعيد وغير ذلك .[2]

وقيل أيضا أن الزركشي تنبه إلى اشتمال سورة " ق " على ذات الحرف كما في صوت القاف من القلقلة والشدة من جهة ولاشتماله على الجهر والانفتاح من جهة أخرى " وتأمل الصورة التي اجتمعت على الحروف المفردة كيف تجد السورة مبنية على كلمة ذاك الحرف ممن ذلك ﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ ، **سورة ق الآية 01** ، فإن السورة مبنية على الكلمات القافية من ذكر القرآن ومن ذكر الخلق وتكرار القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن آدم وتلقي الملكين وقول العبيد وذكر السابق والقرنين والإلقاء في جهنم والتقدم بالوعيد وذكر المتقين وذكر القلب والقرآن والتنقيب في البلاد وذكر القتل مرتين وتشقق الأرض وإلقاء الرواسي فيها وسعوف النخل والرزق وذكر القوم وخوف الوعيد وغير ذلك .[3]

كما أن هذا الأخير محمد حسين علي الصغير تتبع سورة " ق " قال : " فوجدت ذكر هذا الحرف قد تكرر بعده أربعا وخمسين مرة في خمس وأربعين آية زياده على الحرف الاستفتاحي فما هذا السر الصوتي لهذا

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : -231

[2]- المرجع نفسه، ص : 231-232

[3]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 92.

الحرف ؟ وما علاقة تسمية السورة به من خلال هذا البناء عليه ؟ وما هو موقع القلقلة في القاف والشدة في صوتها والجهر بأدائها والانفتاح عند نطقها بهذا القاف والشدة في صوتها والجهر بأدائها والانفتاح عند نطقها بهذا التكرار في شتى الكلمات مما ذكره الزركشي ومما لم يذكره الجواب عن هذا وذاك بعد إدراك الغاية الصوتية .

والشيء الخامس والأخير الذي أشار إليه الزركشي هو خصوصية للدلالة الصوتية في سورة " ص " للإبانة بهذا الحرف وصوتته على أصداء الخصومات النازلة والمحاكمات الشديدة الوقع بما يتناسب واصطكاك الصاد في الحلحلة وصداها الواقع على الأذن واشتمالها على ما حدث من مجريات أحاديث السورة لنفسها محاكاة في الأصوات الشديدة لما تنسب من الأحداث الجسمية فقال مؤكدا وجهة نظره الصوتية في تذوق الشدة والوقف والخصومة من خلال صوت الصاد ومصداقيته كما ورد في السورة ذاتها من اشارات موحية بذلك " وإذا أردت زيادة إيضاح فتأمل ما اشتملت عليه سورة " ص " من الخصومات المتعددة فأولها خصومة الكفار مع النبي (ص) وقولهم ﴿: أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝ ﴾ **سورة ص الآية 05** ، إلى آخر كلامهم ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم أهل النار ثم اختصام الملأ الأعلى في العلم وهو الدرجات والكفارات ثم تخاصم إبليس واعتراضه على ربه وأمره بالسجود ثم اختصامه ثانيا في شأن بنيه وحلفه ليغويهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم .[1]

ويقول محمد فريد عبد الله أن الأمر الخامس الذي لفت إليه **الزركشي** هو الدلالة الصوتية الخاصة في سورة " ص " بقوله " وإذا أردت زيادة إيضاح فتأمل ما إشتملت عليه سورة " ص " من الخصومات المتعددة فأولها خصومة الكفار مع النبي (ص) وقولهم﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ﴾**سورة " ص " الآية05** إلى آخر كلامهم ثم اختصام الخصمين عند داود ثم تخاصم ابليس واعتراضه على ربه وأمره بالسجود ثم اختصامه ثانيا في شأن بنيه وحلفه ليغويهم اجمعين إلا اهل الإخلاص منهم .[2]

ومن هنا نستنتج أننا نجد " الزركشي " في تنبيهاته الصوتية سواء أكان ناقلا لها أم مجمعا لنشأتها ام مبرجما لخططها أم مبدعا لبعضها يؤكد العمق الصوتي لدى علماء العربية في ابراز حقيقة الصوت اللغوي فيما اتسمت به فواتح السور القرآنية ذات الحروف الهجائية المقطعة .[3]

[1]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 92. 93.

[2]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 234.

[3]- الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 93.

إلا أن الحق أن استقرار المراد من هذه الحروف المقطعة وإن لم تدرك أسراره لا يخرجها عن حقيقة واقعها الصوتي في الأسماع ولا جوهرها الإنساني لدى الإطلاق فهي جنس أصوات العرب في لغتهم ومن نسخ حروف معجمهم ومن روح أصداء لغة القرآن العظيم ولا يمانع هذا الاستقراء على اختلاف وجهات النظر من شموخ الصوت اللغوي في أضواءها وبروز الملحظ الصوتي في تأويلاتها توصل الواقع أو لم يتوصل على أن السلف الصالح مختلف في المراد من هذه الحروف المقطعة أو الأصوات المنطوقة .

على قولين :

1 . أن هذه الحروف في دلالاتها من العلم المستور والسر المحجوب الذي استأثر به الله تعالى .

2 . أن المراد منها معلوم ولكنهم اختلفوا فيه بعدة آراء تتفاوت قيمة ودلالة وموضوعية وقد تداعت كلمات الإعلام في هذه الآراء حتى نقل الخلف عن السلف واستندا اللاحق إلى السابق بنسبة إليه وبدونه نسبة .[1]

ومن فقهائنا المعاصرين الذين أدلوا بدلوهم في هذا الشأن المرجع الديني السيد " **عبد الأعلى الموسوي السبزواري** فقال : «والحق أنها بحسب المعنى من المتشابهات التي استأثر الله تعالى العلم بها لنفسه فلا يلزم الصاد الفحص عن حقيقتها وينل الجهد في إدراكها وفهمها بل لابد من ايكال الأمر إليه تعالى» .[2]

وروى **الشيخ الطوسي** (**ت . 460 هـ**) أنها من المشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله واختاره الحسين بن علي المغربي والقول أنها من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها ولا يعلم تأويلها إلا هو ، هو المروي عن أئمة البيت محمد صلى الله وعليه وسلم في رواية أهل السنة .[3]

ولكن الشيخ المجدد محمد بن حبيب الله " **السبرواري** " المعروف بالنجفي يذكر الأقوال التي وردت في سياق القول عن الحروف المقطعة إلا أنه يضيف إليها ما يستحسن ذكره استكمالا لدائرة المنقول عن الحروف المقطعة إلا أنه يضيف إليها ما يستحسن ذكره استكمالا لدائرة المنقول واتماما للفائدة فقال : « إن كل حرف منها رمز واشارة إلى مدة بقاء قوم وآجال آخرين بحساب الجمل الذي كان في سابق الزمان علما معروفا بينهم ولا سيما في الروميين وهو عالم بها حتى يتحداهم بكتابه هم وغيرهم» .[4]

ولم يقف عند حروف الرمزية التي يحتمل أن تتضمنها هذه الحروف ولكنه نحا نحو القول بأنها من المتشابهات ثم انعطف ليؤكد اسميتها فذكر ما ورد عن المعصومين عليهم سلام الله فقال : " ورد عن أئمتنا عليهم السلام أنها

[1] – الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 94.93.

[2] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 239.

[3] – الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 94.93.

[4] – الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 240.

من المتشابهات التي استئثار الله نفسه بعلمها ولا يعلم تأويله غيره وفي بعض الأدعية ورد أن علينا عليه الاستناد يظهر أن هذه الفواتح المفتح بها السور أسماء له تعالى وعلى المفروض لا يبعد ان نقول بكون بعضها بعضا إسما له سبحانه والبعض الآخر اسما لنبيه صلى الله وعليه وسلم على ما يستفاد من الدعاء المروي عن السجاد سلام الله عليه.[1]

وعلى هذا فمراد الله من هذه السور المقطعة من خلال الآراء التي مضت في :

1. أم كل حرف منها مأخوذ من أسماء الله تعالى ويقاربه ما روى عن السدي والشعبي انها : اسم الله تعالى .

2 . ان الله تعالى أقسم بهذه الحروف على وجهين :

. وجه إن هذا القسم بأسمائه لأنها أسماؤه .

. ووجه أن هذا الكتاب الذي يقرؤه محمد صلى الله عليه وسلم هو الكتاب المنزل لا شك فيه وذلك يدل على جلالة قدر هذه الحروف إذا كانت مادة البيان وقد أقسم الله (بالفجر) و (الطُّورِ) وغيرهما فكذلك شأن هذه الحروف في القسم بها [2] .

3 . أن هذه أسماء لسور القرآن الكريم أي أن هذه الأسماء وضعت للتمييز ف (آلم) اسم هذه السورة و (حم) اسم تلك و﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ **سورة مريم الآية 01** اسم لغيرها وهكذا وضعت هذه

الحروف اسماء لتلك السور لتمييزها عن سواها .

4 . إنها فواتح يفتتح بها القرآن وفائدة هذا الاستفتاح على وجهين :

. أولهما أن يعلم ابتداء السورة وانقضاء ما قبلها .

. ثانيهما : أنها تنبيهات كما هي الحال في أدوات التنبيه والنداء .

5 . إن العرب كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه فأنزل الله هذا النظم البديع ليجيبوا منه ويكون تعجبهم سببا لاستماعهم واستماعهم سببا لاستماع ما بعده فترق القلوب وتلين الأفئدة .

6 . إن هذه الحروف تدعوا العرب وتناديهم إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم فهذ القرآن الذي يتكون منه معجم .[3]

﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ **سورة البقرة الآية 23** .

[1]- الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ص : 240.

[2]-المرجع نفسه ، ص 241.

[3]- ينظر : الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 95 ، 98

والذي يظهر مما أشرنا إليه بأن هذه الحروف . في بعض حكمها . إشارات إعجازية ليس من ابتكارنا ولا هو أمر نحن ابتدعناه وإنما سبق إليه جمع هذه الحروف كالمهيجة لمن يسمعها من الفصحاء والموقظة للهم الراقدة من البلغاء. [1]

بالإضافة إلى كل ما أورده محمد فريد عبد الله من أقوال وتساؤلات يبقى في دائرة المقاربة التي تفيدنا ببيان ان المقطعات الحرفية هي مدود صوتية بأجمعها عارضة للسكون وهي ممدودة أطول المد لتدل في معانيها على الاستغراق الكلي للزمان والمكان لأن ما يليها هو عرض لصور أهم المرسلين والرسل قد عانوا من أقوامهم ما أسخط الله عليهم فاستحقوا بذلك العذاب وكثيرا ما كان العذاب عذابين : العذاب المستعجل في الدنيا فمحقوا وأبدوا وهلكوا جميعا ولم تبق منهم باقية في أخبار ثمود والعذاب المؤجل وهو عذاب جهنم وبما أن هذا الكتاب فيه أحسن القصص بمعنى استحضار صور الماضيين وذلك بسبب من تشابه وجوه المعصية فكانت هذه المقطعات استغراقية فاصلة بين مرحلتين ماضية وحاضرة وكي لا يتجدد العقاب في الدنيا جاءت هذه الحروف مقطعة ممدودة مد اللازم الحرفي المثقل بمعنى أن المد يستغرق ست ثوان أو حركات بين كل حرف وحرف وهذا غاية المدود اغراقا واستغراقا والله سبحانه وتعالى أنزل على قلب رسولنا المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم السكينة والطمأنينة فلا يأخذ قومه بالعذاب وهو قائم بينهم وإن استحقوه أو طلبوه ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ **سورة الأنفال الآية 32-33.**

فالموجب الأول للاستغراق هو وجود النبي صلى الله عليه وسلم بينهم .

والموجب الثاني : انهم يستغفرون وإن تأخروا في طلب المغفرة ولأن الله تعالى يعلم أنهم سوف يستغفرون فقد استغرق الاستمهال كي لا يحق العذاب .

وخلاصة القول من هذا المبحث هو قول امير المؤمنين علي رضي الله عنه فيما ينسب إليه : « إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف حروف التهجي».

وتبقى التأويلات سابحة في تيارات هذه الحروف المتلاطمة والتفسير الحق لها عند الله تعالى ولا يمنع ذلك من كشف سيل الحكم والإشارات والتوجيهات والملامح اللغوية بعامة أو الصوتية المتخصصة أو الإعجازية بخاصة في

[1]- ينظر : الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص:99.100.

هذه الحروف فهو ليس تفسيرا لما بمحض أن التفسير هو الكشف عن مراد الله تعالى من قرآنه المجيد بقدر ما هو إشعاع من لمحاتها وقبس من أضوائها يسري على هداه السالكون.[1]

في ضوء ما تقدم في الفصل الثالث التي شملتها هذه الدراسة من عرض لفكرة ألفاظ الزمان والمكان في وجوه اللفظ القرآني ولدلالات أسماء الزمان الواردة في القرآن يمكن أن نعرض النتائج المتواصل إليها والمتمثلة في :

. كان الزمن مصدر خوف وقلق للإنسان العربي منذ القدم وذلك لتقلباته وشدة وطأته الأمر الذي جعل العربي يقف منه موقفا سلبيا لكنه من جانب آخر كان موضع اهتمام له من حيث ارتباطه بظواهر الطبيعة تمس حياته بشكل مباشر وغير مباشر .

ارتبطت فكرة : الزمن في القرآن الكريم بالعقيدة من جهة وبالعبادات من جهة أخرى وبالعبادات من جهة أحرى والمعاملات من جهة ثالثة مما جعل للزمن قيمة عظيمة فيه وليس أدل على ذلك من الله سبحانه وتعالى فقد أقسم بالزمن وأجزائه في أكثر من موضع في القرآن الكريم وأن عددا من السور القرآنية وقد سمي بأسماء من أجزاء لزمن الفجر ، الليل

الضحى ، العصر .

يعد علم القراءات من العلوم الأساسية للقرآن فيه يضبط أداء القرآن كما أنه يمثل مصدرا من مصادر تفسير القرآن وإليه يعود الفضل في حفظ لغة القرآن كما سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم والمد صورة من صور أداء القرآني وتجويده وقد عرض علماء القراءات والتجويد لأنواع المد فذكروا نوعين طبيعي وعرضي فالطبيعي هو الذي لا يقوم ذات الحروف المد دونه وهو ما يعرف عندهم بالقصر أما العرضي فهو الذي يعرض زيادة على المد الطبيعي وجعلوا له أنواعا كثيرة فمنها اللازم ومنه العارض للسكون ومنه المتصل والمنفصل ...

وهذا الانضباط في أداء صوت المد مع أنه يقوم على سبب لفظي إلا أنه لا يخلوا من عامل معنوي بمعنى أنه يحقق دلالة مع كمية المد في الصوت مثل كلمة (الطامة) جمد متمكن لست حركات تدرك عندها استطالة في دلالة لطامة فهي كبرى تأتي على كل شيء دل على ذلك كمية المد في ألف الطامة .

[1]- ينظر : الصوت اللغوي في القرآن الكريم ، محمد حسين علي الصغير ، ص : 102.

نقد و تقویم

النقد والتقويم:

من خلال دراستنا للكتاب تبين لنا وجود بعض نقاط الاختلاف لمحمد فريد عبد الله من خلال كتابه الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم، فارتأينا أن نشير كذلك إلى إيجابيات هذا الكتاب بحيث أن العنوان مطابقا تماما للمضمون، وحجتنا في ذلك المفهوم الذي ارتضاه العديد من علماء العرب القدماء عموما وعند القراء خصوصا لمفهوم الصوت اللغوب بأنه: «أثر سمعي يصدر لواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضا».[1]

كما تطرق إلى دراسة الصوت اللغوي عند علماء العرب القدامى والمحدثين وذكر صفات ومخارج الحروف عندهم.

أما فيما يخص المقدمة فهي عبارة عن لمحة عامة لما تضمنه محتوى الكتاب، حيث ذكر مجموعة من المفاهيم الأساسية في علم الأصوات كمفهوم الصوت ودور العلماء فيه تميزه عن الحرف عند الكثير من العلماء المحدثين، وأثر القرآن في الدراسات الصوتية.

فاتسمت بالوضوح والبساطة، ونطرح لأي إشكال، فأتبع المؤلف المنهج الوصفي التحليلي.

أما فيما يخص المتن فلاحظنا بعض الانتقادات حول الكتاب على حسب رأينا المتواضع، وهذا راجع إلى الأسباب التالية:

1. ذكر محمد فريد عبد الله مجهودات علماء العرب في الدرس الصوتي في حديثه في الفصل الأول، حيث ذكر كلا من الخليل بن أحمد الفراهيدي ومشيوميه، وابن جي وعلماء المحدثين في المجال الصوتي وقد علق محمد فريد عبد الله الاختلافات في تحديد المنهج الذي اتبعه الخليل فانتقده العديد من الباحثين خاصة في معالجة أصوات العلة فهي لم تأخذ ترتيبا مستقرا، فتارة نجده يقول: «الياء والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء» وتارة يقول: «ثم الألف والواو والياء في حيز واحد، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه» وتارة أخرى يقول:« وأربعة هوائية هي الواو والياء والألف اللينة والهمزة، فأما الهمزة سميت حيزا هوائيا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء، لم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف كالألف أهلية والواو والياء الهوائية، أي أنها في الهواء»[2] وبعد ذلك يضع الهمزة في موضع

[1]- علم الأصوات، كمال بشر، ص:119.

[2]- المدارس اللسانية عند العرب النشأة والتطور، علاء جبر محمد، ص:47.

آخر فيقول: أما الهمزة فمخرجها أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة وهذا يدل على اضطراب في النظر إلى مثل الأصوات فضلا عن الهمزة، فهي ليست هوائية وإنما هي صوت حنجري في الوصف الحديث، ولا يمكن إدراجها ضمن أصوات العلة لأن أصوات العلة في الوصف الحديث هي (الواو والياء) نصف صالصتين، أما الألف فهو صائت طويل وليس من الصوامت أو من أصوات العلة، ولعل الرابط المشترك بينهما في نظر الخليل رابطا وظيفيا تعامليا أو بمعنى أدق كان رابطا صرفيا يقع حيز بناء الكلمة تتعرض إليه تغيرات بسبب إبدال هذه الأصوات بعضها من بعض فإدراجها في حيز واحد عمل وظيفي وليس عملا صوتيا يراعي خصائص الصوتية لكل صوت.

2. **فمحمد فريد عبد الله** لم يعط شرحا واضحا لمخارج الحروف ليسوية من خلال كتابه ولم يسميها وإنما أشار إليها دون ذكر المخارج أما علاء جبر محمد شرح مفصل مخارج الحروف عند سيبويه بالتدقيق والوصف المناسب.

3. عدد الحروف عند **سيبوية** هي 42 حرفا، فهذا العدد لم يصل إليه أي لغوي أو نحوي أو مقرئ في عهده أو بعده ماعدا **ابن سينا وابن الجزري** فقد زاد حرفا واحد من سيويه.

4. اختلف **سيبويه** في الترتيب الداخلي لحروف بعض المخارج مقارنة بالخليل وذلك في ترتيب حروف أدنى الحلق ممايلي الفم فذهب الخليل إلى ترتيبها (خ،غ) أما سيويه رتبها (غ،ج).

كما اختلف في حروف وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى فالخليل رتبها (ج،ش) أما لسيويه رتبها (ج،ش،ي). واختلفا في الحروف التي تخرج مما بين طرق اللسان وفويق الثنايا السفلى المسماة الأصلية أو الصفرية فالخليل رتبها (ص، س، ز) أما سيويه رتبها (ز، س، ص).

5. من بين الانتقادات أيضا صعوبة إدراك هذه المادة بسبب قلة المراجع التي تتناول هذا الموضوع وعدم إحالتها في الهامش في كثير من صفحات الكتاب مما صعب الأمر علينا إلى أي مراجع نلجأ للبحث عنها وذلك في الصفحات التالية: 84، 86إلى 95.

6. أما بالنسبة للفصل الثاني فنجد تكرار المعلومات الخاصة بموضوع صفات الحروف ومخارجها في الصفحات 120إلى 126 رغم أنه ذكر على الفصل الأول مع علمائها أمثال **الخليل بن أحمد الفراهيدي** ومنهجه الصوتي ص:29، و**سيبويه** ومنهجه الصوتي صفحة 43 وغيرها من الصفحات.

7. كما تجدر الإشارة إلى المعلومات الخاصة بأحكام التجويد فلم نجد اية حالة لأي كتاب خاص بأحكام الراء اللام والميم معتمد عليه من طرف محمد فريد عبد الله لكي يرشدنا بدوره للبحث عن هذه الأحكام ويسهل لنا عملية البحث فيها وذلك الصفحة 127إلى 137 رغم أنه من خلال تصفحنا العدة كتب وجدنا أن هناك العديد منها تتحدث عن أحكام التجويد نحو الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لغانم قدوري أمحمد، والبرهان في تجويد القرآن لمحمد صادق قمحاوي، والواضح في أحكام التجويد لمحمد عصام مفلح قضاة وغيرها كثير.

8. وجود اختلاف بين علماء التجويد حول أحكام النون الساكنة والتنوين وذلك حسب الصوت الذي يليها فجعلوها أربع أحكام هي الإظهار والادغام والاقلاب والإخفاء وهذا الاتجاه الغالب.

أما بالنسبة لبعض العلماء عدلوا في ذلك التقسيم فمنهم من زاد في العدد حتى صارت خمسة أو ستة وبعضهم أنقص حتى صارت الأحكام ثلاثة وهي: الإظهار والإدغام مخص وإخفاء مخص مع قلب ودونه أما الذين زادوا في الأحكام على الأربعة، فإن منهم من يجعل الإدغام قسمين هما:« إدغام كامل بلاغته في الراء واللام، وإدغام ناقص لبقاء الغته مع بقية حروف الادغام، فتلك مع الإظهار والقلب والإخفاء خمسة أحكام، ومنهم من يجعل إدغام النون الساكنة ثلاثة أقسام: إدغامها في اللام والراء قسم في النون والميم قسم، وفي الياء والواو قسم، فيكون مجموع الأحكام حينئة ستة».[1]

والأولى من هذا اتعد خمسة، تقريبا للمبتدئين وتسهيلا عليهم.

9. اقتصر محمد فريد عبد الله على ذكر أحكام الراء مباشرة دون الإشارة إلى تعريف التفخيم والترقيق لغة اصطلاحا، إلا أننا نجد **عبد العزيز صيغ وابن الجزري والمرادي و المرعشي** والآخرون يشيرون إلى الفرق بين التفخيم والترقيق، وأراءهم كانت متفقة نوعا ما، إلا أن علي القاري كان يخالف المرادي في الحروف المستعلية على أنها كلها مفخمة من غير استثناء إلا أن تفخيم حروف الاستعلاء تكون على درجات وأضاف محمد الصادق قمحاوي في كتابه من باب التفخيم والترقيق أبيات لابن الجزري بين فيها قاعدة حروف الاستعلاء والاشتغال وغيرها.

10. اختلاف علماء القراءة والتجويد في أحكام الراء هل هو التفخيم أو الترقيق فاحتج له مكي بقوله:« الدليل على أن أصلها التغليظ أي التفخيم أن كل راء مكسورة فتغليظها جائز، وليس كل راء يجوز فيها الترقيق، ألا ترى أنك لوقلت: رغدا ورقد ونحوه، بالترقيق لغيرت لفظ الراء نحو الإمالة، وهذا لا يمال وعلة فيه توجب الإمالة فيه».[2]

واحتج غير مكي «على أن أصل الراء التفخيم بكونها متمكنة في ظهر اللسان فقربت بذلك من الحنك الأعلى الذي به تتعلق حروف الإطباق وتمكنت منزلتها لما عرض لها من التكرار حتى حكموا للفتحة فيها بأنها في تقدير فتحتين، كما حكموا للكسرة فيها بأنها في قوة كسرتين».[3]

وكانت وجهة نظر الدراسي الأصوات العربية من المحدثين بأحكام الراء محدودة ويكاد إبراهيم أنيس أكثرهم اهتماما بالموضوع فقال:« رغم اختلاف القراء في تفخيم الراء وترقيقها إلى حد يشب الاضطراب يمكن أن نستخلص من تلك الآراء المتشبهة ضوابط يكاد يجمع عليها القراء».[4]

---

[1] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري أحمد، ص:361.

[2] -المرجع نفسه ، ص:405.

[3] -المرجع نفسه، ص:405.

[4] - النشر في القراءات العشر، ابن الجزرى، ص:108.

11. إن المد الصوتي المطلق يتواءم بين الألف والهمزة أو الواو و الهمزة أو الياء والهمزة هو دالالة واضحة على استغراق الزمان والمكان بخصوصية التمكن والظهور، وعلاقته بما يرمز إليه من إرتباط عمودي أو افقي.

12. رأى علماء التجويد وجود اختلاف في الحروف المقطعة لبعض الهموز فمنها من نسبها إلى أنها أسماء لسور القرآن الكريم ومنها من نسبها على أنها كل حرف منها مأخوذ من أسماء الله تعالى.

وحجة أصحاب هذا الرأي في كون الأسماء موضوعة تمييز فهم يرون أن (الم) إسم هذه السوره و(حم) اسم لتلك و(كهيعص) اسم لغيرها، وكذلك سائر الحروف والأسماء وقد نقل "محمود بن عمر الزمخشري" عن كثيرين مثل هذه الأقوال.[1]

وقد ذهب إلى هذا القول "**الطوسي**"، فقال:« وأحسن الوجود التي قيلت قول من قال إنها أسماء للسوار»[2].

فوجد اختلاف في هذا الرأي الذي يرى أن هذه الحروف هي أسماء للسور، فكيف لنا أن تميز بين السور التي تحمل فواتح حرفية مكررة، مثل (الم)، (اكر)، و(حم)، فلالتباس لابد واقع والتمييز يحتاج إلى تدبر واجتهاد.

ورأي الذين قالوا: إنها فواتح يفتتح بها القرآن أمثال «مجاهد بن جبير المكي»، و«مقاتل بن سليمان البلخي» والافتتاح يفيدنا بالتنبه إلى المراد من المتنبه إليه، وقد إنحاز إلى هذا الرأي "**شمس الدين الخوبي**" (ت: 638هـ) فرأى:«أن القول بأنها تنبيهات جيد، لأن القرآن كلام عزيز، وفوائده عزيزة، فينبغي أن يرد على سمع متنبه».[3]

وعلق أيضا على أن الكلمات المشهورة لم تستعمل في التنبيه كالا وأما وسبب ذلك أنها ألفاظ لتعارفها الناس.

[1]- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الآقاويل، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، 83/1.

[2]- مجمد البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، 33/1.

[3]- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 27/3.

خـــــاتمة

الخاتمة

بعد هذه الرحلة في كتاب " الصّوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم" والجولة في طيّاته، تمكنا من الكشف عن مختلف آراء كاتبه، وتناولناها بالدّراسة والتحليل فتوصلنا إلى جملة من النتائج ملخّصها في النّقاط الآتية:

-1تطرّق " محمّد فريد عبد الله" في كتابه هذا جهود علماء العرب في الدّراسات الصّوتية، وقد رأى أنّ الدرس الصّوتي عند العرب قديم في العربية، لكن أبحاثه كانت مندمجة في علوم العربية الأخرى لذلك توزّعت مصطلحاته في مختلف كتب النحو، والبلاغة والقراءات.

-2يعتبر " **الخليل بن أحمد الفراهيدي**" من أوائل الذين تَنَبَّهُوا إلى ظاهرة الصَّوت فجهد في استجلاء مخارجه وذكر صفاته، وتتبَّعه في ذلك كثير من العلماء أمثال "**سيبويه**" **و** "**ابن جنّي**" **والشّيباني**" وغيرهم، ثمّ غزل على منوالهم "**ابن سينا**" **و** "**الفارابي**" **و** "**الباقلاني**" **و** " **الزّمخشري**" **و** "**الزّركشي**" **وابن الجزري**" **و** "**الطّوسي**" وآخرون وعلماء الاصوات وأهل اللغة، فاجتهدوا جميعاً في بيان أهمية الصّوت ومعرفة المدود وانواعها والوقف والقراءات ونصاعة الصّوت وصداه والتّهويل به وفواصل الاصوات وإيقاعها وفواصل الآيات وتناسبها والتّمييز بين اللين والشّديد والمجهور والمهموس و الاستعلاء و الاستفحال والإطباق والقلقلة والتّناسب بين الصّوت واللفظ، واللفظ والمعنى ومحاكات الأصوات وفواتح السور ما جعل من كل عالم منهم مدرسة قائمة بذاتها لها أصولها ومنهجها في الدّراسة الصّوتية بعامة وفي القرآن الكريم بخاصّة.

-3إن فكرة الصامت الصّائت هي من تأسيسات الأصواتيين العرب ونخصّ منهم القدامى الذين تميزوا بدراساتهم الدقيقة وملاحظاتهم الصّوتية الرائعة التي بنوا عليها في جاهليّتهم منظومة الانسجام الإيقاعي الذي فرَّقُوا به بين المنظوم والمنثور.

-4الموازنة بين علاقة الصّوت بلفظه وعلاقة اللفظ بالمعنى ليتبَيَّنُوا بالتّالي سر التعانق الإعجازي بين الصّوت ومعناه والحرف والكلمة في سياقات النّص القرآني المقدّس.

-5إنّ العلاقة بين الصّوت والحرف في السّبك القرآني هي علاقة إعجازية دلالية لذلك لا نستطيع أن نستبدل صوت بصوت أو حرف بحرف ولو حصل ذلك لاخْتَلّ النِّظام إلاَّ الأصوات التي تحاكي خصائص لَهْجية بذاتها كالإمالة وغيرها.

-6إنّ الصوت في القرآن الكريم صداه الموحى الذي يحمل مفاهيم قيميّة ودلالات معنوية وإنّ الانسجام بين الصّت وإيقاع الحرف له تعانق بين الخلود ودوام الإعجاز.

-7إنّ للصّوت اللغوي دلالتين مكانية وزمانية من الاصوات ما يدُّل على الزمن المنقطع والمكان المعيّن المحدود وتغلب عليه خصوصيات الصِّفات من معلنة ومضمرة، كتلك التي ترمز إليها مدود الصِّلة الصُّغرى ومنها ما يدل على استفاء الزمان وشمولية المكان بمهني استغراقها معًا لأنّ الزمان ملتبس بالمكان التباس المكان بالزمان، إذْ لا زمان بلا مكان والعكس صحيح.

وبهذا الاستغراق ما يفيد بقيم الخصوصيات بصفتيها الباطنة والظاهرة أو المعلنة والمضمرة.

-8إنّ المد الصّوتي المطلق الذي يواءم بين الالف والهمزة، أو بالواو والهمزة أو الياء والهمزة، هو دلالة واضحة على استغراق الزمان والمكان بخصوصيّة التّمكُّن والظهور.

-9إنّ المقطعات الحرفية لا ننكر ما ورد فيها من تفاسير وشروح واراء واقاويل لأنّها تصدر عن قناعات او أرجحيات بالرضا.

وأخيرًا لا يسعنا إلاّ أن نتمنّى أن يكون هذا الجهد ذا نفع ومعرفة، ونأمل انّنا استوفينا بعض الشّروط العلمية التي تتضمن معرفة ودراية شاملة للموضوع من أجل الوصول إلى عمل يتضمّن المغاير المطلوبة.

والحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على رسوله المصطفى وأله وصحبه الأجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

1- القرآن الكريم

2-كتب السنة النبوية :

مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه، رقم الحديث (798).

قائمة المراجع :

1- الكتب :

1. الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، دار مصر ، القاهرة .
2. أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ، عاشور خضراوي الحسني ، مكتبة الرضوان ، 2005 .
3. أحكام قراءة القرآن الكريم محمد خليل الحصري ، مكتبة السنة ، ط1 ، (2000 م).
4. . أسماء الزمن في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ، محمود يوسف عبد القادر عوض ، 2009 م .
5. الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1971 م .
6. الأصوات اللغوية ، عاطف فضل محمد ، دار المسر عمان ، ط1 1436هـ. 2013 م.
7. أطلس التجويد ، دوس نظرية مرئية ، د أيمن رشدي سويد ، د ، ر الفتاني للدراسات القرآنية ، دمشق حليوني ، (د ، ط) ، (د ، ت) .
8. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، الأنصاري بن هشام ، ج2 ، دار الطلائع ، القاهرة ، 2004 م .
9. البحث اللغوي عند العرب (التأثير والتأثر) ، أحمد مختار ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط8 ، (2008 م)
10. البحث اللغوي عند العرب ، احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط8 ، (2003 م) .
11. البرهان في تجويد القرآن ، محمد صادق قمحاوي ، مصر القاهرة ، دار ابن الجوزي ، ط1 ، 1424 هـ 2003 م .

12. البرهان في تجويد القرآن ورسالة في فضائل القرآن ، محمد الصادق قمحاوي ، عالم الكتب ، ط1 (1405 هـ. 1985 م) ، بيروت .

13. تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ، تح ، عبد الستار فراج وآخرين ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت (د ت) ، ج7 .

14. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الزبيدي ، تح ، عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، وزارة الإرشاد والأنباء الكويت ، (د ط) 1965 ، مادة (هـ د ى) ، ج 40.

15. تأملات في إعجاز الرسم القرآني وإعجاز التلاوة والبيان ، محمد شملول .

16. التحديد في الإتقان والتجويد ، أبو عمرو الداني ، تح ، غانم قدوري احمد ، دار عمان الأردن ، ط1 2000 م .

17. التصوير المجازي ، أنماطه ودلالاته في مشاهدة القيامة في القرآن ، إياد عبد الود وعثمان حمداني سلسلة رسائل جامعية ن دار الشؤون الثقافية بغداد ، ط1 ، 2004 م .

18. الجامع لأحكام القرآن الكريم ، القرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2002 م ، ج2 .

19. الخصائص ، ابن جني ، تح ، عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، مصر (دط) ، (د ت).

20. الدراسات الصوتية عند العرب ، حسن غازي عكروك السعدي ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم لغة القرآن شبكة جامعة بابل في نظام التعليم الإلكتروني .

21. الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي ، حسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة مصر (ط1) ، 2005 م .

22. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، د غانم قدوري محمد ، سلسلة علوم القراءات ، عمان دار عمار ط2 ، 1428 هـ. 2007 م .

23. دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختاري عمر ، دار النشر ، عالم الكتب القاهرة ، (د ط) ، 1997 م .

24. دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم ، خالد قاسم بني دومي ، عمان الأردن ، أريد الأردن ، جذر الكتاب العالمي ، عالم الكتب الحديث ط1 ، (2006م) .

25. الرعاية لتجويد القراءة ، مكي بن ابي طالب القدسي ، تح ، أحمد حسن فرحات ، دار عمان الأردن عمان ، ط3 ، (1417 هـ. 1996 م) .

26. سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تح ، محمد حسن اسماعيل واحمد رشدي شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 (1421 هـ . 2000 م) ، مج 1 .

27. سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تر ، حسن الهنداوي ، ط 1 ، دار العلم العلم 1885 م ، ج1 .

28. سر صناعة الإعراب ، بن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح ، محمد حسين اسماعيل واحمد رشدي عامر ، منشورات محمد علي ، د الكتب العلمية ، لبنان ط1 (142 هـ. 2000 م) .

29. سميرة بن موسى ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، السنة الجامعية (2011 م. 2012 م) .

30. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل عبد الله ، ج1 ، المكتبة العصرية صيدا ، لبنان ، 1995

31. شرح المكودي على ألفية بن مالك في النحو والصرف ، أحمد ابن محمد الأشموني عني بطبعه ابراهيم فلاني عين الميلة ، (د ط)

32. الصوت اللغوي في القرآن ، محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ، بيروت لبنان ، ط1 (1420 هـ. 2000 م) .

33. الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، محمد فريد عبد الله ، دار مكتبة الهلال بيروت ، جميع حقوق محفوظة ومسجلة للناشر ، ط1 ، 2008م .

34. الصوتي في البنيان القرآني ، د محمد حسين شرشر ، دار الطباعة المحمدية ، درب الأتراك بالأزهر القاهرة ط1 ، ، (1408 هـ / 1988 م)

35. علم الأصوات ، ترتيل مالبرج ن تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب القاهرة ، 1985 م

36. علم الاصوات اللغوي ، الفونيتيكا ، عصام نور الدين ، ط 1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت لبنان 1999 م .

37. علم الاصوات كمال بشر ، دار الغريب ، القاهرة ، (د ، ط) ، (2000) .

38. علم التجويد ، نشأته ومعالمه الأولى ، غانم قدوري احمدى ، مجلة كلية الشريعة ، العدد 6 ، 1980.

39. علم اللغة العام ، الأصوات ، كمالبشر ، دار الغربي للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2000م

40. علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، عصام نور الدين ، دار الفكر اللساني ، بيروت ، لبنان 1999م .

41. في البحث الصوتي عند العرب ، د / خليل إبراهيم العطية ، الجمهورية العراقية ، منشورات دار الجاحظ للنشر بغداد ، د ط ، 1983 م

42. في الصوتيات العربية والغربيةونماذج التنظير الفونولوجي ، مصطفى بوعنان ، عالم الكتب الحديث ، إربد لينان ط1 ، (1431 هـ . 2010 م) .

43. الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري (ت 538 هـ) شرحه وضبطه وراجعه يوسف الحمادي ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، (د ت) .

44. كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهدي ، تح مهدي المخزومي ودار ابراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ايران ، ط2 ، (1409 م) ، ج1.

45. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، 83/1.

46. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكي ابن أبي طالب القديسي ، ت 437 هـ ، تح محي الدين رمضان ، منشورات مجمع اللغة العربية ، دمشق 1974 م ، ج1.

47. مباحث في الليسانيات ، احمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د ط) 1999 م .

48. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لابن أثير ، تح ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (1358 هـ . 1939 م).

49. المدارس الصوتية عند العرب ، النشأ والتطور ، علاء حبر محمد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1 (1427 هـ . 20006 م) .

50. المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين : ابراهيم عبود السامرائي ، ط1 ، (2011 م ، 1423 هـ) دار جديد للنشر والتوزيع عمان .

51. معالم الصوتيات العربية ، للدكتور عبد القادر شاكر ، دط ، تيارت في (يناير 2010 م) .

52. معاني النحو ، د فاضل السامرائي ، شركة العاتك للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط2 ، 2003 م ، ج3 .

53. معجع البيان عن تأويل آية القرآن ، الطبري (ت 310 هـ) دار الفكر بيروت ،1408 هـ . 1988 م.

54. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، ط2 ، بيروت 1984 م .

55. معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، اللبدي ، محمد سمير نجيب ، مؤسسة الرسالة ، دار الفرقان ، ط2 1986 .

56. معجم علوم اللغة العربية ، محمد سليمان عبد الله الأشقر ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، (1415 هـ . 1445 م) .

57. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس أبو الحسين أحمد ، تح عبد السلام هارون ، دار الفكر بيروت (د ط) ، ج1 ..

58. مفردات ألفاظ القرأن الكريم ، الأصفهاني ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1977 م .

59. ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني من خلال كتبه الخصائص وسر صناعة الإعراب والمنصف ، سميرة بن موسى .

60. منار الهدى في بيان الوقف والإبتداء أحمد بن محمد الأشموني ، سوريا دمشق ، دار المصحف (د ط) (د ت) .

61. المنهج العلمي في توضيح أحكام التجويد ، طريقة جديدة لعرض قواعد التجويد ، محمد علي عبد الباقي السبيعي ، دار الوطن للنشر ، ط1 1421 هـ . 2001 م ، الرياض .

62. المنهج العلمي في توضيح أحكام التجويد ، طريقة جديدة لعرض قواعد التجويد ، محمد علي الباقي السبعيني ، دار الوطن للنشر الرياض ، ط1 ، (1421 هـ . 2001 م) .

63.. المنهج العلمي في توضيح أحكام التجويد ، محمد علي عبد الباقي السبيعي ، دار الوطن للنشر 2018

64. الموسوعة على البحث المفيد في التجويد ، محمد احمد بن شيخنا ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ط1 1999 م .

65. النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، المكتبة التجارية ، مصر ، ج1 .

66. النص مقتبس من تعريف عبد الكريم قبلات لصاحب السيرة أثناء معالجته نص قصيدة الرثاء التي تحمل عنوان أمتي الكاتب مناهج التفكير والتعبير ، الجزء الأول ، دار البركات للطباعة والنشر 2014 .

67. هدية القارئ إلى تجويد كلام الباري ، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ، دار النصر ، شبرا مصر ، ط1 (1402 هـ) .

68. همع الهوامع في شرح الجوامع ، السيوطي ، تح ، أحمد شمس الدين ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1998 م .

69. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، الإمام جلال الدين السيوطي ، دار النحو العلمية ، الكويت ، ط1 1977 م ، ج4 .

70. الواضح في احكام التجويد ، محمد عصام مفلح قضاة ، عمان الاردن ، دار النفائس ،ط3 (1418 هـ . 1992 م) .

2- الأطروحات :

أ- أطروحات الماجستير

1. الظواهر الصوتية في قراءة همزة الزيات ، دراسة وصفية تطبيقية نشنتوف ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اللغة الحديث ، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية وأدابها ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان (1430 هـ / 1431 م) .
2. ملامح الصوتيات التركيبية عند ابن جني من خلال كتبه ، الخصائص وسر صناعة الإعراب والمنصف مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، تخصص الفكر النحوي واللسانيات .كلية الآداب و اللغات ، قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ورقلة (2011-2012)

3- المجلات و الجرائد :

1. أساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين قراءة في وظيفة التداخل المغزلي ، د ، مشتاق عباس معن ، قسم القرآن الكريم ، كلية التربية جامعة بغداد ، الجمهورية العراقية حوليات الأداب والعلوم الإجتماعية ، الحولية السابقة والعشرون ، 1427 هـ . 2006 م رقم الرسالة 250

2. أسلوبية صوتية ، ساجدة عبد الكريم ، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد 17 ، العدد 3 آذار 2010 .
3. الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه ، د / عليان الحازمي ، أستاذ مساعد ، كلية اللغة العربية السعودية مكمة المكرمة جامعة أم القرى السنة الثانية ، العدد الثاني (1404 هـ . 1405 هـ) .
4. الليل والنهار في القرآن الكريم مقالة ، النجار زغلول ، مجلة حراء علمية وثقافية فصلية ، القاهرة ، العدد 05 ، (كانون الأول 2006 م).
5. المد في العربية ، دراسة صوتية موجزة ، محمد أحمد زكي ، كلية التربية الأساسية / مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية ، المجلد 19 ، العدد 4 2011 م
6. النون في اللغة العربية : دراسة لغوية في ضوء القرآن الكريم ، د مصطفى زكي التوني ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية السابقة عشر ، (1416 هـ . 1417 هـ) ، (1996 م . 1997 م) .

4- المواقع الإلكترونية :

1. https://platform.almanhal.com
2. https // www.affaseek .met

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر و عرفان	
إهداء	
بطاقة فنية للكتاب	
مقدمة	
مدخل	
الفصل الأول : جهود علماء العرب الصوتية وعلاقته بالقرآن الكريم	
المبحث الأول : جهود علماء العرب في المجال الصوتي	
المطلب الأول : الخليل ومنهجه الصوتي	
المطلب الثاني : سيبويه ومنهجه الصوتي	
المطلب الثالث : ابن جني ومنهجه الصوت	
المطلب الرابع : جهود علماء العرب المحدثين في الدرس الصوتي	
المبحث الثاني : أثر القرآن الكريم في الدراسات الصوتية	
تمـهـيد	
المطلب الأول : القرآن والصوت اللغوي	
المطلب الثاني : مسائل الوقف بالصوت اللغوي	
المطلب الثالث : الصوت القرآني في الأداء التبليغي وإستحضار الصورة	
الفصل الثاني : الأحكام التجويدية : دراسة تطبيقية	
المبحث الأول : أحكام النون والميم	
المطلب الأول : أحكام النون الساكنة والتنوين	
المطلب الثاني : أحكام الميم	
المبحث الثاني : أحكام الراء واللام	
المطلب الأول : أحكام الراء	

المطلب الثاني : أحكام اللام	
الفصل الثالث : الأظرفة الزمانية و المكانية في القرآن الكريم	
المبحث الأول : ألفاظ الزمان والمكان في وجوه اللفظ القرآني	
المطلب الأول : الزمن في القرآن الكريم	
المطلب الثاني : أهمية الزمن في القِرآن الكريم	
المبحث الثاني : أحكام المد الصوتي	
المطلب الأول : أحكام المد الصوتي	
المطلب الثاني : مفهوم المد وأهميته	
المطلب الثالث : علاقة المد بالأظرفة الزمانية والمكانية	
نقد و دراسة	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	